القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

حوار: بنعبد الله عن «التقدم والاشتراكية» المغربي

بنها المصرية: مدينة العابرين وشجرة التوابل

الأمم الأفريقية: من يتحمل صدمة الجزائر؟

سوريا: عودة تنظيم «الدولة» إلى الشمال الشرقي 04

عادل ضرغام: مقاربة جابر عصفور لشعر أمل دنقل 26

«إرحل يا سيسي» على شبكات التواصل مجدداً 30

أصداء فيينا في جبهات اليمن

التصعيد الأخير في اليمن يشمل العمليات العسكرية على الأرض ونجاح ألوية العمالقة المدعومة سعودياً وإماراتياً في تحقيق اختراقات ملموسة على جبهة شبوة، الأمر الذي استدعى من الحوثي التصعيد على جبهة المسيّرات وقصف مخازن أدنوك النفطية ومحيط مطار أبو ظبي، فلم يتأخر الرد وقامت قاذفات التحالف بقصف أهداف عديدة أصابت سجناً وعطلت خدمة الإنترنت. ورغم أن أقنية دبلوماسية تمّ فتحها بين طهران والرياض وأبو ظبي، إلا أن التصعيد الأخير لا يقتصر فقط على عودة الإمارات إلى اليمن عبر نوافذ الميليشيات الموالية واستثمار موانئ الجنوب بعد أن زعمت الانسحاب عبر بوابة إعادة الانتشار في سنة 2019، بل يؤكد أساساً أن تعثّر مفاوضات فيينا حول البرنامج النووي الإيراني إنما تتردد أصداؤه هنا.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

بعد هدم منزل عائلته صالحية في الشيخ جراح

محمود صالحية: البيت راح لكننا سنظل في القدس شوكة في حلقهم

بعد أن هدمت جرافات الاحتلال المنزلين لم تغادر المكان الذي سوي حرفيا بالتراب، بل بقيت تعمل إلى حين قدوم شاحنات ضخمة حملت مخلفات المنزلين ونقلتها إلى منطقة بعيدة.

القدس – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

حسب الناشط المقدسي أسامة برهم، صديق محمود صالحية الذي هدم منزله بعد أيام ثلاثة من التهديد بحرق المنزل على من فيه في حال تمكنت الشرطة الإسرائيلية من اقتحامه لتنفيذ عملية إخلاء العائلة فإن الأخير (محمود صالحية) كان جادا تماما في تنفيذ تهديده بحرق نفسه والمنزل على من فيه.

وحسب برهم وغيره فإن ما فعله صالحية وعائلته لا يجب المرور عليه مرور الكرام، بل يجب التوقف عنده والإجابة على أسئلة كثيرة حوله في ضوء أن ما تعرض له المنزل ويمثل خسارة مضاعفة.

وحظيت عملية الهدم التي قامت بها بلدية القدس وشرطتها ووحدات إسرائيلية خاصة بأكبر موجة إدانة وتنديد في الأشهر الستة الماضية من دون أن يترتب على ذلك إي نتيجة فعلية.

أسئلة برسم الإجابة

ومن الأسئلة المتفجرة التي يطرحها مقدسيون: لماذا هدم المنزل بهذه السرعة رغم أن قرار الاحتلال الصادر عن محكمة إسرائيلية كان ينص على إخلاء العائلة وليس فعل الهدم؟ ولماذا غاب النشطاء المقدسيون والمسؤولون الرسميون الذين يفترض أنهم يعملون في مؤسسات فلسطينية مقدسية عن منزل صالحية؟ وماذا خسرت معركة منازل القدسيين التي يخوضونها يوميا بفقدان منزلي عائلة صالحية والأرض المحيطة بهما؟ وما هي الأسباب الداخلية (فلسطينيا) التي عجلت من نهاية هذا المنزل الذي كان يمكن أن يتحول إلى رمز قوي للصمود والتحدي وبناء حالة نضالية تحتاجها المدينة المحتلة؟

والمفارقة أنه بعد أن هدمت الجرافات الضخمة، يوم الأربعاء الماضي، المنزلين لم تغادر المكان الذي سوي حرفيا بالتراب، بل بقيت الجرافات تعمل إلى حين قدوم شاحنات ضخمة حملت مخلفات المنزلين ونقلتها إلى منطقة بعيدة تحمل اسم «عطيروت».

وبرأي برهم فقد كان ذلك مقصودا، «هم عمليا كانوا يريدون إزالة أي أثر للمنزلين، وهذا كان يعني أن يتم تسوية المكان بالتراب وكأنه لم يكن هناك أي شيئ».

محمود صالحية يقول في حديث خاص لـ«القدس العربي» لقد «هدم المنزل بادعاء المنفعة العامة، وهو قانون يقتضي أن يحصلوا على 20 في المئة من مساحة الأرض التي تبلغ ما مقدارها 6 دونمات، فلماذا فعلوا ذلك؟».

وشدد صالحية في حديثه: «الاحتلال زائل، ونحن باقون، البيت راح لكننا هنا وسنظل في القدس شوكة في حلقهم».

وأضاف: «منذ 25 عاما وأنا أتابع قصة المنزل في المحاكم الإسرائيلية، رفضت أي تعويض بملايين الدولارات، لم أفعل ذلك كما فعل الغير حيث قبضوا الملايين واضعفوا موقفي في حماية أرضي ومنزل العائلة».

ويؤكد أنه لم ولن يستسلم، فرغم أن الجرافات الاحتلالية حطمت المنزل بكل محتوياته ودهبت أوراق العائلة مع ركام المنزل إلا أنه سيستمر في مسار استعادة أرضه التي تقدر مساحتها بـ6 دونمات.

في تصريحات صالحية هذه إشارة إلى أن جهات مقدسية قبلت تعويضات بملايين الدولارات وغادرت ما تملكه من أرض وعقارات بصمت، وهو أمر أضعف موقفه وجعله يحارب وحيدا من دون أن يجد جهات فلسطينية رسمية تقف إلى جانبه.

وأكدت جهات خاصة أن ملف تنازل البعض مقابل تعويضات يجب أن يفتح في ضوء الحدث المأساوي الذي حصل لمنزل عائلة صالحية ودلالة السيطرة الإسرائيلية على الأراضي في القدس عموما وفي الشيخ جراح خصوصا.

منزل عائلة صالحية في الشيخ جراح

غياب القيادة

الناشط برهم يضيف: «صالحية لم يترك مسؤولا ولا صحافيا ولا ناشطا إلا واتصل بهم، ولم يسمع منهم إلا صمتا مطبقا، كما زود الجميع بأوراق تثبت أن جهات فلسطينية قبلت التعويض على مصادرة الأملاك، وعندما قرر (الطلوع على السطوح) وأقسم انه سيموت لأجل بيته، كان يريد أن يرسل رسائل لجهات كثيرة، فمعركته ليست مع الذي يريد إخلاءه فحسب بل مع من شارك الاحتلال وعاونه وسهل عليهم قرار الإخلاء».

ويؤكد برهم أنه حينما وقف على سطح منزله كان محملا بالرسائل الملغومة للجميع، بدون استثناء، الاحتلال وبلدية القدس كان لها رسالة، لكن جهات فلسطينية كثيرة كانت لها رسائلها أيضا، وتحديدا لمن طلب من المحتل «خلو رجل وتعويضا ماليا وسلم العقار بالمفتاح».

أما الرسائل الأخرى فكانت لكل من سمع نداءات صالحية ولم يكترث لها، وللسلطة الوطنية والوصف القيادي الأول منها الذي غاب عن المشهد.

وفي رأي برهم فإن القدس عمليا بين مطرقة الاحتلال وسندان غياب القيادة وأكثر ما يوضح هذه الثنائية هو ما جرى لبيت صالحية.

ويؤكد برهم أن البيت هدم بسرعة قياسية، وهو أمر لم يحدث مع منازل اتهم أصحابها بتنفيذ عمليات فدائية، وعن السبب الذي يقف وراء ذلك يشدد على أن المنزل وصاحبه والقضية التي يمثلها كادت ان تصبح رمزا نضاليا بامتياز، فكان لا بد من مسح المنزل عن بكرة ابيه كي لا يصبح مزارا سياديا فلسطينيا في القدس.

والمنزل يقع جغرافيا في منطقة مجاورة للسفارات والقنصليات والممثليات الدبلوماسية والأجنبية، كما أنه قريب من مركز فحص كورونا المكتظ بالزوار دوما، وهو قريب من فندق شبرد (قصر المفتي المغتصب) وكذلك مقر الشرطة اللوائية ووزارة الداخلية الإسرائيلية والكثير من المواقع الحساسة. وهو ما جعله هدفا للاحتلال الذي عمل بسرعة على إنهاء حالة الاعتصام التي كانت جاهزة وناضجة كي تتطور بالمنزل والأرض المهددة المحيطة به.

وينتقد برهم غياب النشطاء الفلسطينيين غير أن الملفت حضور النشطاء اليهود واليساريين منهم.

ويسخر برهم: لا يتلقى النشطاء اليساريون الإسرائيليون راتبا من منظمة التحرير ومؤسساتها أو من السلطة الوطنية التي لديها موظفون يتقاضون رواتب ولديهم امتيازات، وهو أمر كان يفرض عليهم ضرورة التواجد هناك.

في بلاغة المشهد

الكاتب والمحلل السياسي محمد زكريا قال إن الصورة التي انتشرت عبر وسائل الإعلام المختلفة وتظهر المقدسي محمود صالحية الذي تحدى قرار الإسرائيليين بهدم بيته، مهددا بتفجير نفسه وعائلته وبيته بجرار الغاز إذا اقترب الإسرائيليون من البيت تعتبر صورة تاريخية تعكس وضع الفلسطينيين في اللحظات العصيبة التي نعيشها الآن.

وأضاف: «نحن وجرة الغاز فقط. لقد وصلنا إلى هذه اللحظة. وصل بنا الظلم والقهر وغياب العدالة، وتحول ممثلونا إلى لصوص إلى لحظة انتحارية غريبة. لكنها أبعد ما تكون عن (الانتحار) العادي. فهي إعلان بأن التنور آخذ يغلي ويفور، وأنه سينفجر عما قريب. إنها إعلان بأنه لم يتبق لنا سوى جرة الغاز. لم يتبق لنا إلا أن نتحول إلى جرة غاز كبيرة تنفجر في وجه العالم».

وبرأي محمد فإن المشهد في منتصف الأسبوع الماضي يقول إنه «انتهى كل شيء، انتهت السلطة، انتهت منظمة التحرير، انتهى اتفاق أوسلو، انتهت أوهام التسوية، انتهى الرئيس الفلسطيني محمود عباس، انتهى الكون كله، ولم يبق إلا أن نقف بركبة ونصف قرب جرة الغاز ونهدد بالانفجار العظيم».

وحسب نشطاء مقدسيين فإن السؤال المهم اليوم هو: هل يتحول «الطلوع على السطح» إلى حالة نضالية ترفض القبول المذل للإجراءات الاحتلالية والتسليم بها على أنها قدر محتوم؟ وهم يؤكدون أن هذا أمر مرتبط بمن يلتقط الشعلة ويكمل مسار خطته عائلة صالحية التي حتى لو هدم منزلها فإن ما يمكن أن يعوض حجم هذه الخسارة هو أن يتحول هذا الحدث إلى حالة نضالية عامة.

السودان: هل تدفع مواقف القضاة ووكلاء النيابة للاضراب السياسي العام؟

دعت اللجنة التسيرية للعاملين في وزارة العدل للعصيان المدني، ومحاكمة مرتكبي المجازر في حق الشعب السوداني، مستنكرة قتل السلميين في التظاهرات.

الخرطوم – «القدس العربي»: ميعاد مبارك

تحركات واسعة قام بها القضاة ووكلاء النيابة والعاملون في المؤسسات العدلية، الذين خرجوا مؤخرا عن صمتهم بخصوص انتهاكات السلطة الانقلابية في السودان للقوانين وحقوق الإنسان.

ودعت اللجنة التسيرية للعاملين في وزارة العدل الجمعة، للعصيان المدني، ومحاكمة مرتكبي المجازر في حق الشعب السوداني، مستنكرة قتل السلميين في التظاهرات.

وبينما نفذ عشرات القضاة وقفة احتجاجية أمام المحكمة القومية العليا وسط الخرطوم، قدم رئيس القضاء– رئيس المحكمة العليا– وقضاة الاستئناف والمحكمة العامة والمحاكم الجزئية، مذكرة لمجلس السيادة، أكدوا خلالها على ضرورة التوقف فورا عن كافة أشكال الاعتداءات التي تقع على المواطنين عند الخروج في المواكب والتظاهرات.

وشددت المذكرة على أن القضاء هو الحامي للحقوق والمنوط به بسط العدل في البلاد. وأضافت «ظللنا في السلطة القضائية نراقب عن كثب مآلات الأوضاع الأخيرة في السودان وما صاحبها من حالات قتل خارج نطاق القانون واعتداءات صارخة على أبناء وطننا إلى الدرجة التي لا يمكن السكوت عليها».

وأوضحت، أن التعبير عن الرأي والتظاهر السلمي حق مكفول بموجب الوثيقة الدستورية والقوانين، مشيرة إلى أن واجب مجلس السيادة أن يبذل كل ما هو متاح وممكن لأجل حماية الشعب وصيانة حقوقه.

وأكدت السلطة القضائية– رئيس وقضاة المحكمة العليا وقضاة السودان– على أنهم لن يتوانوا أو يترددوا في اتخاذ إجراءات تكفل أو تساهم في حماية المواطنين وحفظ أرواحهم وصيانة حقوقهم المكفولة بموجب الدستور والقانون.

ودعت مجلس السيادة لبذل أقصى جهد ممكن لأجل الخروج بالبلاد من أزمتها الراهنة في أسرع وقت ممكن، صيانة لدماء وأرواح المواطنين وضمانا لسلامتهم، مؤكدة أن البلاد تمر بمنعطف خطير وبمرحلة بالغة التعقيد.

ووقع أكثر من خمسين قاضياً في المحكمة العليا ومحكمة الاستئناف ومختلف الدرجات بالسلطة القضائية السودانية، الأربعاء، على بيان أدانوا خلاله الانتهاكات ضد التظاهرات مطالبين بإيقافها فوراً.

وقال بيان القضاة «وفقاً لما يمليه علينا ضميرنا المهني وقسم الولاء للدستور والقانون الذي أوجب منع ارتكاب الجريمة، فإن السلطات العسكرية في السودان، قد خالفت كل المواثيق والعهود منذ انقلابها في الخامس والعشرين من شهر تشرين الأول/اكتوبر 2021 ومارست أبشع أنواع الانتهاكات ضد المتظاهرين العزل، حيث وصل عدد الضحايا الذين سقطوا في تلك التظاهرات لأكثر من سبعين شهيداً».

واستند القضاة في بيانهم للماده 1/4 من قانون الإجراءات الجنائية لسنة1991 وعلى الوثيقة الدستوريه للفترة الانتقالية للعام2019 تعديل العام 2020 المادة 4/2 التي الزمت الدولة باحترام الكرامة الإنسانية وكفالة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

وأيضا المواد 18/9/8من العهد الدولي للحقوق المدنية في 16 كانون الأول/ ديسمبر 1966 والذي أباح حق التظاهر وجعله حقا مشروعا واتفاقية جنيف الثالثة لسنة 1949 الخاصة بحقوق الجرحى واتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحقوق المدنيين أثناء الحرب والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان 1981 والميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان كذلك، والميثاق الأمريكي لحقوق الإنسان 1969 مؤكدة أن كل تلك المواثيق والاتفاقيات والعهود تمنع الاعتداء على المدنيين العزل.

وأعلن القضاة أدانتهم بأشد العبارات وشجبهم الشديد لهذه للانتهاكات الجسيمة المتمثلة في؛ القتل خارج القانون والعنف المفرط الذي لم يستثن أحداً، مؤكدين أن واجباتهم الدستورية والقانونية تملي عليهم المطالبة الفورية بوقف هذه الانتهاكات، وألا تمر بدون تقديم مرتكبيها للتحري الجنائي وللعدالة وعدم إفلاتهم من العقاب.

وأيضا، أعلن أكثر من 100 رئيس ووكيل نيابة، الأربعاء، التوقف عن العمل، مطالبين النائب العام بتكوين لجنة عليا للتحقيق حول قتل المتظاهرين السلميين.

وأكد رؤساء النيابة رفضهم للتعدي غير القانوني من القوات النظامية على التجمعات السلمية.

تحركات القضاة ووكلاء النيابة وجدت، صدى جيداً لدى خبراء قانونيين ومهتمين بحقوق الإنسان.

يقول الخبير القانوني المعز حضرة لـ«القدس العربي» إن حراك القانونيين هو البداية الصحيحة لتحركات أخرى يمكن أن تلجم العسكريين وترفع عنهم الغطاء القانوني الذي كانوا يستخدمونه للتمادي في قمع المتظاهرين وقتلهم، مشيرا إلى أنه يمكن أن يؤسس لإضراب سياسي أو فعل سياسي أكبر.

من جانبه، اعتبر الخبير الحقوقي والقاضي السابق محمد الحافظ في حديثه لـ«القدس العربي» المذكرة التي دفع بها القضاة وبيان وكلاء النيابة، فضلا عن دعوات العصيان المدني التي أطلقتها اللجنة التسيرية للعاملين بوزارة العدل، خطوة هامة، مشيرا إلى ضرورة أن يكون لها ما بعدها، سواء كان استقالات جماعية أو إضراب سياسي وعصيان مدني.

ورأى انها تظاهرة سياسية هامة لها أثرها الكبير الدافع للثور داخليا وخارجيا.

واستبعد أن يعيا قادة الانقلاب بمواقف القضاة ووكلاء النيابة ويقللوا من قمعهم للتظاهرات، لجهة انهم سبق وتجاهلوا التنديد والضغط الدولي في الصدد.

ويرى الحافظ، ان الأفضل أن يقدم القضاة استقالاتهم، لأن الإضراب السياسي قد لا يتناسب مع أدوار القضاة المنفصلة عن السياسة.

وأضاف «القضاة ووكلاء النيابة غير راضين عن الأوضاع الراهنة وما يتم من جرائم واعتداءات على التظاهرات السلمية وحرية التعبير، فضلا عن الاعتداء على النظام الدستوري والانقلاب عليه».

ولفت إلى أن بيان القضاة كان يجب أن يوجه للشعب السوداني وليس لمجلس السيادة، مشيرا إلى أنه جسم غير شرعي كونته السلطة الانقلابية، ومخاطبته خلل وقعت فيه المذكرة. وفضل أن يتم توجيه البيان للشعب السوداني باعتباره منبع السلطات.

ويرى الحافظ أن بيان القضاة، كان يجب أن يشير للمطالبة بالتحقيق الشفاف وربطه بفترة زمنية محددة.

ولفت إلى أن قانون الطوارئ الذي يستخدمه قائد الجيش يؤثر بشكل فادح على تنفيذ القوانين ويحمي قادة الانقلاب والقوات النظامية من المحاسبة على انتهاكاتهم.

فيما قال بيان لرؤساء ووكلاء النيابة الأربعاء: «ظللنا في الآونة الأخيرة نراقب الأحداث الدامية والمؤسفة اللا إنسانية التي شهدها السودان وأودت بحياة العشرات وتشريد الأسر الآمنة وزعزعة الأمن والاستقرار» مؤكدين متابعتهم بقلق بالغ للحراك في الشارع الذي أخذ شكل التظاهر والوقفات الاحتجاجية إثر الانقلاب الذي قادته السلطات العسكرية في الخامس والعشرين من تشرين الأول/ اكتوبر الماضي وما صاحبه من قرارات.

وشدد على أن حرية التعبير والاحتجاج السلمي، حق أقره الدستور والمواثيق الدولية، مشيرا إلى مواجهة السلطات للمحتجين بحملات قمع في كثير من الأحيان اتسمت بالوحشية.

وأكدوا أن النيابة العامة بوصفها السلطة المختصة التي يقع على عاتقها صيانة الحقوق والحريات بواسطة وكلاء نيابة منتشرين في ربوع البلاد، ترفض ما يتعرض له المتظاهرون من قمع وانتهاكات لا لشيء سوى أنهم يمارسون حقهم القانوني في التظاهر السلمي.

وأدان أعضاء النيابة ما وصفوه بالقمع الوحشي المخالف لكافة الأعراف والمواثيق الدولية، مشيرين إلى أنه يشكل عناصر جريمة المادة 186 المعرفة بالجرائم ضد الإنسانية التي نص عليها القانون الجنائي لسنة 1991 .

وأعلنوا تقييد دعاوى حول الانتهاكات التي تمثل مخالفة للمادة 186استناداً إلى العلم بوقوع الجريمة والتحري فيها من خلال بعض الفيديوهات المنتشرة في وسائط الإعلام والتي وثقت أقوال بعض الشهود، وناشدوا كل المواطنين للتبليغ الفوري عن حالات الانتهاكات من قتل أو أي انتهاكات أخرى تجرمها القوانين الوطنية والاتفاقيات والعهود والمواثيق الدولية.

وطالبوا قيادات السلطات الأمنية التوقف فورا عن ما وصفوه بالممارسات الاستبدادية الجسيمة المخالفة للقانون الجنائي والبعد عن استعداء الشعب.

ودعوا السلطات لرفع حالة الطوارئ فورا والتي أطلقت يد القوات النظامية للبطش بالمواطن وانتهاك حرمات الأنفس والمساكن وإلغاء أمر الطوارئ رقم 3 لسنة2021 حتى تتمكن النيابة العامة من القيام بواجبها القانوني والأخلاقي في التحقيق مع الجناة وتقديمهم لمحاكمات عادلة.

وأكد وكلاء النيابة، على وجوب إخضاع القوات النظامية في تعاملها مع التظاهر السلمي للرقابة والإشراف الفني والإداري المباشر للنيابة العامة إيفاءً بنصوص قانون الإجراءات الجنائية الساري خاصة المواد من 124 وحتى 129 وتجنب إعاقة النيابة العامة في قيامها بواجبها في حماية وحراسة الحقوق الدستورية والحريات العامة.

ووصل عدد القتلى في التظاهرات منذ انقلاب قائد الجيش إلى 73 شخصا، حسب لجنة أطباء السودان المركزية، معظمهم بالرصاص بينما أصيب أكثر من 2000 شخص حسب مبادرة حاضرين لعلاج مصابي الثورة السودانية.

وأكدت يونيسيف الأربعاء، مقتل تسعة أطفال خلال التظاهرات في السودان، كان أغلبها في الخرطوم، بالإضافة إلى إصابة 13 آخرين.

وقالت إن معظم الانتهاكات كانت ضد صبيان يافعين، مشيرة إلى اعتقال فتيان وفتيات لا تتجاوز أعمارهم 12 عاما.

ولفتت لحدوث أكثر من 120 انتهاكًا جسيمًا ضد الأطفال في مختلف أنحاء السودان منذ الانقلاب العسكري الذي وقع في 25 تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

ودعت يونيسيف السلطات لحماية الأطفال من الأذى والعنف في جميع أنحاء السودان وفي جميع الأوقات.

وأضافت «يجب ألا يكون الأطفال هدفًا، بما في ذلك أثناء النزاع أو الأحداث السياسية، ويجب أن يتوقف الاستخدام المفرط للقوة ضد المدنيين، بمن فيهم الأطفال».

تظاهرات منددة بقتل المحتجين السلميين

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ

سوريا: تنظيم «الدولة» يشن أكبر عملية لتحرير السجناء منذ القضاء عليه في الباغوز

وصف المتحدث الرسمي باسم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، لقمان أحمي الهجوم على سجن الصناعة بـ«العملية المركبة» والتي تتألف من عدة أطراف.

منهل باريش

في أكبر عملية أمنية تؤكد أن عودة تنظيم «الدولة الإسلامية» إلى صدارة المشهد في شرق سوريا باتت وشيكة، هاجمت خلايا التنظيم سجن «الصناعة» جنوب مدينة الحسكة، وهو أكبر سجن مخصص لمقاتلي التنظيم في منطقة النفوذ الأمريكي وسيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد».

واتخذت وحدات حماية الشعب الكردية من مدرسة الثانوية الصناعية مقرا لها منذ سيطرتها على المدينة وطرد قوات النظام والدفاع الوطني في شهر آب (أغسطس) 2016. ومع تشكيل قوات سوريا الديمقراطية «قسد» والانضمام إلى «التحالف الدولي للقضاء على داعش» حولت قسد المدرسة المؤلفة من ثلاث كتل إلى سجن كبير للأسرى من عناصر التنظيم، حتى وصل عددهم في وقت من الأوقات إلى ما يزيد عن خمسة آلاف عنصر. وحظي السجن باهتمام كبير من قبل قيادة الوحدات، وأوكلت مهمة قيادته إلى أحد أهم الأمنيين القادمين من جبال قنديل وهو جمال كوباني.

في التفاصيل، بدأ الهجوم بتفجير سيارة مفخخة كانت متوجهة إلى بوابة السجن الرئيسية بعد أن اعترضها الحاجز المؤدي إلى البوابة. ففجر انتحاري نفسه بالعربة معلنا بدء الهجوم ليقوم نحو خمسين عنصرا حسب تقديرات «قسد» بالهجوم من عدة المحاور على السجن بهدف خلق الفوضى. وتمكن مقاتلو التنظيم من إحداث خرق عند البوابة الرئيسية، بعد أن فجر انتحاري آخر نفسه بدراجة نارية على البوابة، ما ساعد بتسهيل ممرور زملائه إلى الداخل. بالتوازي مع التفجير الأول، بدأ آلاف السجناء استعصاء داخل السجن، تمكن سجناء ثلاثة مهاجع على الأقل من خلع الأبواب وكسر أقفال المهاجع الأخرى. ونجح السجناء في واحدة من كتل السجن الثلاث بالخروج إلى الساحة. ومع الفوضى الحاصلة فقد حراس السجن السيطرة وتمكن سجناء التنظيم من الخروج خارج السجن والهروب جنوبا إلى حي الزهور المعروف محليا باسم حوش البعير، وهو الحي العشوائي الملاصق للسجن باتجاه دوار دير الزور.

وما يشير إلى التخطيط المحكم للعملية هو إحراق عدة صهاريج وخزانات وقود في محطة «سادكوب» للمحروقات وهي المحطة الرئيسية للمحروقات في الحسكة منها تقوم «الإدارة الذاتية» بتوزيع المحروقات وفيها تجري عمليات تعبئة جرار الغاز المنزلي أيضا، وفي الأساس هي محطة حكومية تتبع وزارة النفط السورية.

وتبعد المحطة أقل من 800 م عن سجن الصناعة وتقع ضمن المربع الأمني الكبير لـ«قسد». وهدفت خلايا التنظيم إحداث فوضى بعملية الإحراق في المدينة، كما أن الدخان الكثيف الناتج عن احتراق المازوت واطر عجلات الصهاريج يؤدي إلى تصاعد دخان أسود يقوم بأعماء الطيران الأمريكي ويمنعه من رصد أهدافه بدقة.

ونجحت خلايا «تنظيم الدولة» باختيار ساعة الصفر لبدء الهجوم أيضا، فقد شنت الهجوم في تمام الساعة 8 مساء، وهو بعد فترة غير بعيدة عن حلول الظلام الشتوي، ولكنه في الوقت ذاته، تبقى حركة المدنيين طبيعية، وهو ما يعيق سرعة استجابة القوى الأمنية لـ«قسد» للتدخل، كما أن وجود المدنيين يخلق حالة من الذعر والحركة غير المنتظمة للأخيرة.

من الواضح، أن المخططين للعملية كان هدفهم تجاوز السجن إلى الجهة الأخرى من حي غويران وهو حي سكني عشوائي مكتظ بالعرب السنة، أغلبهم من أهالي محافظة دير الزور. وكان على المهاجمين تجاوز عدة أبنية من السجن للوصول إلى الكورنيش الجنوبي الذي يفصل عمق حي غويران عن السجن، وأهم تلك الأبنية هي كلية الاقتصاد. وفي حال نجحوا من الوصول إلى عمق الحي فهذا يعني ان فصلا جديدا من فصول حياة التنظيم قد بدأت، كانت ستستمر شهورا طويلة، لن تنتهي إلا بهدم الحي السني وتجريفه كما حصل في عدة مناطق استعصى بها مقاتلو التنظيم.

اخفق المهاجمون من تحقيق خطتهم في فرار السجناء باتجاه حي غويران، لعدة أسباب، أهمها قلة السلاح المتواجد بين أيديهم أساسا، والسلاح الفردي الذي سيطروا عليه من حراس السجن. كما أن كثرة المقار الأمنية والعسكرية ومؤسسات الخدمات في الإدارة الذاتية وقلة الأبنية السكنية الفعلية في المنطقة أعاقت سرعة الوصول إلى عمق الحي. وتعتبر مشكلة نقص السلاح واحدة من أهم الأسباب لدى المهاجمين، وهو ما سيتكشف خلال الأيام المقبلة بعد استعادة المقاتلين الأكراد السيطرة على السجن، فمن المتوقع أن تعلن «أسايش» وجهاز «مكافحة الإرهاب» عن وجود مستودعات أسلحة في الحي تعود إلى خلايا التنظيم. سياسيا، بعد ساعات قليلة على بدء الهجوم على السجن، أطلقت «قسد» حملة إعلامية منظمة استهدف الرأي العام الغربي، حيث تواصلت مع الصحافيين الدوليين وزودت العشرات منهم بصور حصرية ومقاطع لم تنشرها منصات التواصل الاجتماعي المقربة منها. وشرح موظفو العلاقات العامة ما يحدث باقتضاب شديد وعدم إسهاب، مع التأكيد على مقدرة «قسد» على احتواء التمرد والهجوم على 24 ساعة.

وشدد مسؤولو «الإدارة الذاتية» على فكرة «دحر وإفشال هذا الهجوم بمساندة التحالف الدولي» جواً، كما

سجن الصناعة

قال الرئيس المشترك لمكتب الدفاع في الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، زيدان العاصي الذي ربط ما يجري بأنقرة «لاحظنا مع بدء هجوم عناصر داعش الإرهابي أنّ تركيا أيضاً حركت قواتها والقوات المرتزقة التي معها باتجاه تل تمر، واتهمها بمنع وصول المؤازرات إلى السجن بوقف التمرد حيث «استخدمت المسيّرات لضرب الأرتال القادمة لمؤازرة القوات التي دخلت من أجل تحرير السجن والمنطقة من المجموعات الإرهابية» حسب قوله.

في حين، وصف المتحدث الرسمي باسم الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، لقمان أحمي الهجوم على سجن الصناعة بـ«العملية المركبة» والتي «تتألف من عدة أطراف».

كما اتهم أحمي النظام السوري الذي وصف خلايا التنظيم، انها «مجموعات المقاومة الشعبية ودعمها لهم إعلامياً ولوجستياً، لإضفاء الشرعية لهم واللعب على وتر الوطن». وعلى الرغم من تشديده على اتهام تركيا، لفت إلى دور الجيش الوطني السوري المعارض، ووصفه بـ«المجموعات الإرهابية» ووصف علاقته بالتنظيم بـ«علاقة عضوية، لا يمكن التفريق بينهم، والأحداث التي تدل على ذلك كثيرة».

وطالب المتحدث الرسمي قوات التحالف الدولي «بمنع تركيا والمجموعات الإرهابية المرتبطة بها من العدوان على مناطقنا، وإخراج المحتل التركي من المناطق التي يحتلها، وتقديم الدعم اللازم لتحصين السجون بالمعدات والسلاح اللازم، وكسر الحصار الاقتصادي على مناطق الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا، ودعم المنطقة اقتصادياً ولوجستياً، لمنع خلق بيئة مناسبة لعودة داعش». وكرر أحمي عملية الضغط على الدول من خلال المطالبة بتشكيل محكمة خاصة لمحاكمة عناصر التنظيم في شرق سوريا، وإفراغ مخيم الهول من أسر مقاتلي التنظيم وإعادة الدول لرعاياها.

أمنيا، اعترفت قيادة قوى الأمن الداخلي «أسايش» بمقتل عنصر واحد فقط من قواتها، وجرح ثلاثة آخرين يوم الجمعة، ولم تصدر أي تصريحات أخرى منها حتى كتابة التقرير – صباح السبت– في حين أشارت مصادر محلية في الحسكة إلى أن عدد القتلى والجرحى من كامل الأجهزة الأمنية في «قسد» تجاوز 20 قتيلا بينهم قائد السجن، القيادي البارز في وحدات «حماية الشعب» الكردية، جمال كوباني.

في المقابل، من غير المستبعد تورط «قسد» بعملية تسهيل حركة المهاجمين، خصوصا وان الهجوم استبق بإعلان رسمي من «قسد» من إحباط مخطط للهجوم على السجن، واعتراف أحد عناصر التنظيم البارزين خلال التحقيق معه بنية التنظيم الهجوم على السجن وتحرير السجناء. وهذا ما يعطي المشككين والمتهمين فرصة لوصف ما يحصل بالمسرحية، الهدف منها إعادة تعزيز الشراكة بين «قسد» والتحالف الدولي والتذكير بأهمية الشراكة الاستراتيجية في ظل عودة تنظيم «الدولة الإسلامية» التي أصبحت قاب قوسين من الإعلان.

نهاية، سيعطي الهجوم دفعا قويا لعناصر التنظيم السجناء للتحرك وزيادة حركات الاستعصاء، كما انه سينعكس في مخيم الهول المكتظ بآلاف الأسر، وستنتقل الفوضى إلى هناك أيضا.

Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

لبنان: لماذا بلغ الحريري مرحلة العزوف عن خوض الانتخابات ومن سيرث تيار المستقبل؟

انكفاء الحريري يتخطى البعد الانتخابي ويطال البُعد الوطني ويثير القلق على موضوع التوازن المختل لصالح حزب الله الذي يهيمن على القرار اللبناني ويستطيع تعطيل أي شيء لا يتوافق مع أجندته.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

ليست عودة رئيس «تيار المستقبل» الرئيس سعد الحريري إلى بيروت عودة نهائية للاستقرار في العاصمة اللبنانية والتحضير لورشة الانتخابات النيابية، بل هي عودة مؤقتة لوضع المعنيين في أجواء قرار رئيس الحكومة السابق بالعزوف عن المشاركة شخصياً في الانتخابات النيابية المقبلة بعد تقييم سلبي لتجربته في الحكم إلا إذا نجحت قيادات سياسية سنية ووطنية في إقناعه بالعدول عن مثل هذا القرار، ولاسيما في هذا الظرف، إذ إن لانكفاء الحريري بُعداً يتخطى البعد الانتخابي البحت بل يطال البُعد الوطني والسياسي ويثير القلق على موضوع التوازن الوطني المختل أصلاً لصالح حزب الله الذي يهيمن على القرار اللبناني ويستطيع تعطيل أي شيء لا يتوافق مع أجندته الإقليمية والمحلية.

وفي انتظار قرار الحريري الذي سيعلنه يوم غد الاثنين والذي حرص على التكتّم عليه وطلب من أعضاء كتلته عدم البوح بما دار من مداولات، إلا أن لا دخاناً بلا نار، وبات نواب «تيار المستقبل» وكوادره في جو هذا العزوف، وأنه يصدد التركيز على مشاريعه الاستثمارية في دولة الإمارات. والسؤال المطروح هل يعني عزوف الحريري عن خوض الانتخابات عزوفاً لتياره أيضاً للمرة الأولى منذ عام 1996 أم سيترك الحرية لبعض نوابه في بيروت والمناطق لخوض الاستحقاق النيابي وإثبات حضور «المستقبل» وشعبيته التي تراجعت إلى حد ما بسبب أداء الحريري في السلطة والتنازلات والتسويات التي عقدها مع العهد وصهره رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل الذي بدوره تراجعت شعبيته وبات يحسب الأرقام في دائرة الشمال الثالثة ونوعية التحالفات ليعرف إن كان مقعده في البترون مضموناً أم لا؟

غير أن تراجع شعبية الحريري لا يعني أن التيار الأزرق لم يعد القوة الأساسية داخل الشارع السني، فالتيار لا يزال الأقوى داخل البيئة السنية وله حضوره الكبير في بيروت وصيدا والبقاعين الأوسط والغربي وفي طرابلس وعكار وإقليم الخروب، على الرغم من الملاحظات على أداء الرئيس الحريري الذي ورث زعامة والده الرئيس الشهيد رفيق الحريري وإمبراطورية مالية واقتصادية وتعاطفاً من معظم اللبنانيين بعد اغتيال والده، لكنه بات بعد سنوات منهكاً سياسياً ومالياً ويفتقر إلى حلفائه في قوى 14 آذار بسبب الخلاف على طرق المواجهة، وبسبب الصفقات التي عقدها مع التيار العوني سياسياً وانتخابياً وتقاسم الحصص والتعيينات في إدارات الدولة على حساب حليفه المسيحي المتمثل بحزب القوات اللبنانية والذي كان من نتائجه استقالة وزراء القوات الأربعة من الحكومة بعد انتفاضة 17 تشرين الأول/ أكتوبر وامتناع القوات عن تسميته مرتين لرئاسة الحكومة لأنها لم تجد فيه رجل المرحلة، خصوصاً بعد تقاربه مع الثنائي الشيعي ووقفته المهادنة لحزب الله أمام المحكمة الدولية في لاهاي رغم ثبوت ضلوع الحزب في جريمة 14 شباط/ فبراير.

وما ينطبق على القوات ينطبق أيضاً على الحزب التقدمي الاشتراكي الذي وجّه رئيسه وليد جنبلاط أكثر من مرة انتقاداً للحريري وشهدت علاقتهما طلعات ونزلات وجولات من التراشق، قبل أن تعود لتستقر نظراً للعلاقة التاريخية والوجدانية التي ربطت بين جنبلاط والحريري الأب، حيث كان الزعيم الدرزي رأس حربة في الوقوف في وجه النظام السوري بعد اغتيال الحريري وقيادة انتفاضة الاستقلال.

كل هذه الملاحظات على أداء الحريري من حلفائه المفترضين قبل الخصوم جعلته وحيداً في مواجهة العهد ممثلاً برئيس الجمهورية ميشال عون الذي مارس كل أنواع الممارسات لإبعاد سعد الحريري عن رئاسة الحكومة وعدم تمكينه من التأليف، في وقت لم يمارس حزب الله أي ضغوط على عون لتسهيل ولادة الحكومة رغم تأييده تشكيل الحكومة، فيما الموقف العربي والدولي لم يوفّر الغطاء الضروري للحريري للتأليف وخصوصاً موقف المملكة العربية السعودية التي أقفلت أبوابها في وجهه وتوقفت عن دعمه سياسياً ومالياً خلافاً لما كانت تفعله منذ عام 2005 مروراً بانتخابات 2009 وصولاً إلى تساهل الحريري مع حزب الله بعد صدور حكم المحكمة الدولية في قضية اغتيال والده.

وفي ضوء هذه المعطيات، وجد الحريري أنه سيقود معاركه الانتخابية في أجواء غير مريحة أولاً بسبب أزمته المالية وغياب الدعم السعودي، وثانياً بسبب القانون النسبي الذي يشبه إلى حد ما قانون اللقاء الاورثوذكسي وليس القانون الأكثري الذي كان يتيح له حصد مقاعد بيروت والبقاع الغربي وطرابلس وعكار وصيدا والإتيان بأكبر كتلة نيابية كما حصل عامي 2005 و2009 وتوزيع بعض المقاعد على بعض حلفائه المسيحيين، وثالثاً بسبب عدم الرغبة في نسج تحالفات انتخابية مع القوات اللبنانية التي يسود فتور كبير بينها وبين قيادة المستقبل. وعلى الرغم من تأكيد الحزب التقدمي الاشتراكي انفتاحه على التحالف مع «تيار المستقبل» في الشوف وامتداداً حتى بيروت والبقاع الغربي، إلا أن رغبة جنبلاط بالتحالف في الوقت ذاته مع القوات اللبنانية في الجبل حفاظاً على المصالحة التاريخية تعني أن «المستقبل» و«القوات» سيكونان على لائحة واحدة مع الحزب التقدمي الاشتراكي وهذا ما يعيق الاتفاق، نظراً لعدم وجود حلحلة بعد بين القوات و«المستقبل» ونظراً للحساسية الموجودة لدى الحريري ومستشاريه من القوات التي سعت عام 2018 لاقرار القانون النسبي خلافاً لرغبة بيت الوسط، وآخر فصول هذه الحساسية ما عبّر أمين عام تيار «المستقبل» أحمد الحريري في ردّه الحاد على رئيس القوات سمير جعجع بسبب قوله إن القوات متحالفة مع الجمهور السنّي وليس مع قيادته.

هل يكون الهدف من عزوف الحريري عن الترشح شخصياً أن يكون في وضعية مشابهة لوضعية جنبلاط وجعجع أي أن يكون رئيساً لتيار من دون صفة نيابية وأن تكون له كتلة نيابية؟

يعتبر البعض أن سعد الحريري لن يكون بمقدوره أن يكون كجعجع وجنبلاط لأن شخصيته مختلفة ولأن قدرته على الإمساك بالمفاصل داخل تياره تختلف عن قدرة جنبلاط وجعجع على الإمساك بهذه المفاصل داخل حزبيهما بسبب قربهما من الكوادر والقاعدة خلافاً لوضعية الحريري الذي يمضي أوقاته خارج البلاد. وعليه، يَخشى أن يسود التشرذم في صفوف التيار الأزرق في حال إنكفاء الحريري وعدم تولّي أسماء بارزة القيادة بديلاً عنه كالرئيس فؤاد السنيورة أو النائبة بهية الحريري. لكن البعض يعتبر أن إنكفاء الحريري في هذه المرحلة قد يكون فرصة لبروز وجوه سنية نمت في كنف الحريرية السياسية وقادرة أكثر على المواجهة منها على سبيل المثال اللواء أشرف ريفي في طرابلس والنائب السابق أحمد فتفت الذي يرأس حالياً المجلس الوطني لرفع الاحتلال الإيراني عن لبنان، والنائب فؤاد مخزومي في بيروت من دون إغفال الشيخ بهاء الحريري الذي يعد العدة لتخوض حركة «سوا للبنان» الانتخابات في أكثر من دائرة.

سعد الحريري

والقاسم المشترك لهذه الشخصيات أنها على تنسيق مع القوات وتتقارب معها في الخطاب العلني والواضح ضد حزب الله وسلاحه في مواجهة شخصيات سنية تقليدية حليفة للحزب مثل فيصل كرامي في طرابلس وعبد الرحيم مراد في البقاع الغربي أو شخصيات سنية مستقلة داعمة لثورة 17 تشرين كأسامة سعد في صيدا. أما الرئيس نجيب ميقاتي فله حيثيته الخاصة ولكن في قلب عاصمة الشمال وهو لم يحسم بعد قراره بالترشح إلى الانتخابات في انتظار اللحظة المناسبة

هل تكون الحرب الأهلية في العراق خيار الأحزاب والفصائل الخاسرة؟

بين نية الصدر تشكيل حكومة أغلبية لا وجود فيها للفصائل المنفلتة، وبين تمسك تلك الفصائل بكونها قوة موازية للدولة مستعدة لفرض وجودها تبدو احتمالات التدهور الأمني غير مستبعدة.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

اثار التدهور المتسارع في الأوضاع الأمنية وتصعيد العنف السياسي، مخاوف لدى العراقيين والمراقبين من وجود نوايا لبعض الفصائل والأحزاب الخاسرة في الانتخابات واستعدادها لإشعال حرب أهلية في البلد لفرض نفسها بالقوة على اي حكومة مقبلة.

وبناء على ملامح المرحلة المقبلة للعملية السياسية، يبدو واضحا ان التيار الصدري وحلفاءه قرروا المضي في تشكيل حكومة أغلبية حتى وان لم تشارك فيها الفصائل والأحزاب الخاسرة في الانتخابات، وهو الأمر الذي لا يمكن للفصائل ان تقبل به بأي حال من الأحوال، والذي يمكن ان يدفعها إلى إشعال الوضع الأمني للضغط من أجل عدم إقصاءها من الحكومة، حسبما أعلنه قادة الفصائل بأن ثمن استبعادهم من السلطة هو تهديد السلم الأهلي.

ولم تقتصر تهديدات الفصائل وهجماتها المتعددة على حلفاء الصدر، بل امتدت إلى الولايات المتحدة. إذ ان قيس الخزعلي قائد ميليشيا العصائب، هدد القوات الأمريكية بحرب مفتوحة معها «إذا قصفت الفصائل الشيعية المسلحة التابعة للحشد الشعبي» مدعيا إن لديه معلومات عن وجود مشاريع وإرادات دولية تريد استغلال نتائج الانتخابات لدفع القتال الشيعي. وكشف الخزعلي أن العديد من الفصائل الشيعية المحسوبة على ما اسماها بـ «المقاومة» باتوا قادرين على تصنيع أسلحتهم وخاصة الطائرات بدون طيار، لذلك إذا قرر قائد فيلق القدس في الحرس الثوري إسماعيل قاآني في يوم من الأيام قطع الدعم، فإن هذا لن يؤثر على قدرات الفصائل. وهذا التصريح، اضافة إلى تصريحات ومواقف الفصائل الأخرى، أكدت صحة المخاوف من ان تساهل حكومة بغداد في التصدي للفصائل المنفلتة سيزيد من قدراتها يوما بعد يوم، مع تجدد الدعوات لحكومة عراقية قوية، تتمكن من نزع السلاح المنفلت للفصائل الولائية التي تعمل خارج الحشد الشعبي، والتي تصر على تحدي الدولة.

وقد جاء رد الصدر على تصعيد الفصائل، عبر حسابه على تويتر، قائلا: «لجأت بعض القوى السياسية المعترضة على الانتخابات سابقا وعلى حكومة الأغلبية الوطنية حاليا إلى القضاء العراقي وهو أمر قانوني متاح للجميع، أما أن يلجأ بعض المحسوبين عليهم إلى العنف واستهداف مقرات الأحزاب الموالية لحكومة الأغلبية فهذا أمر لا يرتضيه العقل والشرع والقانون». وشدد «على العقلاء منهم المسارعة في كفكفة غلواء هذه الجماعات الغوغائية وكبح جماحها» وان «ليس على مدعي المقاومة أن يستهدف العراقيين» داعيا «الحكومة لاتخاذ أشد التدابير الأمنية والإسراع في كشف فاعليها» ومحذرا «إننا نقول ذلك لا ضعفا أو خوفا فالكل يعلم من نحن لكننا نحب الوطن والشعب ولن نعرضهم للخطر والاستهتار».

وجاءت تغريدة الصدر بعد إلقاء مجهولين قنابل على مكتب نائب رئيس البرلمان شاخوان عبد الله (كردي) إضافة إلى هجمات مماثلة على مكاتب كتلتين سنية، وعلى مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد، ومكتب النائب عبد الكريم عبطان عضو تحالف «تقدم» وغيرها من الهجمات. وإضافة إلى معاودة قصف المنطقة الخضراء وقواعد عسكرية فيها مستشارون دوليون، فقد أعلنت العديد من الميليشيات الشيعية الموالية لإيران، عن تأييدها للهجمات الحوثية الأخيرة على الإمارات وما نجم عنها من ضحايا بين المدنيين والمنشآت الاقتصادية، ولتؤكد بذلك الفصائل المنفلتة تصاعد تحديها للدولة واستهتارها بمصالح العراق وعلاقاته خدمة للأجندات الإقليمية.

وكان رئيس الجمهورية برهم صالح، انتقد الهجمات واصفا التفجيرات الأخيرة التي طالت بغداد، بأعمال إرهابية إجرامية مدانة، تهدد أمن واستقرار المواطنين والبلاد، وأنها «تأتي في توقيت مريب يستهدف السلم الأهلي والاستحقاق الدستوري بتشكيل حكومة مقتدرة حامية للعراقيين وضامنة للقرار الوطني المستقل».

ولا شك ان تصعيد الفصائل للهجمات له مبرراته وأسبابه، التي أبرزها محاولة فرض إرادتها وإجبار الجميع على عدم إقصاءها عن السلطة حتى ولو رفضها الشعب عبر خسارتها في الانتخابات. ويأتي ذلك عقب فشل الحوار والاجتماعات المتعددة بين فصائل «الإطار التنسيقي» مع الصدر وقيادات كردية وسنية، والتي يبدو يبدو ان نتائجها لم تغير حتى الآن من عزم الصدر على تشكيل حكومة أغلبية لا مكان فيها للقائدين الشيعيين زعيم حزب الدعوة نوري المالكي وقائد ميليشيا العصائب قيس الخزعلي، بسبب خلافات عميقة بين الطرفين حول إدارة الحكومة وقيادة الشارع الشيعي والتبعية. وحتى جهود الوساطة ومحاولة توحيد أطراف البيت الشيعي، التي قام بها قائد فيلق القدس في الحرس الإيراني اسماعيل قاآني، خلال اختارت تصعيد العنف والتوترات الأمنية تثمر عن حسم خلافات البيت الشيعي بعد وصول الحوار إلى طريق مسدود. مما أكد ضعف تأثير قاآني ونفوذه على الفصائل والقوى الشيعية كما كان يفعل الجنرال قاسم سليماني أو ربما لوجود اتفاق مسبق بينهما.

وعدا حرص الفصائل على المشاركة بالحكومة للتمتع بالامتيازات المالية الهائلة، فإنها تخشى ان تعمد الحكومة المقبلة إلى لجم سلاح الفصائل المنفلتة التي تعمل خارج الحشد، وان تحد من تورطها في صفقات الفساد أو الانخراط في الحروب الأهلية في بلدان عربية ضمن المخطط الإقليمي. وبالتالي فإن الفصائل لإجبار الصدر على عدم تجاهلها وإشراكها بالحكومة المقبلة، مع حرصها ان لا تشمل لعلمها ان التيار لديه جناح عسكري وقاعدة شعبية شيعية كبيرة، لذا فالتصادم معه لن يكون مأمونا.

وفي خضم تضاد الإرادات بين نية الصدر تشكيل حكومة أغلبية لا وجود فيها للفصائل المنفلتة، وبين تمسك تلك الفصائل بكونها قوة موازية للدولة ومستعدة لاستخدام أنواع الأسلحة لفرض وجودها على المشهد العراقي، تبدو احتمالات التدهور الأمني غير مستبعدة، خاصة انها ترتبط باستحقاقات إقليمية إيرزها تعثر المحادثات الإيرانية الأوروبية النووية.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ

الأردن: «فوبيا» شهر رمضان و«التشبيك» مع الحراك أبرز المخاوف الحكومية

الحكومة مهتمة بالسيطرة على إيقاع أسعار المواد الغذائية في شهر رمضان المبارك حتى لا يتحول هذا الشهر إلى ممارسة ضغط شعبوي وسياسي عليها.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يبدو ان بوصلة القرار في الحكومة الأردنية تسلط الأضواء مسبقا على وضع برامج جاهزة للتعامل مع استحقاقات وتداعيات شهر رمضان المبارك المقبل. وهو أمر يبدو انه يمثل الحلقة الأهم في سلسلة تواقيت رسمية وحكومية ولها علاقة بأجهزة ومؤسسات الدولة تأخذ بالاعتبار المزاج السياسي والاقتصادي والمعيشي العام عند الأردنيين بالعادة في شهر رمضان وهو شهر سياتي هذا العام بعد أقل من عشرة أسابيع في ظل حالة إحتقان اجتماعية عامة ومعيشية واقتصادية.

وبعد موسم شتاء قاس وفي ظل دخول البلاد المتوقع قبل نهاية شهر شباط/فبراير بالموجة الرابعة لفيروس كورونا حيث زادت نسبة الفحوصات الإيجابية بشكل لافت خلال اليومين الأخيرين.

وبالتالي زاد عدد الإصابات وسط تحذيرات وزارة الصحة وخلايا الأزمة ومركز الأزمات بان تزايد أعداد الإصابات في المتحور أوميكرون هو المتوقع خلال الأيام القليلة المقبلة.

الظروف السياسية الداخلية عموما بإنتظار شهر رمضان باعتباره مفصلا زمنيا تنتهي قبل حلوله التعديلات التشريعية المطلوبة ضمن مشروع تحديث المنظومة السياسية.

التيار الإسلامي في حالة إعلان قطيعة مع المنظومة والجدل يتعاظم وسط صمت حكومي ورسمي على حزمة من التعديلات الدستورية المهمة جدا وقانوني الانتخاب والأحزاب في طريقهما لمناقشة البرلمان والبلاد تستعد للتحول إلى حياة حزبية قوامها فصل العديد من الملفات الوطنية في الشؤون العامة لصالح مجلس الأمن القومي الجديد وبالمقابل تقاسم إداري مع أحزاب برلمانية وسياسية مرخصة في المرحلة المقبلة.

بمعنى أو بآخر الحديث عن شهر رمضان متوقع في غاية الإثارة المعيشية والاقتصادية والسياسية.

وتتزامن تحضيرات الشهر الفضيل مع دعوات نشطة في المستوى المناطقي وأحيانا العشائري وفي بعض المحافظات لإحياء الحراك الشعبي فيما مركز القرار في الأردن على ان الهدف المرحلي والتكتيكي الذي ينبغي ان تتفرغ له الحكومة وجميع مؤسسات الدولة في هذه المرحلة هو مواجهه البطالة أو وقف تدهور عدد الوظائف في القطاعين العام والخاص أو اتخاذ تدابير من أي نوع خاصة جدا تحول دون توسع رقعة البطالة والتي وصلت بين الشباب باعتراف الأرقام الرسمية إلى ما نسبته 50 في المئة من قطاعات السوق العاملة.

البطالة والعمل على إنتاج المزيد من الوظائف هو محور الاشتباك سواء في القصر الملكي وبتوجيهات ملكية أو على صعيد الطاقم الاقتصادي لرئيس الوزراء الدكتور بشر الخصاونة. وبالتالي تحقيق أهداف محددة تغري أحيانا أو تقنع الرأي العام بان الحكومة لديها خطة قابلة للصمود والإنتاجية على الأقل على صعيد الحفاظ على وظائف الأردنيين لا بل تحريكها وتوسيعها في بعض القطاعات هو الهدف التكتيكي الأعمق حتى لاستراتيجية الاشتباك السياسي.

وفقا لرئيس غرفة تجارة عمان خليل الحاج توفيق تعزيز النشاط والحفاظ على وظائف الأردنيين يتطلب دوما ليس فقط التأسيس لشراكة حقيقية وصريحة بين القطاعين العام والخاص بل التنسيق مع مؤسسات المجتمع التجاري والعمل كتفا بكتف على الحفاظ على القطاع التجاري بصفته الدافع الأكبر للضرائب والمشغل الأعرض للوظائف.

وزير المالية الدكتور محمد العسعس يتبنى بصلابة وينجح مشروع لإعادة ترسيم التعرفة الجمركية على أمل اقتصارها على شريحتين وتخفيضها في خطوة كانت كبيره إرتاح لها القطاع التجاري.

طبعا ثمة في السياق إجراءات خاصة على صعيد وزارة الاستثمار التي يوجد وزير لها لكن بلا وزارة حقيقية حتى الآن ومع غموض أجندة وزير الاستثمار الحالي يمكن القول إن مسالة العمل على جذب استثمارات حقيقية من الخارج تتطلب الكثير من الإجراءات الجراحية في بنية القطاع العام والقطاع الخاص في الأردن. وبالتالي هذا الهدف أساسي ومهم لكنه طويل الأمد حسب مصادر مقربة من الطاقم الوزاري والأهم بمعنى أو بآخر هو الحرص على إقناع الشارع الأردني بان ماكينة مواجهة البطالة تتحرك وتتقدم إلى الأمام وليس عبر مشاريع لفظية أو وهمية بالتوظيف والتشغيل فقط، ولكن عبر العمل وفقا للأرقام والوقائع على برامج خاصة، لان الجهة الوحيدة التي يمكنها ان تخلط الوظائف الآن هي الاستثمارات والصادرات والقطاع التجاري والقطاع الخاص.

في كل حال الإجراءات التي تم اتخاذها على صعيد الضريبة والجمارك مؤخرا يفترض ان تخفف وطأة عامين من الاشتباك مع خسائر فيروس كورونا والعبور بالتعديلات الدستورية المثير للجدل يتطلب الآن تحقيق قدر من الوعود والاسترخاء للشارع الأردني وعلى الأساس الذي كان يقوله الملك عبد الله الثاني دوما في توجيهاته للحكومات المتعاقبة وهو التركيز على سياسات وبرامج للنمو الاقتصادي «تنعكس على المواطن».

وعبارة الانعكاس على المواطن هنا مربوطة في ذهن صانع القرار الأردني بالوظائف أضافة لأن الحكومة الحالية مهتمة بالسيطرة على إيقاع أسعار المواد الغذائية في شهر رمضان المبارك حتى لا يتحول هذا الشهر إلى محطة حراكية للسهر مجددا في الشوارع والميادين وممارسة ضغط شعبوي وسياسي على الحكومة أو حتى على الدولة.

الاستعدادات جارية على قدم وساق وهي في غاية الأهمية تحت عنوان السقف المرتبط بشهر رمضان المبارك حيث فوبيا متعددة على المستوى البيروقراطي.

المبعوث الأممي في نزاع الصحراء الغربية بين البحث عن خريطة طريق وتكرار تجربة الكيميائي الفاشل

لم يعلن المبعوث الجديد، عن خطة عمل أو خريطة طريق، ولم يجد سوى العراقيل بحكم أن كل الأطراف تشبثت بمقترحاتها بدون الانفتاح على مقترحات الآخر.

لندن ـ «القدس العربي»: حسين مجدوبي

أنهى المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في ملف الصحراء الغربية ستيفان دي ميستورا جولته الأولى للأطراف المعنية بهذا النزاع، وهي الجولة التي بدأت الخميس من الأسبوع الماضي في الرباط وانتهت الجمعة من الأسبوع الجاري في مدريد. وواقعيا، لا تحمل الكثير من التفاؤل بحكم استمرار الأطراف التشبث بالمواقف المعبر عنها بل وتخلق غموضا كبيرا حول سبل الوصول إلى الحل بعد عقود من الحرب والمفاوضات. ومن شأن الصعوبات التي وجدها المبعوث الدفع بالأمم المتحدة إلى التفكير في آليات جديدة. وجاءت تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنتونيو غوتيريش منبهة إلى الفشل والصعوبات المرتقبة.

وعادة ما تكون الجولة الأولى للمبعوث الخاص في النزاع، التعرف مباشرة على الأطراف المعنية ثم جس نبض لمعرفة مدى تقبل المقترحات التي سيطرحها. وربما يكون دي ميستورا الأسوأ حظا مقارنة مع باقي المبعوثين السابقين. فقد جاء تعيين المبعوث الجديد خلال تشرين الأول/أكتوبر الماضي بعد سنتين من الفراغ نتيجة استقالة المبعوث السابق الألماني هورست كوهلر. في الوقت ذاته، بعدما شهد الملف تطورات مقلقة منها عودة جبهة البوليساريو إلى حمل السلاح منذ نهاية 2020 منهية هدنة وقف إطلاق النار المتفق عليها سنة 1991. كما تأتي في وقت تمر فيه العلاقات بين المغرب والجزائر بتوتر حقيقي، حيث ما زال شبح مواجهة عسكرية جاثما بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما منذ آب/أغسطس الماضي. في الوقت ذاته، تأتي في ظل توتر في علاقات المغرب مع بعض الدول وعلى رأسها إسبانيا بسبب نزاع حول الصحراء.

ولم يعلن المبعوث الجديد، القادم من الوساطة في نزاعات سابقة وشائكة مثل سوريا، عن خطة عمل أو خريطة طريق، ولكنه لم يجد سوى العراقيل بحكم أن كل الأطراف لم تكن مستعدة لنقاش أي مقترح جديد بقدر ما تشبثت بمقترحاتها من دون الانفتاح على مقترحات الآخر.

في هذا الصدد، كانت بداية الجولة في الرباط يوم الخميس من الأسبوع الجاري. وكان في استقبال دي ميستورا وزير الخارجية ناصر بوريطة، وهذه أول مرة لا يستقبل فيها الملك محمد السادس المبعوث الجديد المعين، بل لم يستقبله حتى رئيس الحكومة عزيز أخنوش.

وسمع المبعوث شروطين أساسيين للمغرب وهما: لا محيد عن مقترح الحكم الذاتي للصحراويين تحت السيادة المغربية كحل للنزاع. ويتجلى الشرط الثاني في ضرورة مشاركة الجزائر وموريتانيا في الموائد المستديرة الخاصة بالمفاوضات حول الحل. إذ يعتبر المغرب الجزائر الطرف الرئيسي في النزاع بينما جبهة البوليساريو تعد فقط واجهة لمخططاتها الاستراتيجية.

وبعد يومين، انتقل المبعوث الجديد إلى مخيمات تندوف في الجزائر وأجرى مباحثات مع الأمين العام لجبهة البوليساريو إبراهيم غالي، وسمع شروطا تزيد من صعوبة مهامه وهي: لا لإيقاف الهجمات العسكرية ضد المغرب في الجدار الفاصل في الصحراء، ثم لا لقبول حل آخر غير استفتاء المصير متذرعة أن مهام قوات المينورسو هي تنظيم الاستفتاء.

وكنت موريتانيا هي الدولة الوحيدة التي منحت للقاء الذي جرى يوم الاثنين الماضي مستوى أعلى بفضل استقبال الرئيس محمد الغزواني للمبعوث الأممي. ويوجد غموض حول الموقف الموريتاني، إذ تسربت أخبار مفادها احتمال عدم حضور موريتانيا للموائد المستديرة أسوة بالجزائر، لاسيما في ظل التنسيق الجزائري–الموريتاني في القضايا الإقليمية ثم تراجع العلاقات بين موريتانيا والمغرب خلال السنة الأخيرة.

وكانت مهمة دي ميستورا صعبة في الجزائر، فقد أعلن هذا البلد عن مواقف جديدة خلال اللقاء الذي جرى يوم الخميس الماضي بينه وبين وزير الخارجية رمطان لعمامرة. ويتجلى الجديد في الموقف الجزائري في رفضها حضور الموائد المستديرة مستقبلا والتي تبحث عن الحل النهائي. وتبرر الجزائر هذا الرفض بما تعتبره توظيف المغرب لمشاركتها ووصفها بالطرف الرئيسي في النزاع بدل جبهة البوليساريو.

وأنهى المبعوث الخاص جولته بزيارة إسبانيا ولقاء وزير خارجيتها مانويل الباريس في مدريد الجمعة من الأسبوع الجاري. ولم يتسرب أي خبر عن مضمون اللقاء باستثناء تأكيد إسبانيا للمبعوث دعم مساعيه للبحث عن الحل. وتعتبر إسبانيا طرفا هاما بحكم أنها كانت القوة المستعمرة في السابق. ويبقى المثير في الموقف الإسباني هو استبعاد الحديث عن الحكم الذاتي كنهاية ضمن الحلول المقترحة للنزاع خلال تصريحات المسؤولين عكس ما كان يجري في الماضي.

ووسط كل هذه اللقاءات التي أجراها المبعوث، حدث لقاء هام بين وزير خارجية إسبانيا ونظيره الأمريكي أنتوني بلينكن في واشنطن الثلاثاء الماضي، وجرى الاتفاق على تكثيف الجهود والتنسيق لإيجاد حل للنزاع. ولعل الملفت هو الموقف الأمريكي الغامض، حيث يفترض دفاع واشنطن عن الحكم الذاتي بعد اعتراف الرئيس السابق دونالد ترامب بسيادة المغرب على الصحراء، لكنها تركز على مساعي الأمم المتحدة مرة بعد الأخرى، وهذا يثير قلق الرباط.

ويلتزم المبعوث الجديد الحذر الشديد في مهمته، ما جعله يتجنب التصريحات للصحافة، فهو يدرك أن كل تصريح غير مناسب سيدفع هذا الطرف أو ذاك إلى الاحتجاج واستعمال الفيتو ضده كما حصل مع مبعوثين سابقين. وكانت جبهة البوليساريو قد اعترضت على المبعوث الأممي من أصل هولندي بيتر فان فالسوم لأنه مال إلى الحكم الذاتي، واعترض المغرب على المبعوث الأممي الأمريكي كريستوفر روس لأنه مال إلى استفتاء تقرير المصير.

وبينما التزم دي ميستورا الصمت، طالب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الجمعة عند انتهاء الجولة كل من المغرب والبوليساريو إلى إظهار «اهتمام أقوى من الجانبين لحل نزاع الصحراء» مبرزا «حان الوقت كي تفهم الأطراف الحاجة إلى الحوار والسعي إلى حل، وليس فقط إلى الإبقاء على عملية لا نهاية لها دون أمل في الحل. آمل أن تتطور العملية السياسية مرة أخرى. فالأمر يتعلق بمشكلة مستمرة منذ عقود عدة في منطقة من العالم نرى فيها مشاكل أمنية خطيرة جدا وحيث نرى الإرهاب يتكاثر في منطقة الساحل وعلى نحو متزايد بالقرب من السواحل، ومن مصلحة الجميع حل مشكلة الصحراء».

وتبرز تصريحات الأمين العام توصله بانطباعات غير مشجعة من طرف مبعوثه الخاص في النزاع، وهذه أول مرة يوجه فيها الأمين العام رسالة إلى أطراف النزاع في اليوم نفسه الذي ينهي فيه مبعوثه جولته الأولى.

وعلق مصدر من الأمم المتحدة لجريدة «القدس العربي» على جولة دي ميستورا «ندرك جيدا الصعوبات، ولكن لا يمكن للأمم المتحدة التخلي عن دورها الذي بدأته في السبعينات، وندرك ضرورة البحث عن صيغ جديدة لتحريك المفاوضات لأن الصيغ السابقة فشلت وإذا ركزنا عليها مجددا سنكون مثل ذلك الكيميائي الذي يكرر التجربة الفاشلة بالمواد نفسها وفي الظروف نفسها دون إدخال تغيير ولو بسيط للحصول على نتيجة مختلفة». ويعترف المصدر بعدم وجود صيغ جديدة واضحة حتى الآن، مشددا على أن صيغة ستكون بعد استشارة القوى الكبرى لضمان الحد الأدنى ليس من النجاح بل القبول بها مبدئيا من الأطراف المعنية لاسترجاع الثقة والبحث عن صيغ التفاهم التي ستقرب من الحل.

Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

ليبيا: ضغوط روسية على وليامز وتصاعد في انتهاكات حقوق الإنسان

هناك عائق كبير يُعطل إجراء الانتخابات ويتمثل بعدم وجود مرجعية دستورية. والنخب السياسية الليبية مختلفة في هذا الشأن منذ فترة غير قصيرة.

رشيد خشانة

الغاية الأولى لرئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح هي الإطاحة برئيس الحكومة المؤقتة عبد الحميد الدبيبة بوصفه أقوى مرشح في مواجهة حليفه اللواء المتقاعد خليفة حفتر. وفي هذا الإطار حض صالح النائب العام صديق الصور، على التحقيق في نفقات الحكومة في الفترة السابقة سعيا لإخراج رئيسها من المنافسة الانتخابية. إلى ذلك طعن صالح، الذي كان هو نفسه مرشحا للرئاسة في الانتخابات المؤجلة، في قانونية التعيينات التي قام بها الدبيبة في مناصب عليا في الدولة، ما اعتبر مخالفة للقوانين واللوائح. وهذا مؤشر على حجم السجال الذي سيعود بين الفرقاء السياسيين، ربما بنبرة أعلى من ذي قبل، تمهيدا للانتخابات المقبلة.

على الطرف الآخر وجه رئيس المفوضية الوطنية العليا للانتخابات عماد السائح أصابع الاتهام إلى السياسيين محملا إياهم مسؤولية إفشال الانتخابات الرئاسية التي كانت مقررة ليوم الرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر الماضي. واقترح السائح في إحاطة لمجلس النواب، إدخال تعديلات فنية على القوانين الانتخابية والعمل بشكل مواز على تحديث سجل الناخبين. وحدد رئيس المفوضية في الوقت نفسه أربعة عوامل أكد على ضرورة توافرها لتتمكن المفوضية من إنجاز العملية الانتخابية، وهي التوافق السياسي والأمن والتمويل والتشريع، بحسب حديثه خلال جلسة مجلس النواب.

غير أن تحقيق التوافق ليس بالأمر اليسير في الوضع الليبي الراهن، بحكم العداوات المستحكمة بين الفرقاء، والتي تنسف فرص التقارب والحوار من أجل وضع أرضية مشتركة للانتخابات. وغير خاف على أحد أن الأطراف الخارجية تصب الزيت على النار بدعمها العسكري والدبلوماسي للقوى المتناحرة. وتفاديا لتكرار السيناريو الذي سبق 24 كانون الأول/ديسمبر الماضي، طالب السايح بسن قانون خاص ينظم آلية الطعون الانتخابية. وقدر الفترة اللازمة لإعداد انتخابات جديدة بما بين ستة إلى ثمانية أشهر «بعد إزالة القوة القاهرة».

على أن هناك عائقا كبيرا آخر يُعطل إجراء الانتخابات ويتمثل بعدم وجود مرجعية دستورية. والنخب السياسية الليبية مختلفة في هذا الشأن منذ فترة غير قصيرة، فعيما يرى البعض أن المسودة التي أعدتها «لجنة الستين» في العام 2017 لا تصلح أرضية لمناقشة دستور جديد لليبيا، يحض آخرون على إدخال بعض التعديلات عليها، لتصبح مقبولة في المجمل من غالبية الليبيين، عدا ممثلي الأقليات، الذين قاطعوا مراحل صياغتها. وكانت اللجنة مؤلفة من عشرين عضوا عن كل إقليم من الأقاليم الثلاثة الشرق والغرب والجنوب، بالإضافة لستة مقاعد لكل من الأمازيغ والتبو والطوارق، يتقاسمونها بالتساوي.

ولم يُحسم هذا النزاع إلى اليوم، مع أن تداعياته على المسار السياسي بعيدة الأثر، وهو يشكل أحد الكوابح الكبرى للتقدم في طريق الحل السلمي للأزمة. فقد أتاح غياب الدستور وضع قانون للانتخابات الرئاسية على المقاس، وهو الذي شكك كثيرون في مصداقيته، بعدما اتضح أن رئيس مجلس النواب عقيلة صالح وضعه بمفرده، من دون استشارة أعضاء المجلس ولا القوى الاعتبارية في المشهد السياسي الليبي. وما من شك في أن سن قانون خاص بالانتخابات البرلمانية، إلى جانب إدخال التعديلات اللازمة على قانون الانتخابات الرئاسية، باتا مقدمة ضرورية لأية عملية انتخابية مقبلة.

الأخطر من هذه المطاعن القانونية هو التحدي الأمني، وخاصة في حال لو أعلنت المفوضية العليا عن القائمة النهائية لمرشحي الرئاسة، إذ كشف السائح أن كثيرا من الأطراف السياسية والتشكيلات المسلحة، التي لم يُسمها، هددت المفوضية، بل «واقتحم بعضها مقر المفوضية محاولا الاعتصام فيه» على ما قال. والغريب أن وزارة الداخلية وجدت نفسها أيضا مُعرضة لنفس الابتزاز والتهديد، ما حال في نهاية المطاف دون نشر القائمة. ولعل هذا ما حمل السائح على التأكيد أن التشكيلات المسلحة التي هددت مفوضية الانتخابات «مسيسة ولا ولاء ثابتا لها» من دون إعطاء تفاصيل عن ولائها السياسي.

من هنا يتضح مجددا أن الماسكين بالسلك الكهربائي ليسوا أعضاء الحكومة ولا أعضاء مجلس النواب، وإنما هم أمراء الميليشيات في الغرب والشرق والجنوب. ولعل هذا الواقع المعقد هو الذي حمل ستيفاني ويليامز على زيارة القاهرة ثم موسكو، لما لهما من نفوذ على القوى المتحكمة في المنطقة الشرقية.

دور المجتمع الدولي

وناقشت ويليامز في موسكو مع المسؤولين الروس، وفي مقدمهم نائب وزير الخارجية سيرغي فيرشينين، أداء البعثة الأممية، الذي عبر الروس عن ملاحظات حوله، وخاصة في شأن اقتراح تمديد التفويض الممنوح للبعثة. وفي إشارة غير مباشرة إلى التداخلات الأمريكية والأوروبية في الملف الليبي، ومنها خريطة برلين، أكدت ويليامز أن مُحاوريها في موسكو شددوا على «الدور المهم للمجتمع الدولي» بما في ذلك مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. كما شددوا على ضرورة أن تكون العملية السياسية «شاملة وبقيادة ليبية». وفي هذا الإطار تطرق فيرشينين إلى مسألة تمديد التفويض الممنوح للأمم المتحدة، ولم يُعرف ما إذا كان الروس موافقين على التمديد للأمريكية ويليامز، بعدما سبق أن اعترضت أمريكا على تسمية وزير الخارجية الجزائري الحالي رمطان العمامرة رئيسا لبعثة الأمم المتحدة إلى ليبيا، خلفا للموفد الخاص السابق غسان سلامة. أما أمين عام الأمم المتحدة غوتيريش فكان يأمل في حلول ويليامز محل سلامة على رأس البعثة الأممية إلى ليبيا. ويمكن تلخيص الموقف الروسي في جملة ردددها الروس على مسامع ويليامز في موسكو، مفادها رفض روسيا «فرض حلول خارجية جاهزة على الليبيين» مع التأكيد على «الحاجة إلى الاحترام الصارم للعملية السياسية الشاملة التي يقودها ويمتلكها الليبيون، والتي تُسهلها الأمم المتحدة، وفقًا لتفويض مجلس الأمن التابع لها. فهل بات مسار برلين، بهذا المعنى، ضربا من فرض حلول خارجية على الليبيين، في عيون الروس؟

الثابت أن نفوذ روسيا في ليبيا سنة 2011 ليس كنفوذها في 2021 و2022 بعدما وضعت قدما راسخة في المعادلات الجيوستراتيجية في المنطقة، ليس فقط من خلال عناصر الشركة الأمنية الروسية الخاصة «فاغنر» الداعمة للواء المتقاعد خليفة حفتر، وإنما أيضا في منطقة الساحل. وأظهرت تقارير فرنسية أن مئات من تلك العناصر انتشرت في كل من النيجر ومالي وجمهورية أفريقيا الوسطى، دعما للقوات المحلية ضعيفة التجهيز والتدريب. ومع أن حكومة مالي أصدرت تكذيبا رسميا لوجود قوات أجنبية على أراضيها، اعترفت في البيان نفسه بوجود مدربين أجانب من الروس، مؤكدة أنها لا تتعاطى سوى مع مؤسسات الدولة في الاتحاد الروسي.

وأتت الانتقادات للتوغل الروسي في الساحل والصحراء، من عدة بلدان أبرزها ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وكندا، مركزة على رفض الدعم المادي الذي قالت إن الحكومة الروسية تقدمه لمجموعة «فاغنر». وتشارك قوات من البلدان الخمسة عشر المُوقعة على البيان، في القوة العسكرية «تاكوبا» التي ترافق القوات المالية في حربها على الجماعات المسلحة المحلية. واستندت مخاوف الغربيين على حجم المنشآت العسكرية التي أقامها الروس أخيرا في مطار باماكو، والتي تدل على قرب استقبال مزيد من عناصر «فاغنر». كما لوحظت رحلات متكررة لطائرات النقل الروسية إلى المطار نفسه، من دون أن تعطي البلدان المنتقدة تفاصيل عن حجم تلك الامدادات ونوعيتها.

800 ألف مشروع مهاجر

وساهمت المناكفات والتجاذبات بين الأطراف السياسية في إبعاد الأنظار عن المآسي اللاإنسانية التي يتعرض لها يوميا مئات الآلاف من البشر، الآتون من أفريقيا وآسيا. فقد تكاثفت في الآونة الأخيرة، تدفقات المهاجرين غير النظاميين من البلدان المُتاخمة لجنوب ليبيا مُتجهين صوب الساحل المتوسطي، الذي غدا معبرا رئيسيا نحو جنوب أوروبا.

ويُقدر عدد المهاجرين في المدن الساحلية الليبية، الذين يتحينون الفرص للهجرة، بقرابة 800 ألف مشروع مهاجر حاليا. وتؤكد تقارير متواترة تدهور أوضاع الحريات وحقوق الإنسان في ليبيا يوما بعد يوم، وبخاصة أوضاع هؤلاء المهاجرين. وأفاد آخر تقرير أن السلطات الليبية نفذت «مداهمات واعتقالات تعسفية أسفرت عن عدة وفيات، واعتقال الآلاف والعديد من المشردين» وطالبي لجوء.

وطالب الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش بالتحقيق في آخر اعتداء استهدف مئات الأشخاص الاثنين الماضي، بينما كانوا يُحيمون خارج مركز للإيواء في ضاحية قرقارش بالعاصمة طرابلس. وكانت الأمم المتحدة تستخدم المركز لتقديم المساعدة الإنسانية، للاجئين وطالبي اللجوء، قبل إغلاقه بشكل دائم «لأسباب تتعلق بالأمن والسلامة» وفقا لما ذكرته شبكة «سي أن أن» الأمريكية.

وكان المهاجرون يخيمون خارج المركز، احتجاجًا على وضعهم، ويطلبون المساعدة بعد مداهمة السلطات الليبية لمنازلهم. وقالت الأمم المتحدة في تشرين الأول/اكتوبر الماضي إن 3 آلاف شخص كانوا يحتمون خارج هذا المركز.

أما المواطنون الليبيون فيُعانون من الانتهاكات والملاحقات بشكل آخر، إذ أنها تنبني في الغالب على شبهات، وترمي إلى إسكات الأصوات المعارضة والمنتقدة. وتُظهر تقارير عدة، أن قانون مكافحة الإرهاب شكل غطاء لانتهاكات كثيرة.

ويحتوي القانون الحالي لمكافحة الإرهاب الصادر في آذار/مارس 2014 على أحكام غامضة تُستخدم لاعتقال أي فرد بسبب ممارسته حقوقه في حرية التعبير والتجمع وتكوين الجمعيات، أو لقيامه بأية جناية عادية أو حتى جنحة. ويُعزى ذلك إلى التأويل الواسع لمفهوم الإرهاب، إذ أن هذا المفهوم يسمحُ باتهام الأشخاص الذين يتظاهرون أمام المرافق الحكومية أو يقومون بإضراب، بالإرهاب. واستمرت السلطات في العمل بالتشريعات القديمة، التي تتسم في غالبيتها بالتضييق على حرية التعبير، أسوة بقانون المطبوعات رقم 76 لسنة 1972 الذي وضع عراقيل أمام ممارسة حرية الصحافة والنشر. وبصورة عامة يسمح الإطار التشريعي في ليبيا بعقوبات سالبة للحرية في قضايا حرية التعبير، فهو يتضمن عقابا قاسيا يصل إلى الإعدام. كما تمنح القوانين للسلطة التنفيذية وأذرعها الأمنية سلطة واسعة للتنكيل بالأشخاص وإقصائهم، إذا ما تبنوا أفكارا تخالف السائد أو تتعارض مع مرجعية دينية معينة. من هنا تبدو أهمية إجراء انتخابات حرة وشفافة لاختيار قادة جدد، مؤمنين بضرورة إرساء قوانين جديدة تحمي المواطن من استبداد المستبدي.

حدث الأسبوع

اليمن: الوضع السياسي والعسكري يشهد تغيّرا كبيرا بعد قصف الحوثيين لأبو ظبي والتحالف يندفع نحو التصعيد غير المسبوق

تعز-«القدس العربي»: خالد الحمادي

شهد الوضع السياسي والعسكري في اليمن تغيّرا ملحوظا بعد قصف جماعة الحوثي المتمردة في اليمن العاصمة الإماراتية أبو ظبي، الاثنين الماضي، والذي خلق تحوّلا كبيرا في اتجاهات المعركة وفي مسارات المواجهة، والتي عبّرت عنها نظريا لغة الخطاب الجديدة للإمارات والسعودية، وعمليا الغارات الجوية المكثفة لمقاتلات التحالف العربي، لم تتوقف على أهداف حوثية محتملة في العاصمة صنعاء ومحافظات مأرب وشبوة وعمران والحديدة وغيرها، والتي أسفرت عن سقوط الكثير من المدنيين ضحايا لتلك الغارات، وخاصة إثر قصف الأحياء السكنية والمساكن الخاصة، والتي لم تثبت التحقيقات الأولية وجود أي مبرر موضوعي لقصفها.

وتزامن ذلك مع التصعيد العسكري على الأرض من قبل قوات الحكومة اليمنية المدعومة من قبل التحالف العربي، بقيادة السعودية، والتي حققت مكاسب عسكرية كبيرة مؤخرا في محافظتي شبوة ومأرب، وما زالت تشهد تقدما عسكريا مهما في مختلف الجبهات، بعد أن حظيت بدعم عسكري ولوجستي كبير من قبل التحالف بشكل غير مسبوق، وهو ما عزز النداءات السياسية التي تطالب بضرورة أن يلعب التحالف دورا واضحا في معركته بالميدان، إمّا بدعم قوي للجيش اليمني، يتناسب وقدرات دول التحالف العسكرية، وإما بترك اليمنيين يقررون مصيرهم برفع الحظر الخليجي عنهم ورفع أيدي التحالف المقيّدة لبناء جيش يمني قوي ومسلح بأحدث المعدات العسكرية.

ويرى العديد من السياسيين اليمنيين أن الصراع في اليمن بعد قصف الحوثيين للعاصمة الإماراتية أبو ظبي ليس كما قبله، ويعدّون ذلك «نقطة تحول كبير في مسار المعركة في اليمن، لصالح الحوثيين دعائيا وضدهم عسكريا، حيث شكل ذلك استفزازا لدولة الإمارات والتي تلعب دورا بارزا في قيادة قوات التحالف العربي في اليمن بعد السعودية، والتي دفعت بالتحالف إلى استنفاد كل طاقته لاستئصال مكامن القوة لدى الحوثيين دون هوادة» في إشارة إلى كثافة الغارات الجوية لمقاتلات التحالف ضد الحوثيين خلال الأيام الماضية.

وعلى الصعيد العسكري الميداني أكد محافظ مأرب، الشيخ سلطان العرادة، أن «الجبهات الآن تشهد تحولا كبيرا لصالح الشرعية وانتصارات في جنوب مأرب». مشيرا إلى انتصارات كبيرة استطاعت قوات الحكومة الشرعية تحقيقها مؤخراً ضد الميليشيا الحوثية، جنوبي محافظة مأرب، وقال إنها أتت انعكاساً لعملية «حرية اليمن السعيد» التي أعلن عنها التحالف العربي عقب تحرير محافظة شبوة الأسبوع قبل الماضي.

إلى ذلك قال عضو مجلس النواب اليمني عن حزب المؤتمر الشعبي العام علي المعمري ان «توحيد اليمنيين ضد الحوثي مرهون بتوحيد الجبهة العسكرية وليس باستجداء قيادات الأحزاب أو السياسيين خاصة وأن قرار الحرب والدعم والتمويل هو قرار التحالف وهو الذي يدير العمليات العسكرية».

وأوضح المعمري في منشور له بصفحته الرسمية في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ان «توحيد القيادة العسكرية وتوحيد القرار العسكري وجعل اليمن كلها مسرح عمليات واحد بغرفة سيطرة واحدة وخطة عسكرية واحدة ودعم عسكري واحد لكل الجبهات هو من سيوحد الجبهات العسكرية، ويحقق الحسم وليس السياسيون اليمنيون» في إشارة إلى أن القرار في الحسم العسكري مرهون بيد التحالف العربي، بقيادة السعودية، وهو ما خذل الحكومة الشرعية اليمنية ومن يقف معها في خندق المواجهة ضد المتمردين الحوثيين.

مكاشفة يمنية جريئة

وقال نائب رئيس مجلس النواب، الأمين العام لحزب العدالة والبناء، عبدالعزيز جباري، في تعليق له على تغريدة لنائب وزير الدفاع السعودي، الأمير خالد بن سلمان بن عبدالعزيز «تابعت كغيري تغريداتكم الأخيرة بخصوص اليمن ودعوتكم لليمنيين أن لا يصدقوا كذب الحوثي وتحذيركم من مشروعه المدمر لليمن والمنطقة وبأن قيادة المملكة وقادة مجلس التعاون الخليجي يرغبون بإدماج اليمن في منظومة المجلس وبأن هدفكم مصلحة وخير الشعب اليمني، كما تابع اليمنيون تصريحات المتحدث باسم التحالف وانطلاق عملية تحرير اليمن السعيد وقبلها عاصفة الحزم وعاصفة الأمل ومن ثم اتفاق الرياض وبيانات وتصريحات لمسؤلين كثر حول اليمن ومستقبله».

وأضاف «الحقيقة أن هذه التصريحات الإيجابية منكم محل تقدير لدى الشعب اليمني الذي أصبح أكثر ما يتمناه أن يترك وشأنه فقط ولا يطمح لشيء آخر».

وقال «اسمح لي أن ألفت انتباهك بصدق ووضوح إلى ما يفكر فيه اليمنيون وما يرونه في سياستكم نحو اليمن، ففي الوقت الذي تشكل فيه السعودية سياستها تجاه الملف اليمني، فليس مطلوبا منكم سوى أن تأخذوا مصلحة اليمن الجار والشقيق لكم بعين الاعتبار».

موضحا أن الأيام أثبتت أن عدم استقرار اليمن ليس في مصلحة المنطقة، والسعودية بشكل خاص وبأن اليمن القوي المستقر فيه مصلحة للجميع، وبأن تعريض اليمن للتجزئة والتقسيم فيها خطورة على اليمن ودول المنطقة «فلن يقف التقسيم عند حدود اليمن فحسب فأغلب دول المنطقة مرشحة لذلك وفيها من المشاكل مثلما لدى اليمن وأكثر».

وأشار إلى أن السعودية انخرطت خلال السنوات الأخيرة فيما يشكل بكافة المقاييس «محادثات حسن النية مع إيران بشأن مستقبل اليمن وقبل ذلك مع الحوثيين لكنها لم تفعل ذلك مع اليمنيين وتصر على تقييد حركة القيادة اليمنية ومصادرة القرار السيادي اليمني وتمنع عن الجيش السلاح النوعي والكافي مما أتاح لميليشيات الحوثي البقاء والسيطرة لهذه الفترة من الزمن».

وأضاف «نسمع كلاما جميلا يخص اليمن، لكننا نلمس أفعالا تخذلنا، فقد قلتم أنكم جئتم لدعمنا، لكن الواقع يقول أنه تم السيطرة على الممرات المائية والجزر اليمنية من خلال الوجود العسكري وبطريقة غير قانونية، كما هو حاصل في سقطرى والمهرة وجزيرة ميون، وغيرها فهذه التصرفات أفضت إلى تعقيد المشهد السياسي والعسكري والوصول باليمن إلى مرحلة اللا دولة وأدت إلى تمكين الميليشيات المسلحة المناوئة للشرعية من بناء قدراتها العسكرية والاقتصادية».

وكشف جباري أن «استمرار الصراع الهجين بهذا الشكل يضر بمصالح اليمن والسعودية ولذلك من مصلحة المملكة أن تغيّر من سياساتها، لأن الاستمرار بهذا الشكل في التعامل مع اليمنيين لن يخدم سوى إيران». مشيرا إلى أن الكرة ما زالت في ملعب السعودية، إما أن يكسب اليمن ومعه ثلاثون مليون يمني ليكونوا سندا لها حاضرا ومستقبلا وتبقي على اليمن في الدائرة العربية، أو أنها تدفع بهم إلى حضن إيران وإخراج اليمن من الدائرة العربية.

وكان نائب وزير الدفاع السعودي، الأمير خالد بن سلمان، قال في تغريدته «تسعى المملكة ودول الخليج العربي ليكون اليمن ضمن المنظومة الخليجية لينعم شعبه بالأمن والاستقرار والتنمية كسائر شعوب الخليج، إلا أن الميليشيات الحوثية اختارت الإرهاب والدمار واستخدمت أبناء اليمن كحطب يخدم أجندة النظام الإيراني؛ ونؤكد لشعب اليمن بأنه منّا ونحن منه وسنكون دومًا إلى صفه».

تغيّر معادلة المعركة

ويبدو أن التطورات الراهنة في اليمن خلقت مسارات وآفاق جديدة للصراع هناك بشكل أكثر وضوحا أكثر من ذي قبل، ولم تعد محصورة محليا، بل اتخذت اتجاهات إقليمية، سعودية – إيرانية، وبينهما تلعب الإمارات على حبل المتناقضات، لاقتناص الفرص في كسب وتعزيز المزيد من طموحاتها في اليمن، التي تعد الرابح الأكبر في هذه الحرب، من خلال السيطرة– عبر أدواتها المحلية المسلحة – على الكثير من المحافظات الجنوبية، والمناطق الحيوية فيها، على حساب الحكومة الشرعية اليمنية، التي أصبحت أبو ظبي تستخدم إعلامها للنهش من جسدها الشرعية اليمنية المنهك، وتوجيه السهام المسمومة نحوه بشكل مستمر.

وقال رئيس مركز «أبعاد» للدراسات والبحوث، عبدالسلام محمد، وهو مستشار في وزارة الإعلام اليمنية «لن يعرقل مسار التصالح بين اليمن بشرعيته وأحزابه مع كل دول الخليج بما فيها الإمارات أي حدث ناهيكم عن مقابلة» في إشارة إلى مقابلة رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، عيدروس الزبيدي في عدة قنوات سعودية وإماراتية، شن فيها هجوما على الحكومة الشرعية وعلى شخصية الرئيس عبدربه منصور هادي ونائبه علي محسن الأحمر، واتهمها بدعم الإرهاب، وهي ما لقيت استهجانا كبيرا من قبل المشاهدين اليمنيين، في كيفية بث مثل هذه الاتهامات من قبل قنوات سعودية ومن عاصمتها الرياض، وهو ما دفع بهذه القنوات إلى حذف تسجيل هذه المقابلة من حسابها في موقع يوتيوب.

وأوضح أن «الإمارات الآن أصبحت جزءا من قوتنا وحربنا ضد الانقلاب الحوثي، وكل التشوهات التي خلقت فجوة بين الشرعية بأحزابها بما فيها الإصلاح مع الإمارات انتهت، وهناك مرحلة جديدة مختلفة». مضيفا أنه بعد تهديد ممرات التجارة الدولية واستهداف السعودية والإمارات بصواريخ ودرونز إيرانية/حوثية من صنعاء، «لم تعد حرب اليمنيين مع الحوثيين حربا أهلية كما تصور، بل حربا إيرانية عربية».

ويبدو أن مسار المعركة في اليمن سيشهد خلال الفترة المقبلة تحولات عديدة، تتكشف ملامحه من خلال المستجدات الراهنة، كما تنبئ عنه بعض التصريحات الرفيعة لقيادات دول التحالف ولغة الخطاب السياسي فيها، التي تحاول من خلالها دغدغة عواطف اليمنيين ورفع معنوياتهم ودفعهم نحو الشعور بالأمل، بعد سيطرة ركام الإحباط عليهم جراء سبع سنوات من الحرب المدمرة، بدون مكاسب ملموسة على أرض الواقع باتجاه استعادة الدولة في اليمن.

اليمن: تلك المَبْعدة القريبة من فيينا

صبحي حديدي

العالم على مبعدة عام من قرارات الرئيس الأمريكي جو بايدن حول اليمن، سواء تلك التي تضع قيوداً على دعم العمليات الحربية، أو توصيف الحال في اليمن تحت مسمى «كارثة ستراتيجية»، أو رفع جماعة الحوثي عن لوائح الإرهاب. ولقد تعمّد بايدن إطلاق تصريحاته تلك من مبنى وزارة الخارجية الأمريكية في إشارة، بالحرف، إلى أنّ «أمريكا عادت مجدداً والدبلوماسية عادت»؛ صحيح أنّ البوّابة الأولى هي هذا البلد المعذّب الفقير والجائع والمريض، وكانت أعداد ضحايا سبع سنوات من الاقتتال قد تجاوزت 280.000 قتيل يومذاك، إلا أنّ «تحوّلات» بايدن شملت تلميحات إلى روسيا وإصلاح التحالفات بما يكفل خروج «الشعب الأمريكي من هذه اللحظة أقوى وأكثر تصميماً وأفضل تجهيزاً لتوحيد العالم في القتال للدفاع عن الديمقراطية».

ومن اللافت أنّ العام المنصرم شهد «تحوّلات» من نوع آخر على جبهة اليمن وجيرانها، ولكن ليس بما يخدم آفنية التواصل الدبلوماسي بين أطراف ثلاثة ضالعة مباشرة في إدامة الكارثة إياها، أي إيران والسعودية والإمارات، حيث جرى تبادل الزيارات من جانب المسؤولين في طهران والرياض وأبو ظبي، على مستويات لم تكن متدنية أو متواضعة. ذلك لأنّ آفاق الحلّ والربط الفعلي لا تنفتح أو تنغلق في جبهات شبوة ومأرب واختراقات «ألوية العمالقة»، ومشاريع أبو ظبي في موانئ اليمن الجنوبية أو في ادعاء الانسحاب وفي الآن ذاته تطويره فعلياً على الأرض عبر الميليشيات الموالية؛ والساحات الفعلية لسيرورات الانفتاح أو الانسداد إنما تجري في مفاوضات فيينا حول البرنامج النووي الإيراني رفع العقوبات الاقتصادية الأمريكية التي تُثقل كاهل اقتصاد إيران ومداخيلها النفطية وتجارة موانئها...

والحال أنّ استبعاد اتهامات مثل قصر النظر وسوء التقدير وضعف الاستبصار، فما بالك بالغباء أو السذاجة، عن بايدن في تلك الساعة الفارقة قبل نحو عام؛ يسري، بالمقدار ذاته، على المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي، في حُسْن استقبال «تحوّلات» البيت الأبيض واعتبارها محض ذرّ للرماد في العيون. ولهذا سقطت المسيّرات الحوثية على أطراف مطار أبو ظبي ومستودعات أدنوك النفطية، والبريء وحده هو الذي ينزّه طهران عن التخطيط وبعض غير قليل من التنفيذ؛ كما ردّت قاذفات التحالف السعودية والإماراتية فقصفت سلسلة أهداف لم تفرّق في اختيارها بين سجن أو خدمة إنترنت، وسيّان أن يكون السلاح الفتاك أمريكياً أو بريطانياً. وكما تسدد أدنوك أبو ظبي اليوم، وأرامكو السعودية بالأمس، الأثمان المتعاقبة لتورّط سعودي وإماراتي ابتدأ منذ العام 2015 وتفاقم وتعقد واستعصى؛ كذلك فإنّ طهران لا تردّ الصاع إلى تركة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب فقط، بل إلى «تحوّلات» خَلَفه بايدن التي لم تحوّل شيئاً، حتى الساعة على الأقلّ، في المسعى الأبرز لسلّة النفوذ الإيراني في المنطقة: مفاوضات فيينا.

وإذْ يحلو للبعض نسيان، وربما تناسي، الأدوار التي لعبها دكتاتور اليمن القتيل علي عبد الله صالح في مدّ الجماعات الحوثية بأسباب الانطلاق من صعدة الضيّقة والتوغّل إلى سائر اليمن الشمالي ومنح طهران فرصة ثمينة لبناء نموذج جديد من «حزب الله» في لبنان و«الحشد الشعبي» في العراق؛ يحلو للبعض إياه، وكثر سواهم أيضاً، التعامي عن الدور السعودي المباشر في ترقية الحوثي على سبيل المناورة لإضعاف «حزب لإصلاح» اليمني، حين كانت فرائص المملكة ترتعد ذعراً من الأحزاب الإسلامية في الداخل والجوار. وفي المقابل، كان الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما قد اعتمد في اليمن سياسة اصطياد قيادات «القاعدة» عبر المسيّرات، ولا عجب أن تستأنف المسيّرات (إيرانية/ حوثية هذه المرّة) تراث تصعيد لا يلوح أنه سوف يتوقف عند قصف وقصف مضادّ؛ لأنّ «الكارثة الستراتيجية» إياها تواصل جرّ أطراف مشاركة أصلاً في صناعتها وأخرى وافدة إليها وحديثة الانخراط فيها، وأمّا أثمانها الإنسانية فإنها فادحة ومريعة وآخذة في اشتداد.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ

الحوثي ومعركة شبوة الأخيرة

قوات إماراتية في حريب

نبيل البكيري

صحيح أن معركة شبوة الأخيرة، مثلت ضربة كبيرة لجماعة الحوثي، لكنها لم تحسم الحرب مع الجماعة نهائيا في محافظة شبوة. إذا لا تزال أجزاء كبيرة من مديرية عين تحت سيطرة جماعة الحوثي، ولا تزال أيضا مديرية حريب في مأرب التي تعتبر امتدادا لمدينة بيحان شبوة تحت سيطرة الحوثيين حتى الآن أيضا، ولا يمكن الحديث عن تحرير مدينة من دون أخرى لارتباطهما التاريخي والاجتماعي والجغرافي أيضا.

لكن ما يمكن قوله هنا، في ضوء هزيمة جماعة الحوثي في شبوة، أنها ممكنه جدا، في حال تم توحيد الجهود وتركيزها في معركة حاسمة مع هذه الجماعة كما حدث لها في مديريتي بيحان وعسيلان غرب شبوة، وكذلك جنوب مأرب، أي معركة جبل البلق الشرقي الذي تم تحريره والوصول إلى معسكر أم ريش على مشارف مدينة الجوبة.

ففي هذه المعارك، التي بدأت قبل أسبوعين من الآن، وحجم الخسائر الحوثية، التي لم تقتصر على خسارة كبيرة للأرض وإنما أيضا خسارة كبيرة للأفراد والعتاد، الذي تم قصفه عدا عن انهيار معنوياتي كبير لأفراد جماعة الحوثي، الذين مع كل خسارة لمعركة يكون تأثيرها المعنوي عليهم كبيرا جدا، نظرا للطريقة التي يتم فيها تفهيمهم للحرب من وجهة نظر هذه الجماعة التي تقدم نفسها جماعة مؤيدة من السماء وأنها تحارب بالملائكة، وهذا ما يجعل أي خسارة تخسرها وبالا على أفرادها وخاصة وأن معظمهم من الناس محدودي الوعي، والذين يتأثرون سريعا في أي معركة يخسرونها.

تصفية حسابات سياسية

لقد أثبت المعاركة الأخيرة، في شبوة وجنوب مأرب بما لا يدع مجالا للشك، أن الحوثي أضعف بكثير من الصورة التي يُقدم بها نفسه، ويقدمه بها الإعلام المتعاطف معه، أو الذي يحاول أصحابه استخدامهم في تصفية حساباتهم السياسية، وذلك بتصوير الحوثي جماعة خانة المنعطف الذي تشهده الحرب في اليمن، وبعدا آخر سيشكل تفاصيل المشهد للفترة المقبلة، وتداعياته تحدد بشكل أدق سبل طي الملف الذي قلب الموازين في منطقة الخليج.

ومنذ إعلان الحوثيين شنّ عملية عسكرية في الإمارات، أسفرت عن مقتل 3 أشخاص، وما نجم عنه من ردّ للتحالف السعودي الإماراتي بقصف مكثف على العاصمة صنعاء، معلنا استهداف قيادات حوثية وتدمير منظمات جوية عسكرية، يتابع المراقبون الملف اليمني ويمحصونه ويخضع لدائرة التحليل العميق.

هجمات باليستية للحوثيين

شكل شن جماعة الحوثي هجمات بصواريخ باليستية وطائرات مسيرة لاستهداف العاصمة الإماراتية أبو ظبي، تطوراً لافتاً، مع ما تسبب به من انفجار 3 صواريخ لنقل الحروقات قرب خزانات شركة «أدنوك» للنفط، واندلاع حريق في منطقة الإنشاءات الجديدة قرب مطار الإمارة، ليؤدي ذلك إلى مقتل 3 أشخاص من جنسيات آسيوية، وإصابة 6 آخرين بجروح.

الجماعة أعلنت فور وقوع الهجوم تنفيذها ما سمته «عملية عسكرية نوعية في العمق الإماراتي» قبل أن تعلن في وقت متأخر أنها استخدمت 5 صواريخ باليستية وعدداً كبيراً من الطائرات المسيرة المفخخة في استهداف العاصمة الإماراتية.

وتكمن خطورة الموقف، كون الأهداف التي طالتها الهجمات الحوثية في الإمارات مناطق استراتيجية حساسة، فشركة «أدنوك» هي المسؤولة عن جميع أنشطة الحكومة الإماراتية بقطاعات النفط والطاقة. كما يعد مطار أبو ظبي الشريان الأهم للعاصمة الإماراتية وأحد أهم المنشآت الحساسة في البلاد.

يقرأ من حديث عضو المكتب السياسي في حركة أنصار الله علي القحوم ما يراه الحوثيين أن التهديدات الإماراتية لا تحمل جديداً، وقال في تصريح صحافي، إن الإمارات تشن هجماتها على اليمن منذ 6 أعوام.

وصف الهجمات في خانة ما اعتبره: «حق الرد، والإجرام لا بد له من رد وعملياتنا لن تتوقف، وما دام عدوان الإمارات قائماً فإنها ستظل في مرمى الطيران والصواريخ».

المسؤول الحوثي يكشف سبب الهجمات من وجهة نظر الجماعة، كون الإمارات عادت للتصعيد في اليمن بتوجيهات أمريكية وبريطانية. ويمضي إلى أن لديهم معلومات حول هذا التوجه الجديد للإمارات في شن القوات الموالية لها هجوماً في شبوة ومأرب.

وأوضح أن انسحاب الإمارات لم يكن عمليا قد تم، مضيفا أن الأمر شكلي فقط.

خفايا المشهد

خلف تصريحات القيادات الحوثية، تصب تحليلات المتابعين للملف أن الهجوم على المواقع الإماراتية هو رسالة للقيادات في أبو ظبي.

ويكمن السر وراء هذا التحول الحوثي بتوجيه نيرانهم تجاه أهداف إماراتية، وهي التي ظلت غائبة إلى حد كبير طوال سنوات الحرب السبع، في الانتصارات التي حققتها «ألوية العمالقة» اليمنية المدعومة من أبو ظبي، خلال الأيام الماضية، خاصة بمحافظتي شبوة ومأرب.

ودخلت «ألوية العمالقة» إلى المعارك ضد الحوثي في مطلع كانون الثاني/يناير الجاري، مساندة للقوات الحكومية، لتتمكن خلال 10 أيام فقط من استعادة السيطرة على كافة مناطق محافظة شبوة النفطية، من قبضة الحوثيين، بعد أشهر طويلة تقهقرت فيها قوات الجيش اليمني أمام الضربات القوية من الحوثيين.

كما التحقت «ألوية العمالقة» بخط المعارك للمرة الأولى في محافظة مأرب النفطية التي يهاجمها الحوثي منذ نحو عام، لتتمكن من ترجيح الكفة لصالح القوات الحكومية عبر توجيه ضربات موجعة لقوات الحوثي.

وخلف هذا المشهد يقرأ بشكل واضح امتعاض الحوثيين من الدور الذي لعبته التيارات والقوى المدعومة إماراتياً في تفاصيل المشهد، ومحاولات توجيه ضربات من مرة، كان آخرها نهاية 2018 عدا عن الانسحابات الأخيرة للقوات الممولة أماراتيا من الساحل الغربي، والتي قيل عنها بأنها إعادة تموضع، والتي على ضوئها ذهب البعض للقول أن ثمة اتفاقا بأن يكون الساحل الغربي مقابل شبوة، أي أن الحوثيين أيضا انسحبوا من شبوة باتفاق غير معلن، بعدم تقدم القوات من شبوة للمساعدة في تحرير مناطق جنوب مأرب في حريب والجوبة وكذلك مناطق البيضاء وهو ما لم يتم، مما دفع الحوثيين لإرسال هذه الرسالة للإمارات ربما.

سيناريوهات

لكن مع ذلك يبقى عدم تحرير مديرية عين في شبوة، محل تساؤل، وتوقف القوات في منطقة حريب وعدم دخولها حتى اللحظة، هذا التوقف الذي ربما سيتعزز أكثر فأكثر في ضوء الضربة التي تلقتها أبو ظبي من قبل الحوثيين، وهو ما قد يرسم سيناريو آخر لوضع الإمارات في اليمن ككل، وهو ما قد يقود لانسحاب الإمارات تماما من المشهد اليمني، وترك السعودية وحيدة فيه، وخاصة وأن هناك أحاديث عن وجود إتفاق غير مُعلن، بين الطرفين إيران والإمارات، يقضي ببقاء النفوذ الإماراتي في المناطق الجنوبية، وعدم دعمها لأي عملية عسكرية باتجاه تحرير مناطق الشمال كمأرب والبيضاء.

والسيناريوهان، مطروحان، في ضوء الارتباك الخليجي والسعودي تحديدا في اليمن وعدم تحديد ما تريد تحقيقه، وخاصة في ظل الاستمرار في إضعاف الشرعية اليمنية، وتقوية خصومها من المجلس الانتقالي وجماعة طارق صالح في الساحل الغربي، وفي ظل التضييق الكبير على ما يفترض أنه حليف استراتيجي للسعودية والحرب على الحوثي ككل، ممثلا بالتجمع اليمني للإصلاح، الذي تشير كل المؤشرات إلى أنه يتعرض لضغط كبير جدا لتحجيمه، هذا التحجيم الذي لا يخدم سوى تقوية الحوثي الذي يرى أن كل الأطراف اليمنية الأخرى لا تشكل له تهديدا وجوديا وحقيقا كالإصلاح.

أما بالنسبة للحرب فيما بعد شبوة، فهي تتوقف حقيقة على مدى جدية السعودية للخروج من دوامة الحرب اليمنية، التي كلما طال أمدها، كلما آلت لغير صالح الأمن القومي الخليجي والعربي عموما، باعتبار أن هذه الحرب إذا ما استمرت فهي حتما تصب في صالح تقوية النفوذ الإيراني في اليمن والخليج بشكل عام، ما يعني أن الشرعية اليمنية والتحالف العربي بدرجة رئيسية ليس في وفرة خيارات أمامه، وأن الوقت لم يعد لصالحه في حربه هذه، خاصة بعد طول أمدها، جراء سياسات لا تسعى لحسم الحرب بقدر ما تسعى لاستدامتها دون اكتراث بتداعياتها التي لن يكون بمقدور أي أحد التحكم بها، غير الطرف الذي ابتدأها وهي إيران وميليشياتها التي تتمدد من بغداد حتى دمشق وبيروت وصولا حتى صنعاء، والتي تتحين الفرص لاستكمال مسيرتها نحو عواصم الخليج الأكثر ثراء وضعفا أمنيا.

Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

الحوثيون ينقلون معركة اليمن إلى قلب أبو ظبي والتحالف السعودي الإماراتي يتوعد بالرد

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

يشهد الصراع في اليمن تطوراً ملحوظاً، مع استهداف جماعة الحوثي للعاصمة الإماراتية أبو ظبي، في هجوم هو الأبرز ضد أهداف إماراتية منذ بدء الحرب قبل نحو 7 سنوات، وتتجه التحليلات للشأن اليمني، أنها محاولة انتقام بعد ضربات موجعة تلقتها الجماعة على يد قوات محلية مدعومة من الإمارات.

ويصف شن الحوثيين عملية عسكرية في قلب الإمارات، في خانة المنعطف الذي تشهده الحرب في اليمن، وبعدا آخر سيشكل تفاصيل المشهد للفترة المقبلة، وتداعياته تحدد بشكل أدق سبل طي الملف الذي قلب الموازين في منطقة الخليج.

ومنذ إعلان الحوثيين شنّ عملية عسكرية في الإمارات، أسفرت عن مقتل 3 أشخاص، وما نجم عنه من ردّ للتحالف السعودي الإماراتي بقصف مكثف على العاصمة صنعاء، معلنا استهداف قيادات حوثية وتدمير منظمات جوية عسكرية، يتابع المراقبون الملف اليمني ويمحصونه ويخضع لدائرة التحليل العميق.

وعيد إماراتي

استشاطت الإمارات غضباً من الضربات التي تلقتها من الحوثيين وتهديد أمنها الوطني، واستهدافها في عقر دارها، واعتبرت الأمر تجاوزاً خطيراً من الحركة التي لم تدخل معها في مواجهة مباشرة أو حاسمة في وقت سابق.

وكان عباً مواجهة الحوثي ومحاربته موكلاً بدرجة أكبر على السعودية التي حاربت في الشمالية في اليمن، وتكبدت خسائر بسبب تلك المعارك، ومحاولات الحوثيين استهداف جنوب المملكة.

ومباشرة بعد الهجوم الحوثي، تحركت الإمارات في جميع الاتجاهات للرد على الاستفزاز الذي تعرضت له، ودفعت بدبلوماسيتها لإدانة الهجمات الحوثية.

وبعد الهجوم أعلن وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد آل نهيان، أن «الاستهداف لن يمر دون عقاب».

وقال: «الإمارات تحتفظ بحقها في الرد على تلك الهجمات الإرهابية وهذا التصعيد الإجرامي الآثم».

بدوره، أعلن التحالف العربي، استهداف من وصفها «قيادات إرهابية حوثية شمالي العاصمة صنعاء» رداً على تهديد الجماعة.

تعقد الملف اليمني

أضحت الحرب في اليمن، أكثر تعقيدًا بعد نحو سبع سنوات من الاقتتال والانقسام في صفوف المجموعات المسلحة التي يحظى عدد كبير منها بالدعم من أفرقاء خارجيين.

ولكن المقاربة المغايرة التي تعتمدها إدارة بايدن في التعامل مع الحرب، وسلوك الأفرقاء الإقليميين الذين يظهرون انفتاحًا أكبر لتقديم تنازلات (أو على الأقل، رغبة في التحاور) وتعيين مبعوث خاص جديد للأمم المتحدة أتاحت جميعها فرصةً للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في مختلف أنحاء البلاد والشروع في مفاوضات جدّية من أجل السلام.

لكن حتى الآن تجد هذه المحاولات للتوصل لحل ينهي الأزمة نفسها أمام منعطفات يصعب معها حلحلة تعقيدات المشهد.

وما تزال عدد من الدول تدعو إلى تجاوز القوة نحو الحوار والجلوس لطاولة المفاوضات وتعتبرها الخيار الوحيد لإنهاء أزمة اليمن.

ويرى معهد كارنيغي في تحليل حول المشهد اليمني، أنه بعدما عملت الإمارات العربية المتحدة طوال سنوات على فرض قوتها العسكرية في الخارج على نحو مثير للجدل، اعتمدت في وقتٍ من الأوقات على تسريع حركتها الدبلوماسية، مع التركيز على وجه الخصوص على أمن الملاحة البحرية. والحال هو أن «دبلوماسية المضائق» كانت في صلب السياسة الخارجية الإماراتية. وأتاح هذا التركيز على الشؤون البحرية للإمارات تحقيق أهدافها الوطنية والعالمية على السواء، من خلال إرساء توازن بين طموحاتها على صعيد نشر نفوذها من جهة وبين صورتها الدولية من جهة أخرى، لكن كل ذلك كان يخضع لتوازنات سعت لفرضها في اليمن.

قلب الموازين

لكن الهجوم الحوثي الأخير، فرض معادلة جديدة في الصراع الجاري على اليمن، خصوصاً وأن الاقتصاد الإماراتي، القائم على التجارة والشحن البحري، يوجه السياسة الخارجية، كما جاء في «مبادئ وثيقة الخمسين» الإماراتية، الصادرة في أيلول/سبتمبر 2021.

لذلك، تشكّل الهجمات المتكررة ذات الخلفيات المرتبطة بإيران والتي تستهدف السفن التجارية في شبه الجزيرة العربية، تهديدًا للأمن القومي الإماراتي، مقرونةً بالموقع الجغرافي الهش أصلًا للإمارات في مواجهة إيران.

ويضيف المعهد أنه انتُخبت الإمارات عضوًا غير دائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للفترة 2022–2023 وفي هذا السياق، ظهر الأمن البحري أيضًا على قائمة الالتزامات الأساسية.

وتعرضت أوراق الإمارات التي تركّز على دبلوماسية المضائق والتي تنتهجها على ثلاثة مضائق بحرية، هي هرمز وباب المندب والسويس، إلى الخلط والبعثرة مع استهداف الحوثيين لمركزها.

وتجمع الإمارات بين ثلاثة أبعاد متكافلة في السياسات: الحضور على مستوى الأمن البحري، والحوار البراغماتي والمؤسسي بشأن أمن الملاحة البحرية، والاستثمارات الاقتصادية الجغرافية حول المجاري المائية الحيوية.

هذه المقاربة أوسع نطاقًا من السياسة الخارجية ذات الدوافع العسكرية التي اتبعتها الإمارات حتى الوقت الراهن، ولكنها ليست مناقضة لها. لكنها مع ذلك وجدت نفسها عرضة للاستهداف.

وتشير دراسات وأبحاث نشرت عن الملف اليمني، أن الإمارات ستجد نفسها مجبرة على اتخاذ مواقف مختلفة، وتعيد حساباتها في الصراع الدائر في اليمن.

كما تتجه حسابات أبو ظبي إلى التغير بحسب التحولات الأخيرة، والتي نقلت التهديد إلى عقر دارها، وتحديدها مواقعها الاستراتيجية في أبو ظبي. ويكمن العنصر الحاسم في التحولات التي شهدها الملف اليمني، في تحديد الولايات المتحدة أولوياتها في الملف اليمني.

وكانت إدارة الرئيس جو بايدن تتجه نحو تكثيف العمل الدبلوماسي من أجل إنهاء الصراع، مع تركيزها على إيجاد حلول عملية لمعاناة ملايين اليمنيين بسبب تداعيات الحرب.

وما تزال الولايات المتحدة مترددة في الدخول في خط الأزمة، واتخاذ قرار داعم للإمارات التي تتحرك عبر أذرعها للضغط على واشنطن.

ومؤخراً أكد الرئيس الأمريكي جو بايدن، بمناسبة مرور عام على توليه رئاسة الولايات المتحدة، أن إنهاء الحرب في اليمن يتطلب أن «يتوافق طرفاها» وأن طلب إعادة تصنيف الحوثيين «منظمة إرهابية «قيد النظر».

وفي إجابته على سؤال لأحد الصحافيين حول طلب الإمارات من إدارته إعادة تصنيف الحوثيين «منظمة إرهابية» قال بايدن إنه «لإنهاء الحرب في اليمن يجب أن يتوافق طرفاها، وهذا ليس بالأمر السهل» وأن الطلب «قيد النظر».

وكانت إدارة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، قد أدرجت الحوثيين على قائمة المجموعات «الإرهابية» في كانون الثاني/يناير 2021.

وبعد تسلم الرئيس بايدن مهامه ألغى تصنيف الحوثيين كجماعة إرهابية للسماح باستمرار عمل المنظمات الإنسانية في اليمن، والمساهمة في الوصول لحل ينهي الحرب.

ويرى مراقبون أن الهجمات الأخيرة للحوثيين على الإمارات، ورد التحالف السعودي الإماراتي على مواقع الحركة، قد تنعكس إيجاباً على الجهود السلمية التي تبذلها أطراف مختلفة، ترى حل الأزمة اليمنية من خلال طاولة المفاوضات.

وحتى الآن تراهن الأمم المتحدة وعدد من الدول على الحل السياسي والسلمي مع دفع الأطراف جميعاً لتقديم تنازلات تنهي الحرب، ومعها معاناة ملايين اليمنيين الذين يدفعون فاتورة الحرب التي جعلت بلدهم على حافة المجاعة، وبؤرة لتفشي الأمراض.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ

اليمن: التصعيد العسكري للتحالف يسفر عن سقوط ضحايا مدنيين ولا يحدث أثرا في الأهداف الحوثية

تعز – «القدس العربي»:

خلق التصعيد العسكري من قبل التحالف العربي في اليمن، حالة من الاستياء الشعبي في اليمن، جراء سقوط ضحايا كثيرين من المدنيين، في حين لم يحدث أي تأثير يذكر على صعيد الأهداف العسكرية الحوثية التي يتخذها التحالف مبررا لهذه العمليات التصعيدية، التي ترتفع وتيرتها منذ قصف جماعة الحوثي المتمردة العاصمة الإماراتية أبو ظبي، مطلع الأسبوع الماضي.

وذكرت المصادر المحلية أن المئات من المدنيين سقطوا، بين قتيل وجريح، خلال الأسبوع المنصرم، جراء القصف الجوي المكثف والمستمر من قبل مقاتلات التحالف العربي، على العاصمة اليمنية صنعاء ومحافظات الحديدة وصعدة وعمران وغيرها، التي تسيطر عليها جماعة الحوثي، فيما لم تحدث هذه الغارات الجوية أي تأثير يذكر على الجوانب العسكرية الحوثية.

وأحدثت هذه الغارات ردود فعل محلية ودولية، لعدم توازنها في الأهداف وزيادة الأضرار المدنية خلالها، والتي دفعت الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى ادانة الغارات الجوية التي شنها التحالف العربي في اليمن بقيادة السعودية الجمعة على مركز احتجاز حوثي في مدينة صعدة، شمالي اليمن، وسقوط عشرات القتلى والجرحى.

وقال بيان أممي باسمه ان «التقارير الأولية تشير إلى سقوط ما لا يقل عن 60 حالة وفاة وأكثر من 100 جريح بين المحتجزين (لدى جماعة الحوثي) وقد وردت تقارير عن المزيد من الضربات الجوية في أماكن أخرى من اليمن».

وأعلن عن وقوع وفيات وإصابات بين المدنيين، بمن فيهم الأطفال، في حالات قصف أخرى للتحالف في المناطق الحوثية، كما أدت ضربة جوية شُنّت على مرافق خاصة بالاتصالات في مدينة الحديدة إلى تعطيل خدمات الإنترنت الحيوية بشكل كبير في أنحاء كثيرة من البلاد. وفي الوقت الذي طالب فيه الأمين العام للأمم المتحدة بإجراء تحقيقات عاجلة وفعّالة وشفافة في هذه الأحداث «لضمان المساءلة» دعا جميع الأطراف المتحاربة في اليمن إلى الالتزام بالقانون الإنساني الدولي الذي يَحظُر الهجمات الموجهة ضد المدنيين والبنية التحتية المدنية، كما يُذكّر أيضاً جميع الأطراف بالتزاماتهم بموجب القانون الإنساني الدولي والتي تشمل ضمان حماية المدنيين من المخاطر الناجمة عن العمليات العسكرية، والالتزام بمبادئ التناسب والتمييز والحيطة.

ودعا كذلك إلى خفض التصعيد العسكري على نحو عاجل في اليمن وحثّ الأطراف على التفاعل مع مبعوثه الخاص إلى اليمن هانس غروندبرغ لدفع العملية السياسية إلى الأمام للتوصل إلى تسوية تفاوضية لإنهاء النزاع في البلاد.

وأوضح أمين عام الأمم المتحدة أن الأزمة الإنسانية الحالية قاسية في اليمن، وطالب المانحين الدوليين وجميع المعنيين الآخرين بتمكين جهود الإغاثة الإنسانية لليمن من خلال توفير التمويل الكافي وضمان القدرة على الوصول إلى المستهدفين وغيرها من أشكال الدعم.

من جانبه نفى المتحدث الرسمي باسم التحالف العربي العميد تركي المالكي الإدعاءات التي قال ان مليشيا جماعة الحوثي تبنتها حول استهداف قوات التحالف لمركز احتجاز في محافظة صعدة وأسفرت عن سقوط ضحايا بداخله ووصف هذه الادعاءات بغير الصحيحة.

وقال المالكي في بيان نشرته وكالة الأنباء السعودية (واس) ان «الهدف محل الإدعاء لم يتم إدراجه على قوائم عدم الاستهداف (NSL) حسب الآلية المعتمدة مع مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في اليمن (OCHA) ولم يتم الإبلاغ عنه من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)ولا تنطبق علية المعايير الواردة بأحكام القانون الدولي الإنساني وقواعده العرفية المتعلقة بمراكز الاحتجاز الواردة بالمادة (23) من اتفاقية جنيف الثالثة لأسرى الحرب وما نصت عليه من إجراءات وقائية وعلامات تمييز».

وأوضح أن قيادة القوات المشتركة للتحالف العربي في اليمن «تأخذ مثل هذه التقارير على محمل الجد وقد تم عمل مراجعة شاملة لإجراءات ما بعد العمل (AAR) بحسب الآلية الداخلية لقيادة القوات المشتركة للتحالف وتبين عدم صحة هذه الادعاءات».

وذكر المالكي أن قيادة القوات المشتركة للتحالف سوف تُطلع مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في اليمن واللجنة الدولية للصليب الأحمر على الحقائق والتفاصيل «وكذلك التضليل الإعلامي الذي مارسته الميليشيا الحوثية الإرهابية للهدف والموقع محل الإدعاء».

من جانب آخر نسب موقع (المصدر أونلاين) الإخباري إلى المتحدث باسم الصليب الأحمر في اليمن بشير عمر قوله إن «مرفق احتجاز معروف في صعدة تعرض في وقت مبكر من صباح الجمعة لهجوم أدى لمقتل وإصابة 100 محتجز» من دون أن يحدد الجهة التي نفذت الهجوم، في حين اتهم الحوثيون التحالف بارتكاب الهجوم. وعبّر عن قلق اللجنة الدولية للصليب الأحمر العميق «إزاء اشتداد الأعمال العدائية خلال الأيام الأخيرة بما في ذلك الهجمات على المدن في جميع أنحاء اليمن وفي السعودية والإمارات، وتأسف اللجنة للخسائر البشرية التي سببها هذا التصعيد».

وأضاف موقع المصدر ان «الحوثيين قاموا بنقل عشرات السجناء من سجن الحديقة وسجن البحث الجنائي في مدينة صعدة إلى السجن المركزي بمنطقة قفزة الذي تم استهدافه، وذلك قبيل وقوع الهجمات عليه» والذي أسفر عن سقوط هذا العدد الكبير من الضحايا المدنيين، والذين يعدّون من خصوم الحوثيين وليسوا من عناصرهم أو الموالين لهم.

انقطاع الإنترنت يعزل اليمن عن العالم

لليوم الثاني تواليا، يستمر انقطاع خدمة الإنترنت عن جميع المحافظات اليمنية، باستثناء العاصمة عدن، عقب تعرض مركز الاتصالات بمحافظة الحديدة (غرب) لقصف جوي، قالت جماعة الحوثي إن مقاتلات التحالف العربي نفذته منتصف ليل الخميس، ما جعل البلاد في عزلة عن العالم.

وكان التحالف العربي أعلن مساء الخميس، استهداف «أحد أوكار عناصر القرصنة البحرية والجريمة المنظمة بالحديدة» بدون أن يقو باستهداف مركز الاتصالات.

وقال في بيان، أوردته وكالة الأنباء السعودية، إن «عناصر القرصنة البحرية والجريمة المنظمة تدير عملياتها من موانئ الحديدة الذي يعد شريان تهريب الأسلحة الإيرانية للحوثيين، ومصدر تهديد لحرية الملاحة البحرية».

وفجر الجمعة، قالت منظمة "نت بلوكس» المهتمة بأمن شبكات الإنترنت في العالم، إن «الاضطراب في خدمة الإنترنت باليمن بدأ حوالي الساعة 1 فجرا (22:00 ت.غ) وتضررت منه شركة (تيليمن) المملوكة للدولة ويديرها الآن الحوثيون، حيث تتحكم في وصول الإنترنت لليلاد».

وينقل كابل فالكون الموجود تحت البحر الإنترنت إلى اليمن عبر ميناء الحديدة على طول البحر الأحمر، وللكابل أيضا مخرج آخر على الأرض في ميناء الغيضة بأقصى شرق البلاد.

وباستثناء عدد محدود من مشتركي خدمة «عدن نت» الحكومية في العاصمة المؤقتة للبلاد، فإن جميع المحافظات البالغ عددها 22 محافظة باتت معزولة عن العالم بسبب انقطاع الإنترنت فيها منذ الساعات الأولى من فجر أمس الجمعة.

أضرار كبيرة

تسبب انقطاع الإنترنت في تعطل مصالح ملايين اليمنيين، وخسائر كبيرة في مختلف القطاعات الاقتصادية وتوقف المعاملات المصرفية في البنوك وشركات الصرافة.

فيما توقفت معظم الصحف الرسمية والخاصة عن الصدور السبت، وشهدت منصات التواصل الاجتماعي هدوءا تاما، وبات الجميع في عزلة من العالم.

وتظهر البيانات في الوقت الحالي انهيار الاتصال على مزود خدمة الإنترنت الرئيسي بالبلاد، ما يشير إلى استمرار انقطاع الخدمة لليوم الثاني تواليا.

لكن هذه المزاعم قابلتها تساؤلات واسعة من قبل خبراء محليين حول السبب الذي جعل خدمة الإنترنت تعمل على مدار أكثر من ساعتين ونصف من وقوع الغارة قبل أن تتوقف.

قرار متعمد

بهذا الصدد، قال المهندس في مجال الاتصالات يسري الأثوري، المقيم في ماليزيا: «آخر المعلومات تظهر أن الضربة الجوية التي تمت في الحديدة حدثت الساعة 10:30 (19:30 ت.غ) مساء الخميس، واستمر الإنترنت يعمل إلى الساعة 1 ليلا (22:00 ت.غ) وهو ما يرجح فرضية أن قرار قطع الإنترنت متعمد من قبل مليشيا الحوثي لإثارة الرأي العام».

ولفت في تدوينة عبر «فيسبوك» أن «هناك معلومات محدثة تقول إن (يمن نت) لديها اتصال فضائي عبر الأقمار الصناعية يستخدم عند انقطاع الكابلات البحرية وقد استخدم من قبل عند انقطاع كابل فالكون».

وأضاف: «سبب عدم تشغيله في هذه الظروف قد يكون متعمدا، خصوصا والجماعة تكسب إيرادات ضخمة جدا من جراء انقطاع خدمة الإنترنت عبر خدمات الاتصالات وسيندفع المواطنون إلى استخدام خدمات الاتصالات عبر الجوال بشكل مكثف».

واستطرد: «هذا ما حدث بالفعل مما سيجلب المليارات للحوثيين وأكثر بكثير من التي تدره عليهم خدمة الإنترنت».

وذكر أن «حجم الإيرادات والأموال التي ستتدفق على الحوثيين من الاتصالات المباشرة ستجعلهم يفكرون بقطع الإنترنت إلى الأبد».

الضغط لوقف الغارات

في السياق، شهدت صفحة الرئيس السابق لجمعية الإنترنت العالمية في اليمن، فهمي الباحث، نقاشات كبيرة، حيث تساءل الكثيرون عن سبب وجود هذا الفارق الزمني الكبير بين الغارة الجوية وانقطاع الإنترنت.

واتفق الغالبية على أن «هذا الانقطاع متعمد من قبل سلطات الأمر الواقع في صنعاء وربما الهدف هو إثارة الرأي العام والضغط نحو إيقاف الغارات الجوية التي حصدت أرواح العشرات من قياداتهم الميدانية والسياسية».

من جانبه، نقل الصحافي والمحلل السياسي محمود الطاهر، في تغريدة عن مصدر عامل في شركة «تليمن» (لم يسمه) قوله إن «الإنترنت لم يتضرر بشكل كلي في اليمن نتيجة قصف مبنى شركة الاتصالات في الحديدة».

وذكر المصدر ذاته، أنه «تم استدعائنا الساعة 11:00 ليلا (20:00 ت.غ) الخميس إلى مقر الشركة في صنعاء وطلبوا منا فصل الخدمة بشكل كامل».

ولم يتسن الحصول على تعقيب فوري من جماعة الحوثي حول هذه الاتهامات.

قال رئيس تحرير موقع «بوست» الإخباري عامر الدميني، في تغريدة عبر «تويتر» إن الهدوء يسود مواقع التواصل الاجتماعي في اليمن.

وأضاف: «الباقون على الفيس وتويتر من اليمنيين هم من يعمل خارج اليمن، أو لهم إنترنت فضائي داخل البلاد، وهؤلاء قليل».

ويشهد اليمن منذ نحو 7 سنوات حربا مستمرة بين القوات الموالية للحكومة المدعومة بتحالف عسكري عربي تقوده الجارة السعودية، والحوثيين المدعومين من إيران، المسيطرين على عدة محافظات بينها العاصمة صنعاء منذ سبتمبر/ أيلول 2014.

والحرب أودت بحياة أكثر من 233 ألفا، وأدت إلى خسارة الاقتصاد أكثر من 126 مليار دولار، وبات 80 بالمئة من سكان اليمن، البالغ عددهم نحو 30 مليون نسمة، يعتمدون على المساعدات في أسوأ أزمة إنسانية بالعالم، وفق الأمم المتحدة.

(الأناضول)

Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

بين معركة مأرب وضربات صنعاء: رهان على فتح كوة في جدار المبادرة السعودية للحل

رلى موفّق

لا يزال من المبكر الجزم بأن التصعيد العسكري في اليمن وتبدُّل الكثير من الوقائع الميدانية يمكن أن يُشكّل الفصل الأخير من الحرب، بحيث يُعيد فتح الطريق أمام جلوس الأطراف اليمنية إلى طاولة المفاوضات لبدء مسار الحل السياسي. ولا يزال من غير الواضح ما إذا كان الحاصل راهناً هو عملية عزل الملف اليمني كملف سياسي ووضع ميداني عن أن يكون ورقة إيرانية على طاولة فيينا أو أنه يُستخدم كأداة ضغط في المفاوضات الجارية حول الملف النووي.

ما يؤكده لصيقون بـ«محور إيران» أن طهران كانت تضغط بقوة لسقوط مأرب بيد الحوثيين قبل أن تبدأ تفاوضها الجدّي مع السعودية، وكانت تعتقد أنها باتت على مشارف تحقيق ذلك، حتى أن أذرعها العسكرية المعتدة من صنعاء إلى بيروت كانت تستعد لـ«اليوم العظيم والمبارك» الذي سيطل فيه الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله المرشد الروحي لزعيم «أنصار الله» لعبد الملك الحوثي ليزفّ «النصر الإلهي» من جديد.

هذا اليوم بات بعيداً، لا بل أن الحلم من أساسه كان مستحيلاً ومبنياً على حسابات سياسية خاطئة عززها مجيء الإدارة الأمريكية الجديدة التي بدأت أولى خطواتها من اليمن حين سحبت دعمها لـ«التحالف العربي» ورفعت جماعة «أنصار الله» عن لائحة المنظمات الإرهابية التي كان أدرجها عليها دونالد ترامب. فسقوط مأرب كان يعني سياسياً، بالنسبة للمنيين، سقوط الدولة اليمنية التاريخية، وكان يعني هزيمة لـ«التحالف» الذي تقوده السعودية دفاعاً عن أمنها القومي والعربي، وكان يعني سيطرة إيران على الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية، وهو أمر غير مسموح. كما أن حلم إسقاط مأرب كان مبنياً على حسابات خاطئة، وفق قراءة عسكرية، تنطلق من إن مأرب هي منطقة مفتوحة يستطيع «التحالف العربي» عبر قوته الجوية التحرّك فيها بسهولة، ويستطيع الجيش اليمني كجيش نظامي أن يُبرز قدراته العسكرية بشكل أكثر، وهو ما جعل المعركة بمنزلة «محرقة» للحوثي حتى قبل اتخاذ القرار العسكرياً بمعادلات جديدة على الأرض. فالأرقام التي اعترف الحوثيون بسقوطها في مأرب خلال الأشهر الثلاثة الماضية تخطت الـ15 ألف قتيل، وهو رقم سبق العمليات الأخيرة التي حصدت بدورها الآلاف، خصوصاً أن تلك الجماعة تزجُّ بمقاتليها أنساقاً متتالية مُعوّلة على تحقيق الاختراق، لكنها معادلة خاسرة في منطقة مفتوحة مع سلاح الطيران وجهوزية قتالية مقابلة في الميدان.

ما يلفتُ إليه المراقبون هو عدم اقتصار المعركة على الأطراف والتي خسر فيها الحوثيون أيضاً محافظة شبوة، بل تزامُن معركة الأطراف مع معركة المركز التي تأخذ شكل ضربات جوية منتقاة لأهداف ذات طابع عسكري في صنعاء لم تستثنِ المطار، وطاولت الحُديدة التي اعتبرها التحالف نقطة استهداف بعد قرصنة الباخرة الإماراتية. هذا تحوُّل يفهم معناه جيداً «الحوثي»، والذي راهن على الانقسامات القبلية والمناطقية والحزبية وإطالة أمدها لإمساكه بالجغرافيا اليمنية، ويُقلقه تالياً بروز قوات عسكرية ارتضت بها الأطراف السياسية والحزبية على مقلب الشرعية قادرة على التقدّم في الميدان، بما يحمله ذلك من توفُّر الظروف لصوغ تفاهمات حزبية وقبلية تطوّق العاصمة وربما تُحرّك الشارع في صنعاء.

فاهتزاز ركائز الحوثي في الحُديدة، والتي أمّنها له التواطؤ الدولي بموجب «اتفاق ستوكهولم» بعدما أوشك على خسارتها عسكرياً، وفي صنعاء إذا ما تواصلت، ستكون عوامل حاكمة في المشهد اليمني، ويمكن في هذا الإطار إدراج استهداف الحوثي أبوظبي راعية «ألوية العمالقة» التي تأثر بـ«المجلس الانتقالي الجنوبي» حليف الإمارات، والتي ركن عليه التحالف في تحرير شبوة وكان مرشحاً لأدوار مساندة وداعمة في تحرير محافظات شمالية. وهو استهداف يأتي ليُشكّل خرقاً لـ«قواعد الاشتباك» بعدما نجحت الإمارات في صوغ تفاهمات مع إيران تُحيّد مدنها من الاستهداف الحوثي الذي تركز على المملكة، قد تكون مقدمة لتغيير تلك القواعد أو خطوة على طريق استعادة بعض من التوازن تُمهّد للقبول بالعودة إلى مسار التفاوض السلمي والإعلان عن قبول وقف إطلاق النار.

فالرياض قدّمت مع تبدّل الرياح الأمريكية، مبادرة جديدة أُضيفت إلى المبادرات السابقة تبدأ بوقف شامل لإطلاق النار تحت رقابة أممية للوصول إلى اتفاق سياسي، لكن الحوثي اعتبر حينها أنها تضع اليمن تحت الوصاية الدولية ولا تضمّن سحب دول التحالف قواتها من البلاد، فيما كانت إيران تُراهن على تمرير الوقت لكسب مزيد من أوراق القوة لاستخدامها في بازار التفاوض الدولي والإقليمي. هذه المبادرة ما زالت موجودة على الطاولة، لا بل أن ما تشهده الساحة اليمنية من تصعيد يهدف في جانب كبير منه إلى دفع الحوثي للقبول بها من دون مناورة، وهو ما يُنتظر أن يظهره مسار الأسابيع المقبلة!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ

اليمن: تراجع فرص السلام أمام تصاعد المواجهات المسلحة

نيويورك ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

استخدم الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش مصطلح «الإدانة» للغارة الجوية التي نفذتها طائرات التحالف صباح الجمعة على مركز اعتقال في مدينة صعدة، والتي ذهب ضحيتها حسب التقارير الأولية 60 حالة وفاة على الأقل وأكثر من 100 جريح بين نزلاء أحد المعتقلات. وأشار إلى أن الغارات الجوية شملت عدة أماكن أخرى من اليمن أدت أيضا إلى مزيد من الوفيات والإصابات بين المدنيين، بمن فيهم الأطفال. كما أدت غارة جوية على مرافق الاتصالات في الحديدة إلى تعطيل خدمات الإنترنت الحيوية بشكل كبير في معظم أنحاء البلاد. والذي أوجب الإدانة بصريح العبارة، رغم أنه عادة يتحاشى قدر الإمكان استخدام المصطلح، لأنه استخدم نفس المصطلح لإدانة الغارة التي شنها التحالف على أبو ظبي وأدت إلى مقتل ثلاثة مدنيين وإصابة ستة. لقد وصف مجلس الأمن تلك العملية في بيان صحافي، بأنها عملية إرهابية، بعد اجتماع يوم الخميس تحت بند «تهديدات السلم والأمن الدوليين» بناء على طلب من دولة الإمارات العضو الجديد المنتخب في المجلس منذ بداية هذا الشهر. ولا بد من إشارة السؤال المنطقي هنا: إذا سلمنا بأن الهجوم على أبو ظبي عمل إرهابي يجب أن يدان، فكيف لا نقر بأن الهجوم على مرفق مليء بالمحتجزين، من المفترض أنهم معارضون للحوثيين، لا يكون عملا إرهابيا شديد البشاعة والوحشية ويستحق الإدانة بأقوى العبارات؟ لهذا السبب أصدر الأمين العام بيانه المذكور الذي أدان فيه الهجمات الموجهة ضد المدنيين والبنية التحتية المدنية، وذكّر جميع الأطراف بالتزاماتها بموجب القانون الدولي الإنساني «بضمان حماية المدنيين من الأخطار الناجمة عن العمليات العسكرية، والالتزام بمبادئ التناسب والتمييز والحيطة». وبانتظار موقف من مجلس الأمن لنرى هل سيستخدم نفس المصطلح أم يتم التحايل عليه بضغط من الإمارات أو بخروج على الإجماع وتعطيل صدور أي بيان، فبيانات مجلس الأمن الرئاسية والصحافية لا تصدر إلا بالإجماع.

وكان أعضاء مجلس الأمن قد نددوا يوم 14 من الشهر الجاري بمصادرة الحوثيين واحتجازهم لسفينة «روابي» التي ترفع علم دولة الإمارات والتي تم السيطرة عليها واحتجازها قبالة ساحل اليمن في 2 كانون الثاني/يناير 2022. وحث المجلس على خفض التصعيد والعودة إلى المحادثات السياسية الشاملة وطالب أعضاء مجلس الأمن بالإفراج الفوري عن السفينة وطاقمها وأكدوا على ضرورة ضمان سلامة ورفاهية أفراد الطاقم إلى أن يتم إطلاق سراحهم.

هذه هي الصورة في اليمن الآن، الذي يعيش فصلا آخر من المواجهات الدموية التي اتسعت أخيرا وأصبحت رقعتها تشمل كل أنحاء اليمن والسعودية ودولة الإمارات والضحايا في كلتا الحالتين من المدنيين. فالمشهد اليمني الآن في منتهى التعقيد: غارات وغارات مضادة، توسيع رقعة القتال لتشمل عاصمة الإمارات والملاحة البحرية والمنشآت الحيوية في الدول الثلاث اليمن والسعودية والإمارات.

المحاولات اليائسة لاحتواء الصراع

من جهة أخرى لم تتوقف الجهود الدولية لمحاولة احتواء الصراع الدموي والعمل على إسكات صوت السلاح لإعطاء فرصة لصوت العقل. فلا يكاد يمر أسبوع أو إثنان من دون أن تتقاطع طرق المبعوثين الأمريكي والأممي في منطقة الخليج بحثا عن فرصة للسلام في اليمن دون نتيجة. ففي الوقت الذي غادر فيه هانس غروندبرغ، المبعوث الخاص للأمين العام، العاصمة السعودية الرياض، بعد أن اختتم زيارة اجتمع خلالها مع نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، ووزير خارجية اليمن أحمد بن مبارك، وغيرهما من المحاورين السعوديين واليمنيين، وصل المبعوث الأمريكي لليمن، تيم ليندركنغ، الرياض ضمن جولة بدأت في لندن وستشمل منطقة الخليج لتحريك العملية السلمية التي تحاول الولايات المتحدة أن تدفع بها دعما لجهود الأمم المتحدة، لا بديلا عنها. المبعوثان طلبا من الأطراف المعنية وقف التصعيد العسكري والعمل على التهدئة والمشاركة في عملية سلام تيسرها الأمم المتحدة ويقودها اليمنيون أنفسهم.

وصرح غروندبرغ بعد مغادرة الرياض: «بحثت مع الأمير خالد بن سلطان فرصة مناقشة سبل إنهاء الحرب في اليمن وضمان تفاديا لكارثة إنسانية فصولها الأولى بدأت منذ زمن. وثالثا: استئناف المفاوضات للوصول إلى توافق على تشكيل حكومة انتقالية تشمل جميع مكونات الشعب اليمني تسير أمور البلاد ضمن خريطة طريق متفق عليها تشمل الاستفتاء على دستور جديد والتوجه نحو الانتخابات الشاملة التشريعية والرئاسية.

لا أعتقد أن هناك خطة بديلة. فما الذي تغيّر؟ ولماذا تراجعت الجهود السلمية واتسعت المواجهات العسكرية على كل الجبهات؟

هناك ثلاثة أسباب:

أولا: بعد رفع إدارة بايدن اسم الحوثيين من قائمة الجماعات الراعية للإرهاب في شباط/فبراير 2021 وفي نفس الوقت سحب العديد من القوات العسكرية والأسلحة المتطورة من منطقة الخليج وربط بيع المعدات العسكرية باحترام حقوق الإنسان واستخدام الأسلحة لأغراض دفاعية فحسب، أعتقدت الجماعة بأن شوكتهم قد تعززت وأن حربهم شرعية لا غبار عليها وأنهم الآن قادرون على حسم المعركة عسكريا فوسعوا من عملياتهم العسكرية لتشمل أراضي السعودية وفتحوا عدة جبهات جديدة وعززوا قدراتهم التسليحية بدعم من إيران وزادت ثقتهم بإمكانية حسم المعركة عسكريا.

لقد وصف غروندبيرغ التصعيد في الأسابيع الأخيرة ضمن أسوأ ما شهده اليمن منذ أعوام، الأمر الذي زاد من تعريض حياة المدنيين للخطر. وشدد على أن هذا التصعيد يقوّض فرص الوصول إلى تسوية سياسية مستدامة لإنهاء النزاع في اليمن.

ثانيا: اختلاف المواقف السعودية الإماراتية. انسحبت الإمارات تماما من منطقة الحديدة واتجهت إلى الجنوب وضاعفت من دعمها للمجلس الانتقالي الجنوبي الداعي لانفصال جنوب اليمن عن شماله. كما وسعت الإمارات من سيطرتها على الجزر اليمنية والموانئ تاركة أمر الحرب للسعودية أساسا وأصبحت مشاركتها في بعض الغارات الجوية رمزية أكثر منها حقيقية.

ثالثا: قناعة السعودية أنها لا تستطيع أن تذهب لمفاوضات جادة من موقع ضعف أقرب إلى الهزيمة. ففي الوقت الذي بدأت تحاور إيران وتطرح مشاريع للتسوية أقدمت على تكثيف غاراتها الجوية على كل المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون. غارات جوية وراء غارات كي توصل رسالة للحوثيين أنها قادرة على مواصلة الحرب منفردة وأنها لن تسمح للحوثيين بتحقيق انتصار شامل. فتصعيد الحوثيين واجهته السعودية بتصعيد مماثل في عدد وحجم واتساع رقعة الغارات الجوية.

رابعا: ارتباط المسألة اليمنية بمسألة المفاوضات الإيرانية الأمريكية للعودة للالتزام بالاتفاقية النووية الموقعة عام 2015 فالحوثيون ورقة مفاوضات في يد إيران لن تسقطها ما دامت المفاوضات جارية بين الطرفين. فإيران تذهب للمفاوضات ومعها أوراقها كاملة سواء الميليشيات التابعة لها أو برنامجها للصواريخ طويلة المدى أو تحالفاتها الجديدة مع الصين وروسيا. الورقة اليمنية مهمة ولا يمكن لإيران أن تسمح بحسم المواجهات إلا بعد التوصل لاتفاق مع الولايات المتحدة يلبي الحد الأدنى على الأقل من المطالب الإيرانية.

والنتيجة أننا نعتقد أن الحلول السلمية مؤجلة الآن بانتظار التطورات على المحور الإيراني الأمريكي.

المأساة الإنسانية

ومع هذا التصعيد غير المسبوق وانسداد كل آفاق الاختراق السياسي على المدى القريب، تكتب تفاصيل مأساة إنسانية لا مثيل لها حيث أبلغ مكتب منسق الشؤون الإنسانية مجلس الأمن أخيرا أن هناك 16 مليون شخص في اليمن بحاجة ماسة إلى مساعدات يبلغ مجموعها حوالي 3.9 مليار دولار، حيث يعاني الملايين منهم من الفقر والجوع ومن قيود شديدة على حريتهم في الحركة. هؤلاء الجوعى سينتظرون طويلا قبل وقف القتال، هذا إذا بقوا على قيد الحياة بسبب الجوع أو الأمراض أو الصواريخ المنهمرة على رؤوسهم من الجو.

Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

في حرب اليمن: تقدم لألوية العمالقة ثم مسيرات في أبو ظبي ومهاجرون ومدنيون في صعدة يدفعون الثمن

إبراهيم درويش

عادت الأحداث في اليمن لتتصدر عناوين الأخبار بعد التسخين الواضح من الأطراف المشاركة في الحرب التي مضى عليها سبعة أعوام. وتزايد التوتر بعد سيطرة قوات مدعومة من السعودية والإمارات، أطلق عليها «الوية العمالقة» على منطقة شبوة وتخفيف الضغط على مأرب التي عانت خلال العامين الماضيين الأسوأ جراء محاولات المتمردين الحوثيين السيطرة على آخر معقل للحكومة التي تدعمها السعودية في الشمال وإحكام السيطرة على المنطقة الغنية بالنفط وفرض وقائع جديدة على معادلة الحرب لصالح الحوثيين الذين لم يبد أن لديهم ميل للتوصل إلى تسوية، باستثناء التسوية التي فرضوها على الأرض.

فمنذ زحفهم من معقلهم في صعدة عام 2014 ودخولهم العاصمة صنعاء بمساعدة الرئيس السابق علي عبد الله صالح وقواته الذي حاول الثأر من حكومة نائبه السابق عبد ربه منصور هادي، والحوثيون يوسعون مناطقهم في شمال وغرب البلاد. وفي الوقت الذي تم وقف تقدمهم في عدن ومناطق الجنوب إلا أن الإمارات العربية المتحدة الحليف الرئيسي في التحالف الذي قادته السعودية عام 2015 بهدف إعادة الشرعية إلى صنعاء، انشغلت ببرنامجها الخاص في مدن الجنوب وأحكمت مع حلفائها دعاة الانفصال عن الشمال سيطرتها على الموانئ الرئيسية في الجنوب.

دبلوماسية الاقتصاد

ولكن أبو ظبي التي شاهدت ما تعرضت له المنشآت الحيوية في السعودية من هجمات زعم الحوثيون أنهم وراءها، مع أن الإتهام وقع على راعيتهم إيران، قررت سحب قواتها من اليمن في عام 2019. وقالت أبو ظبي إنها تريد التركيز على «الدبلوماسية الاقتصادية» والسعي للحفاظ على النمو والاستقرار. مع أن المحللين ربطوا التحول في الموقف الإماراتي في اليمن بالرد الإيراني على استراتيجية الرئيس السابق دونالد ترامب «أقصى ضغط» الذي حاول جر طهران مرة أخرى لاتفاقية نووية بحسب شروطه، ولكنها ردت على العقوبات التي فرضها عليه، بسلسلة من عمليات التخريب لناقلات النفط في مياه الخليج. وكانت أبو ظبي المبادر الأول من بين دول الخليج في فتح علاقات مع منافستها وشريكتها التجارية إيران. ونظر لمحاولات خفض التوتر من الإمارات والسعودية التي تحملت العبء الأكبر في حرب اليمن كرد على التحول في السياسة الأمريكية من الشرق الأوسط، وتعهد الرئيس جوي بايدن في أول خطاب له يتعلق بالسياسة الخارجية بالعمل على حل أزمة اليمن التي اعتبرتها الأمم المتحدة أسوأ كارثة إنسانية في العالم. ومع عام على وصول بايدن إلى البيت الأبيض وها هي الأمور تسخن من جديد.

من أبو ظبي إلى صعدة

وبدأت الأحداث الأخيرة بعد الهجوم الدقيق والجريء الذي نفذه الحوثيون وأصاب شركة النفط الإماراتية «ادنوك» ومطار أبو ظبي الدولي يوم الإثنين 17 كانون الثاني/يناير حيث قتل الهجوم بالصواريخ والمسيرات أربعة اشخاص. وتعهدت الإمارات بالرد وطالب وزير خارجيتها الشيخ عبد الله بن زايد نظيره الأمريكي انتوني بلينكن بوضع حركة الحوثيين على قائمة الجماعات الإرهابية، بعدما شطبتها إدارة بايدن في كانون الثاني/يناير 2021. فقد كان قرار تصنيف الحوثيين من التحركات الأخيرة لإدارة ترامب واستجابة للضغوط السعودية وحلفائها في الحرب. لكن الهجوم الأخير كان بمثابة المحفز على الانتقام وشن طيران التحالف الذي تقوده السعودية سلسلة من الغارات كان منها هجوم يوم الثلاثاء على صنعاء قتل فيه 20 شخصا، ولكن الهجوم القاتل كان على سجن في صعدة وأدى لمقتل العشرات وجرح المئات. واستهدف طيران التحالف مركزا للاتصالات في ميناء الحديدة وقتل فيه أطفال كانوا يلعبون قريبا منه وأدى لتعطل الإنترنت في اليمن.

وكان هجوم صعدة يوما دمويا في الحرب المستعرة منذ سبعة أعوام. وقالت صحيفة «الغارديان» (2022/1/21) إن السجن في صعدة استخدم كمركز للعمال المهاجرين الذين يعبرون اليمن. وأضافت إن تعطيل الإنترنت يعلم نقطة متدنية في النزاع الذي ينافس الحرب الأهلية السورية باعتباره الكارثة الإنسانية المدمرة والأعظم في العالم. ونقلت الصحيفة عن ماري إلين ماكونيل، البروفيسورة بمدرسة القانون في جامعة نورث دام بالولايات المتحدة قولها «الأخبار عن غارات الطيران السعودي على السجن– موقع مدني محمي– وتعطيل الإنترنت في اليمن مأساوي ولكنه لا يثير الدهشة». وأضافت «ألمح الرئيس بايدن (في مؤتمره الصحافي يوم 19 كانون الثاني/يناير) بأنه لن يبذل جهودا كبيرة لوقف الحرب الأهلية في اليمن. وكانت الحرب كارثية على المدنيين، وعلى الولايات المتحدة واجب وقف الحرب بناء على مبادئ القانون الدولي. وهذا يعني وقف الدعم للهجمات السعودية». وكانت الحرب كارثية بكل المقاييس على اليمن، فقد أدت لتهجير الملايين وقتل فيها بنهاية عام 2021 277.000 شخص، هذا علاوة على المجاعة وانتشار الأمراض مثل الكوليرا وأخيرا كوفيد–19. وطالما انتقدت منظمات حقوق الإنسان الدعم الأمريكي والبريطاني للحرب. ورأى أوين جونز في صحيفة «الغارديان» (2022/1/20) أن تواطؤ حكومة بوريس جونسون في الحرب الكارثية بالميمن أسوأ من فضائحه التي تلاحقه. وذكر أن التحالف يقوم بدك هذا البلد الفقير بالقنابل، الكثير منها صنع في بريطانيا. وقال إن بريطانيا هي متواطئة في الحرب والجرائم، ويرتكبها طرفا الحرب، وما يهم هنا هو أن «حكومتنا تسلح وبطريقة مباشرة وتدعم طرفا واحدا، وهي مسؤولة بشكل مباشر عن تصرفاته».

جهود بايدن الغامضة

ورغم قرار محكمة بريطانية أدان رخص بيع السلاح للسعودية إلا أن الحكومة عادت واستأنفت الصفقات بعدما توصلت إلى أن هناك «حوادث معزولة» تم فيها خرق القانون الإنساني الدولي. وبنفس المقام أعلنت إدارة بايدن في تشرين الثاني/نوفمبر 2021 أنها ستبيع صواريخ جو– جو بقيمة 650 مليون دولار إلى السعودية. ولا يعرف إن كانت الأسلحة الأمريكية قد استخدمت في الغارات التي شنها التحالف في الأيام الأخيرة، باعتبار أن السعودية مشتر كبير للسلاح الأمريكي. وأكد وزير الخارجية بلينكن في اتصال مع نظيره السعودي يوم الجمعة على التزام بلاده بدعم شركائها في الخليج كي يكونوا قادرين للدفاع عن أنفسهم. وجاء التحرك الأمريكي وسط مطالب نواب ديمقراطيين الرئيس بايدن توضيح الدعم المقدم للتحالف الذي تقوده السعودية وتجنب اتخاذ خطوات قد تورط واشنطن في الحرب المدمرة. ونقل موقع «ميدل إيست آي» (2022/1/20) عن النائب الديمقراطي رو خانا، الذي يعتبر من نقاد الحرب ودعوته لوقف البيت الأبيض وحالا كل الدعم العسكري للتحالف الذي تقوده السعودية و «التركيز على الدبلوماسية» من أجل وقف النزاع الدموي. وقال خانا معلقا على هجمات الحوثيين ضد السعودية والإمارات والتي قال المتمردون إنها ردا على «تلاعب الإمارات» باليمن «هذا التصعيد الخطير في اليمن يجب أن يتوقف. ولعدة سنوات يقوم التحالف الذي تقوده السعودية بدك مناطق المدنيين والبنى التحتية في اليمن وصعد من الهجمات أخيرا. وشاهدنا بداية الأسبوع الهجوم الحوثي المروع الذي قتل مدنيين في الإمارات». وقال إن التحالف ضرب في الفترة الماضية محطة معالجة مياه بحيث ترك أكثر من 120.000 يمني في صنعاء بدون مياه صحية. ويرى أن الطريق الوحيد لوقف الحرب هو استخدام ورقة الضغط الوحيدة وإنهاء الدعم العسكري للتحالف السعودي. ويظل الدعم الأمريكي للتحالف محل نقاش من النواب وماذا تعني الإدارة بالسلاح الدفاعي. وحاول موقع «فوكس» و«ذي انترسيبت» تحديد ماهية السلاح الدفاعي بدون جدوى.

حركة إرهابية؟

ويجمع الخبراء والمشرعون على أن سياسة بايدن «الغامضة» من اليمن ليست ناجحة بل وعمقت النزاع. وسيتدهور الوضع حال أعادت الإدارة تصنيف الحركة الحوثية كإرهابية، ففي يوم الأربعاء قال بايدن بمؤتمر صحافي في البيت الأبيض إن إدارته تفكر بإعادة تصنيف الحوثيين كمنظمة إرهابية دولية. وسيعمل التصنيف على عزل الحركة لكنه قد يزيد من مصاعب مساعدة اليمنيين. ويرى تريتا بارسي من معهد كوينسي إن استجابة بايدن للطلب الإماراتي وتصنيفه الحوثيين كحركة إرهابية هو «تحرك رمزي وعبارة عن تحول 180 درجة والعودة إلى سياسات ترامب». مع أن بايدن اعترف بعد عام من تصريحاته المتفائلة بحل الأزمة وتعيينه مبعوثا خاصا قائلا «سيكون من الصعب جدا» حل النزاع. وتحدث عدد من النواب عن فكرة إعادة تصنيف الحوثيين منهم رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب غريغوري ميكس والذي قال إنه ينظر «بحذر» للموضوع و«أنا قلق وأشجب بأعلى المستويات الحوثيين واستخدامهم الطائرات المسيرة والغارة على الإمارات، وهو أمر ندرسه».

لماذا الإمارات

وأشارت غارات الحوثيين على الإمارات أسئلة عدة حول التوقيت والدور الإيراني وما يمكن أن تتركه من آثار على التقارب الدبلوماسي بين البلدين. ورأت صحيفة «فايننشال تايمز» (2022/1/19) أن توقيت الهجوم من قبل الجماعة الوكيلة عن إيران يعتبر فحصا للجهود الأخيرة من أبو ظبي لخفض التوتر مع جارتها. وطالما حذر قادة الإمارات من التهديد الذي تمثله الجماعات التي تدعمها إيران ولكنها المرة الأولى التي اعترفوا فيها بأن هجوما على شواطئ المركز التجاري والسياحي الأول في المنطقة والذي يتدفق إليه ملايين العمال الوافدين والسياح للعمل في أبو ظبي والتسوق في دبي، يرتبط بالأمن. ورغم تأكيد الإمارات يوم الإثنين أن الحوثيين ليست لديهم القدرة على تقويض استقرار بلادهم، لكن الجماعة المتمردة أتبعت الهجوم بشريط دعائي حذر فيه زعيمهم عبد المالك الحوثي المستشرين من أن الإمارات لم تعد «بلدا آمنا». وربط المسؤولون الإماراتيون العلاقة بين الهجوم وزيارة المسؤول البارز في الحركة محمد عبد السلام لطهران وقت الهجوم، وذلك بحسب ما أورده إعلام الحركة. ويرى شخص على معرفة بالموقف الإماراتي أن «الموقف ليس جيدا للإيرانيين، هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار الإشارات التي سيرسلونها عبر تصريحاتهم العلنية أو القنوات الدبلوماسية». وأضاف «ليست جيدة لجهود التقارب. وكل الإشارات التي حصل الإماراتيون عنها من الإيرانيين؛ نريد رؤية مزيد من هذا» التقارب. وطالما نظر للحوثيين أنهم يتخذون قراراتهم بشكل مستقل، لكن ظل إيران سيحوم فوق الهجوم الأخير. وعلق ديفيد غاردنر بنفس الصحيفة (2022/1/20) قائلا إن الغارات الجوية ضد أبو ظبي تهدد بخلط أوراق التقارب الحذر في منطقة الخليج. وقال إن المسيرات تظهر بأن اليمن بات مثل سوريا نزاعا قادرا على نقل الفوضى خارج حدوده. وأضاف أن الهجوم يحمل مخاطر إنهاء أول محاولات جادة لبناء نوع من الثقة بين الملكيات السنية والجمهورية الإسلامية الشيعية. وأدت الهجمات لتوتير الأعصاب وكشفت عن الطريقة التي تحول فيها النزاع اليمني إلى بؤرة تشع الفوضى على جيرانها. وقال إن الهجمات تنافس في جرأتها الهجمات الصاروخية وبالمسيرات على منشآت نفطية لأرامكو في السعودية عام 2019. ويعتقد أن الهجوم الأخير هو طلقة تحذير وتم التصويب على مطار أبو ظبي الدولي وشركة النفط الوطنية أدنوك. وكانت هذه الهجمات دقيقة بدرجة دفعت المحللين داخل وخارج الإمارات للتساؤل عن الجهة الحقيقية التي تقف وراءها وإن كانت إيران وليس الحوثيين. وكان التحذير ليس للإمارات بسبب عودتها إلى اليمن، بل وللعالم، وجوهر الرسالة هو أنه مهما حدث في المفاوضات النووية بين إيران والدول الموقعة على اتفاقية 2015 بهدف إحيائها من جديد، فطهران لن تتنازل عن مناطق السيطرة الإستراتيجية التي بنتها خلال العقدين الماضيين في كل من العراق وسوريا ولبنان. والجماعة حول المرشد الأعلى للجمهورية آية الله علي خامنئي والحرس الثوري ليس لديها أية نية بالتنازل عن المحور العربي الشيعي الذي تم توثيقه باستخدام الميليشيات العربية الشيعية وباستخدام المسيرات والصواريخ في منطقة المشرق العربي. ويمثل اليمن بالنسبة لإيران مهمازا مفيدا. وماذا عن جهود خفض التوتر والتواصل الدبلوماسي الذي جرى في بعض الأحيان على مستويات عليا بين الإمارات والسعودية وإيران؟ قد يستمر ولكن إيران حاولت أن ترسل عبر حلفائها رسالة لتذكير الإمارات بمكامن ضعفها. ومع تطور قدرات الحوثيين في استخدام المسيرات تثار أسئلة حول قدرة هذه المركبات بدون طيارعلى حسم النزاعات، كما في ليبيا وأذربيجان. ورأت صحيفة «التايمز» (2021/1/19) أن استخدام الحوثيين لها أثبت قدرتها على ترك تأثير استراتيجي وتكتيكي، ومع تطور هذا النوع من السلاح فستلعب المسيرات دورا مهما في حروب المستقبل. ويثير استهداف الحوثيين الإمارات أسئلة على السياسة التي ستنتهجها في اليمن، فهي وإن سحبت قواتها من هناك إلا أنها أبقت على فرقة صغيرة لمكافحة الإرهاب، ودعمها لألوية العمالقة كان إشارة لعودة اليمن إلى الخلاف الداخلي، على الأقل من جانب الحوثيين. فهؤلاء سيحاولون ضرب العمق الإماراتي لتشويه صورة البلد على أنه ساحة استقرار كما تقول إيلينا ديلوجر في مقال بمعهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى (2022/1/18). ويتطلب الحادث الأخير دراسة انعكاساته القصيرة وبعيدة المدى. وسيترك أيضا آثاره على سياسة الولايات المتحدة ودعوات لحماية حلفائها ومصالحها، وهو ما حدث بعد هجمات 2019 فقاعدة الظفرة لا تبعد سوى أميال عن مرمى الصواريخ الحوثية الأخيرة. وطالما تعاملت مع السعودية وحربها في اليمن بحذر وقد تضطر لعمل نفس الشيء مع الإمارات. والمفارقة أن المهاجرين يدفعون ثمن الحروب في المنطقة سواء في صعدة أو أبو ظبي.

حوار

محمد نبيل بنعبد الله أمين عام حزب «التقدم والاشتراكية»:
الأوضاع في البلاد تحتاج إلى قرارات جريئة ومبتكرة واستثنائية

حاوره: عبد العزيز بنعبو

قال محمد نبيل بنعبد الله، أمين عام حزب «التقدم والاشتراكية» المغربي المعارض، إن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في البلاد تحتاج إلى إجراءات جريئة ومبتكرة واستثنائية وذات وقع على حياة المواطنين المتأثرين بالتداعيات الخطيرة للجائحة، وهو ما لم تعمل عليه الحكومة إلى حدود الآن ـ يضيف القيادي المذكور ـ على الرغم من التزاماتها عالية السقف، ورغم أنها أعلنت عن كونها تتخذ من وثيقة «النموذج التنموي» بطموحاته الكبيرة مرجعا لها.

وأضاف في حوار مع «القدس العربي» قائلا «الظاهر أن الحكومة المغربية منشرحة بأغلبيتها العددية في البرلمان، وحتى في المجالس الترابية (المحلية) إلى درجة دفعت بها إلى النزوع نحو الهيمنة؛ علماً أن توفر الأغلبية العددية لا يعني بالضرورة حصول السائدة الشعبية اللازمة والكافية».

محمد نبيل بنعبد الله الذي سبق له أن تقلد عدة مناصب وزارية ودبلوماسية، أكد أن حكومة عزيز أخنوش تميل إلى استعمال «تفوقها» العددي في تمرير قراراتها، من دون إشراك قَبْلي لا للمعارضة ولا لأي فاعلين مجتمعيين آخرين.

وفيما يلي نص الحوار:

○ كيف ترون المشهد السياسي في المغرب اليوم عموما؟ هل أنتم متفائلون أم متشائمون؟

● لا يمكن للمناضل إلا أن يكون متفائلا؛ فالإيمان بجدوى النِّضال يعني العمل من أجل غد أفضل وتَمَلك الأمل في تحقق هذا الغد الأفضل.

المشهد السياسي المغربي، اليوم، وهذا مُضَمّن في كل بلاغات حزبنا وتقارير هيئاته، هو مشهد يتسم بالضعف وتراجع الثقة والمصداقية وانحسار الفعل المدني والسياسي عموماً. وفي ذلك مخاطر جدية، إذ لا يستقيم الطموح نحو التنمية والازدهار سوى من خلال مجهود اقتصادي واجتماعي يواكبه، بالضرورة وبشكل موازٍ، توطيد للمسار الديمقراطي وتوسيع لمجال الحريات والمساواة.

نعم، عبر كل العالم هناك تراجعٌ لكل ما هو سياسي، حتى أن البعض بات يتحدث عن أزمة الديمقراطية التمثيلية. غير أننا نؤمن بأن إمكانية ضخ نَفَس جديد في حياتنا السياسية هو أمر ممكن، من أجل القدرة على الذهاب نحو إنجاز الإصلاحات الكبرى التي تجعل المغرب في مصاف البلدان الصاعدة والمتقدمة.

أمر آخر يتعين إثارته بمناسبة سؤالكم حول المشهد السياسي هو أن دستور المغرب لسنة 2011 متقدم جدا، ويحتاج إلى طبقة سياسية وإلى ممارسة ديمقراطية في مستوى مقتضياته المتقدمة.

○ ما تقييم «التقدم والاشتراكية» لأداء الحكومة المغربية؟ وما مدى انسجام مكوناتها الثلاثة؟

● لأول مرة، تتشكل أغلبية حكومية من ثلاثة أحزاب فقط على إثر انتخابات يوم 08 ايلول/سبتمبر 2021. وهي حكومة تجسد توجّها ليبراليا واضحا على الرغم من محاولتها نفي ذلك. وقد سبق أن قلنا في حزبنا أن هذه الحكومة قامت بما هو في حُكم «السرقة الفكرية» لمفهوم الدولة الاجتماعية، لأن هذا الأخير ليس مجرد شعارات، بل هو مفهوم يقتضي سياسات عمومية وإجراءات وتدابير وقرارات لإقرار العدالة الاجتماعية والحد من التفاوتات الطبقية والمجالية، ومراجعة آليات توزيع الثروة، وإقرار الدولة الحامية التي تتدخل وتوجّه الاقتصاد وتحتفظ بالخدمات الأساسية والقطاعات الحيوية مع الانفتاح على أدوار القطاع الخصوصي المسؤول والمنتِج.

الحديث عن تناغم مكونات الحكومة ربما سابق لأوانه. لكن يمكن لأي متتبع أن يلاحظ ضعف الحضور السياسي والتواصلي لهذه الحكومة التي، وإن كانت قد اتخذت، في شهورها الأولى، تدابير إيجابية، كما حدث بالنسبة لدعم قطاع السياحة أو مباشرة الحوار الاجتماعي في قطاع التعليم أو إخراج بعض المراسيم المتعلقة بتوسيع الاستفادة من التغطية الاجتماعية، إلا أن ذلك يظل محدوداً؛ حيث الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تتطلب أداء أقوى من هذا بكثير، كما تتطلب إجراءات ذات وقع على حياة المواطنين المتأثرين بالتداعيات الخطيرة للجائحة. وهو ما لم تعمل عليه الحكومة إلى حدود الآن، على الرغم من التزاماتها عالية السقف، وعلى الرغم من أنها أعلنت على أنها تتخذ من وثيقة النموذج التنموي بطموحاته الكبيرة مرجعا لها.

○ هل تفكرون في التنسيق بين المعارضة لا سيما مع الأحزاب اليسارية والتقدمية؟

● أولا، تتعين الإشارة إلى أن الظاهر هو أن الحكومة منشرحة بأغلبيتها العددية في البرلمان، وحتى في المجالس الترابية (المحلية) إلى درجة دفعت بها إلى النزوع نحو الهيمنة. علماً أن توفر الأغلبية العددية لا يعني بالضرورة حصول المساندة الشعبية اللازمة والكافية. ومن تجليات الغرور السياسي لهذه الحكومة رفضها لكل التعديلات الجوهرية والموحدة التي قدمتها المعارضة في شأن قانون مالية 2022. كما أنها لحدود الآن لم يتم إدراج أي مقترح قانون من مقترحات حزبنا في مسطرة المناقشة البرلمانية. قد نتقبل هذه الممارسات، ولو أنها تنطوي على فهم ضيق للممارسة الديمقراطية التي تُعلي منّ شأن المعارضة، وهي تعتبر حجراً أساسيا في العمل المؤسساتي وفي ترسيخ التعددية، لكن ما لا يمكن قبوله أبداً هو الاستخفاف بالمواعيد الدستورية وعدد من المقتضيات القانونية الملزمة للحكومة ورئيسها في تعاملها مع مؤسسة البرلمان. وللأسف، هذا هو واقع الحال.

حزبنا حين اختار الاصطفاف في المعارضة، قرر أن يمارس معارضة وطنية ديمقراطية تقدمية وبناءة. يساند كل ما هو إيجابي ويعارض بقوة كل ما يراه غير مناسب من قرارات حكومية، لا سيما حين يتعلق الأمر بالفئات المستضعفة أو بالمصلحة الاقتصادية الوطنية أو بالديمقراطية والحريات.

نحن ننسق فعلا على مستوى مجلس النواب، في ملفات معينة يحصل فيها اتفاق مع باقي الفرق البرلمانية المعارضة، ونتمنى أن تنضج الشروط ليمتد هذا التنسيق، ولا سيما بين أحزاب اليسار، إلى خارج المؤسسة التشريعية.

○ هل بالإمكان تنفيذ مخطط الجهوية في المغرب بهدف تحقيق تنمية متوازنة لمختلف مناطق البلاد؟

● الجهوية في المغرب تجاوزت مرحلة كونها مجرد مخطط أو سياسة عمومية، بل صارت مقتضى دستوريا ملزماً للجميع، وذلك في إطار منظور شامل للتنظيم الإداري وهو اللامركزية.

الجميع متفق، اليوم، على مبدأ كون الجهة هي الحضن الملائم لتحقيق التنمية والحد من الفوارق المجالية. إلا أن تجربة الجهوية بصلاحيات واسعة مُتضمَّنة في الدستور والقانون التنظيمي للجهات، هي تجربة ما تزال في بداياتها، حيث لم تتأسس إلا مع انتخابات 2015 والمراسيم التطبيقية لم تصدر بشكل كامل إلا منذ ثلاث سنوات. علينا، إذن، أن نعطي فرصة أكبر لهذه التجربة من أجل أن يشتد عودها، علماً أن التطبيق السليم للجهوية تقتضي، من بين ما تقتضيه، إرادة سياسية قوية وعملية للمركز في التخلي عن جزء من صلاحياته لصالح الفاعل على الصعيد الترابي (المحلي) وهو ما لم تعمل به الأغلبية الحالية التي عمدت إلى تمديد تحالفها مركزيا إلى الجهات. كما يتطلب تنفيذ الجهوية نخباً سياسية جهوية وكفاءات في التدبير الترابي على جميع المستويات. وهو ما دعانا، في حزب التقدم والاشتراكية، إلى الدفاع عن فكرة مواكبة الجهوية بإقرار لا تمركز إداري حقيقي يواكب هذه الديناميكة.

○ على المستوى الفكري المتعلق بأدبيات الحزب، إلى أي حد تقومون بمراجعات لمرجعياتكم الأساسية؟

● تعلمون أن حزب التقدم والاشتراكية من الأحزاب القليلة جدا التي استطاعت أن تحافظ على وجودها منذ نشأتها الأولى قبل عقود طويلة، بل إنه لا يفتأ يطوّر مكانته ضمن المشهد السياسي الوطني منذ تأسيسه تحت اسم الحزب الشيوعي المغربي في سنة 1943. ومما لا شك فيه أن ذلك يعود بالأساس إلى قدرة الحزب وجرأته في استيعاب سمات أي مرحلة تاريخية والتكيف معها وتطوير ذاته بناءً على تطور المجتمع وتغير المعطيات. هذا لا يعني أبداً التخلي عن المبادئ والقيم والتوجهات الراسخة. فلا يمكن أن نتخيل حزب التقدم والاشتراكية إلا وهو مدافع عن الوحدة الترابية لبلادنا؛ عن العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للثروة؛ عن الحريات والمساواة؛ عن الإنصاف المجالي؛ وعن الديمقراطية. وفي نفس الوقت لا يمكن أن نتصور حزب التقدم والاشتراكية وهو لا يحمل هاجسا يوميا لتطوير أدوات وطرق عمله ومقارباته النضالية... إنها جدلية الوفاء والتجديد.

بالمناسبة، خلال هذه الأيام، نحن بصدد إطلاق النقاش الداخلي تحضيراً للمؤتمر الوطني الحادي عشر الذي سيلتئم في غضون هذه السنة 2022، وقد أعددنا ورقة تحدد الأسئلة الداخلية التي على أساس الجواب الجماعي عنها سوف نعقد مؤتمراً وطنيا بأفق استراتيجي يؤطر عمل حزبنا خلال السنوات القليلة المقبلة.

○ هل هناك في الأفق مبادرة للمصالحة داخل الحزب تُجاه بعض الأطراف الغاضبة المطرودة؟

● حزب التقدم والاشتراكية حزب ديمقراطي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حيث حرية التفكير والتعبير واتخاذ آراء شخصية أمر تحميه قيمنا وقوانيننا الداخلية.

أما قرار الإبعاد الذي اتخذته أجهزة الحزب المخولة في حق بضعة أشخاص معدودين على رؤوس الأصابع، فهو قرار يستند إلى وقائع ثابتة تؤكد ممارسة السب والشتم والإساءة في حق الحزب وهيئاته، ولا يتعلق الأمر أبداً بحرية التعبير. أما على الصعيد القانوني، فقد استنفدت هيئات الحزب كل المساطر والإجراءات التي هدفت إلى إعطاء المعنيين فرصة الدفاع عن أنفسهم أو تقديم نقد ذاتي أو اعتذار، لكن تم تجاهل كل الدعوات الموجهة إليهم. هيئات الحزب، إلى جانب ضمان ممارسة المناضلين لحقوقهم، فهي أيضاً منوطة بها مسؤولية حماية الحزب من السلوكات المشينة ومن القيم الدخيلة على الحزب، من قبيل محاولة تكريس ثقافة تسخير الحزب لخدمة المسارات الشخصية، بالإضافة إلى واجبها في ضمان تلازم ممارسة الحقوق مع الواجبات.

غير ذلك، الحزب متراصّ الصفوف، يشتغل بشكل جماعي، يصدر قراراته ومواقفه بشكل منتظم وعاد، ويناقش كل القضايا، نتفق ونختلف، نعم، لكننا دائما ما نجد الصيغة الملائمة لبلورة توجه تركيبي جماعي بشكل ديمقراطي وشفاف.

○ نعود بكم إلى آخر تصريحاتك بخصوص إغلاق الحدود، ودعوتكم لإعادة فتحها ما دام المتحور «أوميكرون» قد انتشر بـ 80 في المئة في المغرب، هل مبعث دعوتكم هذه هي إنقاذ القطاعات المتضررة من الإغلاق؟

● اعتبارا لما عمدت إليه جل الدول عبر العالم بعد انتشار المتحور أوميكرون، دعونا الحكومةَ إلى التفكير مليّا في اتخاذ قرار إعادة فتح الحدود بأقرب وقت ممكن. هذا القرار تنتظره أوساطٌ وفئات واسعة وعديدة، وستكون له انعكاسات إيجابية مؤكدة على صعيد الاقتصاد الوطني عموما، وعلى بعض القطاعات الإنتاجية المتضررة مُباشرة وبشكل عميق من إغلاق الحدود. كما أن هذا القرار سيسمح مجددا لمغاربة العالم الذين لهم إسهامٌ هائل في الاقتصاد الوطني، بالدخول إلى المغرب والخروج منه بشكل عاد، فضلا عن كونه سيمكّن من حل مشكلة آلاف المغاربة العالقين في بلدان مختلفة.

ومن البديهي أن هذا القرار يتعين أن يُواكَب بضرورة التقيد بكافة الشروط الاحترازية المعمول بها على المستوى الصحي عند الدخول إلى المغرب.

○ بصراحة، هل تشكل المعارضة اليوم وزنا سيجعل الحكومة تستمع إلى انتقاداتها، وهل ستتمكن المعارضة اليسارية بالخصوص من إعادة الجدوى إلى الممارسة السياسية بالمغرب؟

● أيُّ حكومة لها من النضج السياسي والديمقراطي الكافي لا تجد غضاضة في الاستماع إلى اقتراحات المعارضة، وحتى الأخذ بها، لأن مصلحة الوطن والشعب يتعين أن تظل فوق كل الاعتبارات والحسابات والمتغيرات الظرفية.

كما قلتُ سابقا؛ هذه حكومة تميل إلى استعمال «تفوقها» العددي في تمرير قراراتها من دون إشراك قَبْلي لا للمعارضة ولا لأي فاعلين مجتمعيين آخرين. لا أحد ينازعها في ممارسة اختصاصاتها، وعليها تحمل مسؤولياتها وتبعات مقاربتها في هذا الصدد.

نحن، من موقع المعارضة، سنظلّ على نهجنا في مساندة القرارات الإيجابية، كما حدث بالنسبة لدعمنا مؤخراً للتدابير الحكومية الرامية إلى محاولة إنقاذ القطاع السياحي، كما سنظل يقظين في معارضة كافة الإجراءات التي لا تخدم مصلحة المواطنين، وذلك بشكل قوي واقتراحي.

أما إعادة الثقة في الجدوى من العمل السياسي فهي مهمتنا، بكل تأكيد، لكننا ليست مهمتنا لوحدنا كحزب أو كيسار أو كمكونات للمعارضة... إنها مسؤولية تلعب فيها هياكل الدولة والحكومة والأغلبية والمعارضة والأحزاب والصحافة وصناع الرأي والمثقفين والنخب والمدرسة والجامعة... أدواراً أساسية ومتقاسَمة. ليس على كل طرف سوى أن يقوم بواجبه بهذا الصدد، لأن النجاح في هذه المهمة ممكن ولو أنه عسير.

○ الحديث عن القطاعات الغاضبة والرافضة لقرارات الحكومة خاصة في تدبير الملفات الاجتماعية العالقة، حديث طويل بالنظر إلى عدد القطاعات التي تحتج باستمرار، فهل في رأيكم ستتمكن الحكومة من خلال ما ظهر من تدبيرها إلى حدود اليوم من إيجاد حلول لهذه المشاكل؟

● بكل صدق، أتمنى أن تنجح الحكومة في إيجاد حلول لمعظم القضايا والملفات التي تواجهها كبَلد؛ لأن نجاحها هو نجاح لوطننا ولشعبنا. نعم، حجم التحديات كبير جدا ويتفاقم بفعل تداعيات جائحة كوفيد–19، لا سيما على الصعيد الاقتصادي مع إفلاس عدد مهم من المقاولات الصغرى والمتوسطة وما أسفر عنه ذلك من مآس اجتماعية من جراء تسريح مئات الآلاف من العمال. ضف إلى ذلك معضلة البطالة، وتعثر إصلاح التعليم والصحة. علاوة على الفئات والقطاعات العديدة التي تئن تحت وطأة وانعكاسات الجائحة وقرارات الإغلاق.

الأوضاع تحتاج فعلا إلى قرارات جريئة ومبتكرة واستثنائية، من أجل إنقاذ وإنعاش النسيج الاقتصادي، وخلق فرص حقيقية ومستدامة للشغل، ومن أجل إصلاح التعليم والمدرسة العمومية والصحة والمستشفى العمومي، على وجه التحديد. لكن، للأسف وبموضوعية، الإرهاصات الأولى لأداء هذه الحكومة لا تبشر كثيراً، حيث تصريحها الحكومي كان قد جاء بالتزامات عريضة، دون أن يتلوه قانون مالي في نفس مستوى الشعارات المعلنة.

لا يمكن للإصلاحات أن تتم دون توفير الإمكانيات التمويلية الضرورية، كما لا يمكن إنجاز الإصلاحات في ظل الصمت التواصلي للحكومة وحضورها السياسي الباهت، ولا في ظل عدم قدرتها على خلق جسور الإنصات والإشراك والتشاور مع مختلف الفاعلين المجتمعيين.

حكومة أخنوش تميل إلى استعمال «تفوقها» العددي في تمرير قراراتها

حريات

ليبيا: الإعلام يقع في قبضة البرلمان والحكومة وسط سلسلة من القرارات

الـمـادة 7 تـبـيـح لـلـسـلـطـات حـق الـرقـابـة الـشـامـلـة عـلـى كـل مـا يـنـشـر عـلـى شـبـكـات الـتـواصـل الاجـتـمـاعـي

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

بين الرغبة في التنظيم والتقييد وقع الإعلام الليبي في قبضة البرلمان والحكومة ونال نصيبه من القرارات والقوانين التي امتدت بعضها وانتقد آخر تحت شعار حرية الإعلام والصحافة، فانتقد من وصل إلى مرتبة القانون الذي يجرم، وامتدح من وضع لغرض التنظيم.

وبالنظر إلى وضع الإعلام الليبي بشكل عام، فقد تعرض الصحافيون على مدار أعوام سابقة لأشكال مختلفة من الاضطهاد وتكميم الأفواه خاصة في المنطقة الشرقية محل تواجد البرلمان، فقد غيب صحافيون وناشطون قسرا وآخرون اقتيدوا إلى السجن بتهمة الكلمة.

إلا أن المستجد في سلسلة هذه الأحداث هو القرارات المتتالية التي صدرت بداية من مجلس النواب الليبي والتي لاقت استهجانا ورفضا واسعا، ومن ثم ما صدر عن حكومة الوحدة الوطنية التي لاقى بعضها قبولا والآخر رفضا.

البرلمان والتجريم

في نهاية تشرين الأول/أكتوبر الماضي أعلن الناطق الرسمي باسم مجلس النواب الليبي عبدالله بليحق إن مجلس النواب أقر بالأغلبية مشروع قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية.

بليحق نشر هذا الإعلان في تصريح مقتضب على صفحته بموقع فيسبوك تعليقًا على الجلسة المغلقة التي عقدها مجلس النواب صباح الثلاثاء برئاسة النائب الأول لرئيس المجلس فوزي النويري.

القانون الذي صوت عليه مجلس النواب دار حوله جدل كبير جدا بل اعتبر خطوة جديدة من قبل البرلمان لتكميم أفواه المواطنين ومنعهم من التصريح بآرائهم أو خوض النقاشات السياسية التي تتضمن رفضا لتصرفات البرلمان ومن يقوم البرلمان بدعمهم.

وقد تضمن القانون الذي أقره البرلمان والذي حمل مسمى «قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية» أن يعاقب بالحبس وغرامة لا تقل عن ألف دينار كل من قام بنشر معلومات تثير النعرات الجهوية والنعصرية. كما جاء في نص القانون «يعاقب بالحبس كل من ركب أو زج بتصريح مكتوب أو صور أو صوت لأحد الأشخاص بقصد الإضرار بهم».

كما يعاقب القانون، بحسب المادة 37 بالسجن لمدة قد تصل إلى 15 عامًا وغرامة مالية باهظة لا تقل عن عشرة آلاف دينار ليبي «كل من بث إشاعة أو نشر معلومات أو بيانات تهدد الأمن أو السلامة العامة في الدولة أو أي دولة أخرى». وُتحذّر المنظمات من خطورة استخدام هذه المادة لاستهداف ومعاقبة الصحافيين والصحافيات، والمدافعين عن حقوق الإنسان.

وفي المادة 7 يبيح القانون للسلطات الليبية حق الرقابة الشاملة على كل ما ينشر على شبكات التواصل الاجتماعي و «أي نظام تقني آخر» بالإضافة إلى تمكين الهيئة الوطنية لسلامة وأمن المعلومات – وهي هيئة إدارية تقنية تابعة للحكومة– من حجب المواقع والمحتوى بدون أحكام قضائية.

ونصت مادة أخرى من القانون أن «يعاقب بالحبس وغرامة لا تقل عن ألف دينار كل من أضر بالغير على وسائل الاتصال بقصد إشباع رغبته الجنسية».

وفي الواقع فقد تم التصويت على هذا القانون بسرعة؛ إذ تم اعتماد مشروع القانون المقترح بعد يوم واحد فقط من طرحه في أجندة المجلس، ودون التشاور مع المجتمع المدني الليبي، سواء جمعيات أو منظمات أو نشطاء في المجال الرقمي أو المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان.

وما أن أعلن بليحق عن تصويت البرلمان على هذا القانون وموافقته بالأغلبية عليه بدأ الجدل والاستهجان في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث نشر الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي منشورات رافضة لما جاء في القانون.

حيث قالت مجموعة من منظمات المجتمع المدني أن مشروع قانون الجرائم الإلكترونية الجديد هو قانون قمعيّ بامتياز ويشكل خطراً حقيقياً على الحقوق والحريات في ليبيا، موضحة أن المواد المضمّنة فيه ستحد بصفة كبرى من حرية التعبير في الفضاء الإلكتروني وستمنح السلطات الليبية الحرية لاستهداف وقمع النشطاء/ات والمدافعين/ات عن حقوق الإنسان وتقييد حرية الصحافة والنشر.

ولم يكتف مجلس النواب بإصدار هذا القانون فحسب بل أصدر قرارا آخر في ذات الفترة الزمنية بنقل تبعية وكالة الأنباء الليبية إليه، وقد جاءت حزمة القرارات هذه قبل فترة بسيطة من موعد الانتخابات المحدد سابقا والمؤجل حديثا.

وقد لاقى قرار الضم وتغيير التبعية من الرفض والاستهجان ما لاقاه القرار السابق، حيث أصدرت مجموعة من منظمات المجتمع المدني ولجنة مراجعة قانون المطبوعات بيانا وصفوا فيه هذه الخطوة بالاستثنائية للسيطرة والهيمنة على الإعلام العمومي، حتى لا يكون مستقلا.

ودعا المنظمات لجنة مراجعة قانون المطبوعات والمنظمات بإلغاء القانون المشار إليه، والذي من شأنه أن يزيد من تأثير رئاسة مجلس النواب على المشهد الإعلامي بأكمله، ويهدد حرية وسائل الإعلام والتعددية في البلاد على حد تعبيرها.

الحكومة بين التنظيم والقمع

وعقب مبادرات البرلمان وقوانينه وقراراته الفجائية انضمت الحكومة إلى خط سير البرلمان إلا أنها اتبعت نهجا أقل حدة، فقد امتدحت وانتقدت على اختلاف القرارات وعلى اختلاف وجهات النظر.

ومن ضمن القرارات التي لاقت مدحا وترحيبا من قبل المتتبعين والصادرة من الحكومة، قرار إنشاء هيئة عامة لرصد المحتوى الإعلامي، وحسب نص القانون فتختص الهيئة برصد وتتبع الإخلالات المهنية في الخطاب الإعلامي وخاصة خطاب الكراهية بكافة أشكاله والأخبار الزائفة والمضللة في وسائل الإعلام التي تستهدف ليبيا بالداخل والخارج.

وحسب القرار، سوف تصدر الهيئة تقاريرها بعد اعتمادها والتصويت عليها من مجلس للتقيم يتولى النظر وتقييم الإخلالات المهنية المرتكبة ويرأس مجلس التقييم قاض ويضم في عضويته ممثلين عن المجتمع المدني، والقضاء، والصحافيين، والعاملين بقطاع الإعلام ممن يشهد لهم بالكفاءة والنزاهة.

ورحبت المنظمة الليبية للإعلام المستقل والمؤسسة الليبية للصحافة الاستقصائية وشبكة أصوات للإعلام ومنظمة جديد لـلإعلام الرياضي بإصدار هذا القرار، معتبرة الخطوات التي تتخذها حكومة الوحدة الوطنية من أجل التنظيم المؤقت للإعلام وفقا للمعايير الدولية لحرية الصحافة، في الوقت الذي لم تصدر فيه السلطات التشريعية المتعاقبة أي قانون أو لوائح تنظم الإعلام وتضمن حرية الرأي والتعبير.

ورغم وضوح مهام الهيئة إلا أنها لم تسلم من النقد هي الأخرى، في إطار الحديث عن التضييق على الصحافيين والكتاب، إلا أن رئيس الهيئة جلال عثمان أوضح في تصريحات صحافية مهام الهيئة تحديدا نافيا مساهمة مهامها في أي تضييق على الصحافيين موضحا أنها ستعمل على تنظيم قطاع الإعلام السمعي البصري وضمان تعدده وتنوعه وتوازنه واستقلاليّة وسائله.

وأضاف عثمان أن الهيئة ستحرص على ضمان حرية التعبير في إطار احترام الضوابط القانونية وكذلك دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، مشددا على أن مبادئ الهيئة تتعارض مع فرض أي نوع من الرقابة القبلية وأن الرقابة مرفوضة لديها.

وتطرق عثمان إلى الإعلان الدستوري حيث قال أن فرض الرقابة على وسائل الإعلام يتعارض مع الإعلان الدستوري، ومع المواثيق والعهود الدولية التي وقعت عليها ليبيا.

إلا أن الحكومة أصدرت قرارا آخر لقي نقدا واستهجانا واسعا قبل إصدارها لهذا القرار والذي يحمل تعديلا لمهام واختصاصات وإسم ادارة الإعلام والتواصل الحكومي، حيث جاء في القرار أن تختص الإدارة بالإشراف على وسائل الإعلام المختلفة ومتابعة جودة المحتوى المنشور فضلا عن تنفيذ الإجراءات والتوصيات المتعلقة بدعم الصحافة وحماية جميع العاملين في المجال.

حيث دعت مجموعة من المنظمات حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة إلى التراجع عن القرار الحكومي رقم 301 لسنة 2021 والذي من شأنه أن يزيد من تأثير الحكومة على المشهد الإعلامي بأكمله ويهدد حرية وسائل الإعلام والتعددية في البلاد.

وتابع البيان أن القرار رقم 301 لسنة 2021 المتعلق بتقرير بعض الأحكام في شأن إدارة الإعلام والاتصال يمثل خطراً حقيقيا على حرية واستقلالية الإعلام في ليبيا، حيث وقع إسناد سلطات واسعة جدا لهيئة إدارية تخضع لرئيس الحكومة للإشراف على قطاع الإعلام من دون أي مراعاة للمعايير الدولية.

وحث البيان الحكومة على تدارك هذه الخطوة الخاطئة من أجل ضمان إطار قانوني ملائم للإعلان الدستوري والمعايير الدولية بشأن حرية التعبير والحق في المعلومات، داعيا إلى عدم اتخاذ أي قرارات ترتيبية مستقبلية إلا بعد القيام بالمشاورات الضرورية مع المنظمات المهنية والصحافيين/ات والأكاديميين/ات والجهات الفاعلة الأخرى في المشهد الإعلامي. وقال البيان أن القرار يتعارض مع المادة 15 من الإعلان الدستوري، التي نصت على ضمان الدولة لحرية الرأي وحرية التعبير الفردي والجماعي، وحرية البحث العلمي، وحرية الاتصال، وحرية الصحافة ووسائل الإعلام والطباعة والنشر. كما يتعارض مع المادة 19 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية المصادق عليه من طرف ليبيا.

وأضاف أنه بموجب المعايير الدولية، ينبغي أن تكون وسائل الإعلام العمومية مستقلة عن الحكومة، علاوة على ضرورة وجود ضمانات قوية لاستقلاليتها الإدارية والوظيفية.

وقال البيان «يؤكد هذا القرار مخاوفنا التي عبرنا عنها في السابق عندما حذرنا من اقتسام المؤسسات الإعلامية العمومية بين جهات حكومية مختلفة، حيث أصبحت إدارة الإعلام والاتصال الحكومي مختصة بمتابعة المحتوى المنشور على المؤسسات التابعة لمجلس الوزراء والتأكد من أنها تحترم جملة من الضوابط بعضها ذو طابع سياسي كالاستقرار ودعم العملية السياسية مما يؤشر على نية واضحة في توظيف وسائل الإعلام العمومية التابعة لمجلس الوزراء».

في نفس السياق، ختم البيان أن من شأن تطبيق هذا القرار أن يخلق ازدواجية في تطبيق القانون، حيث ستخضع وسائل الإعلام التابعة لمجلس الوزراء إلى معايير مختلفة عن تلك المعمول بها بالنسبة إلى بقية وسائل الإعلام الخاضعة لجهات حكومية أخرى، الأمر الذي يمكن أن يزيد من تدهور المشهد الإعلامي الليبي وخاصة عدم وضوح الإطار القانوني والتنظيمي.

كتب

رواية المصري وجدي الكومي «النسوة اللاتي»: تحركهنّ عقارب الساعة باتجاه القيامة

المثنى الشيخ عطية

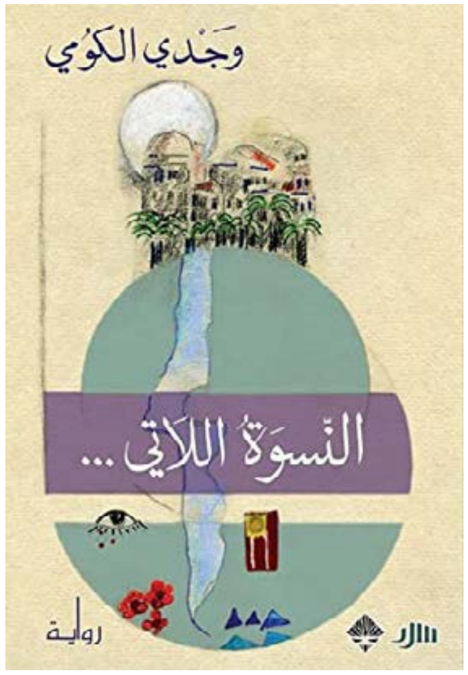

يبدو أن ما نسيّتْه الآلهة المتفقة على مسألة اقتراب ساعة يوم القيامة، من علامات هذا اليوم، يجد تجسيده صارخاً في التحرش بفتاةٍ واغتصابها من قبل مجموعة ضباع بشرية موجهةٍ، وهو ما حدث فعلاً في ميدان تحرير أكبر عاصمةٍ عربية، على مرأى الجميع، وإدانة الحكام، ورجال دين الآلهة المتفقة، والقطيع الذي ينطق بألسنة هؤلاء، للضحية المغتصبة، بدلاً من ناهشيها، بدعوى عدم احتشامها في إثارة الضباع.

الروائي المصري وجدي الكومي في روايته المذهلة بشطح خيالها «النساء اللاتي»، وبما يمكن وضعُه تحت مسمى الخيال العلمي رغم تأسيسها على واقع صارخ مشهود ومتماثل بتفاصيله مع تفاصيلِ الرواية، يُقيّم المسرح الذي تَحدثُ فيه علامات يوم القيامة، وفي رأس حربتها نسيان الآلهة قشةَ التراكم التي قصمت ظهر بعير الواقع/ اغتصاب وإدانة الضحايا اللاتي يتمّ أكل حقوقهنّ، والتحرش بهنّ، واغتصابهنّ، وذبحهنّ من مجتمعاتٍ خُصي ذكورها، ليس عن إنجاب حلولٍ لعنّتهم عن تحرير أرضهم، وإيجاد حلولٍ لاستبداد حكامهم بهم فحسب، وإنما أكثرُ من ذلك عن أن يكونوا بشراً يتمتعون بصفة الإنسان.

ويضيف الكومي إلى مسرحه الخيالي الواقعي المرعب، كشفَه عن العقاب الذي لا يأتي بأيدي الآلهة، وإنْ صَوّر العالقون بقيد الوهم لأنفسهم أنه منها، وإنما بهورمونات الضحية التي حرضها وحوّلها لغيروساتٍ فناء، لعابُ الضباع الناهشين لحومَ «النسوة اللاتي»، وحوّل مآل تلك الضحية إلى «سيدة نصف»، شخصيةٍ معدنية مزدوجةٍ أحدُ طرفيها وحشٌ تحركه روح الانتقام، ويتجاوز طبيعة ميدوزا في تحجير الرجال.

«النسوة اللاتي» تتمحور رواية الكومي حولهنّ، روايةٌ مميزة بين الروايات المعتادة، والروايات التي تقيم واقعاً فانتازياً مؤسّساً على واقعٍ مائل تعالجه بأسلوب السخرية السوداء، وتتفرد في ممائلات رمزياتها للواقع الذي تتحدث عنه، برؤاها الكشافة عما سيؤول إليه هذا الواقع، متجاوزةً فخاخ قسر الواقع لرموزها، بحبكةٍ قصصية تسمو فوق الإنشائية، ويعيشُ فيها القارئُ عالماً موازياً ممتعاً بغرابته، ويحسّ في ذات الوقت أنه عالمه الذي يدفعه للتفكير فيما سيؤول إليه، وكيف يمكنه الخروج من مصيدة الطوفان الذي يرى قدوم أمواجه لطيّه. وتلعب الفنية الروائية في إنشاء هذا العالم الموازي، ببنيتها ومنظومة سردها وعمق التركيب النفسي لشخصياتها، من دون مساومةٍ بسلّة في النهر، الطاغية الذي وضع الزئبق في المرتبة، الطاغية الذي يتصدق بثلاثة آلاف دينار من ميزانية بيت المال التي تبلغ أربعة آلاف، ويقتل ثمانية عشر ألف، ويبني أكبر مسجد في المدينة، الطاغية الذي ذبحه الخدم، وتسلم المدينة بعده واحد منهم هو كافور الأخشيدي، الخصي الذي مدحه المتنبي، دون ذكر اسميهما، كما يروي شاكر/ أحد قادة كتائب النطاف التي تقاتل كملائكة لا ترى إلا جانب النساء، عن حرب بلد الأحذية: « الآن نحرقُ المدينة من أجل عيون النساء، نحرقُها، لعلّها لا تعود، نتمنى ألا تعود. المدينة الظالمة، التي تلتهم بظلمها من ليس له حيلة، وتنحني بخبثها للدهماء والحقراء. تمجّد التافهين، الجُهّال، تعظم القتلة، الفتوّات، الجبابرة من كل لون، ممن يرتدون بزّات رسمية، وممن يشحذون بلحمهم. مدينةٌ لا توفّر الصالحين، ولا تعترف ببركات الأئمة، مدينةٌ يتولى أمرها كل جاهلٍ، أو فاسد، أو منقلب على وليّ نعمته، مدينةٌ حَكَمها معتوهون، وناقصو عقل، وخصيّ ومنحلّون، وجبابرة، وقتلة، يسفّكون دماء الآلاف، ويتبرعون لبناء دور العبادة».

لما يخلقه التعاطف مع الضحايا من انزياح نحو التمجيد والهروب، دوراً مهماً في إنقاذ الرواية من مصائد التماثل، وفي ارتقاء تجسيد الواقع رمزياً إلى فنية روائية عالية، رغم لمس القارئ بوضوح أن مسرح الرواية، بلدُ المحيط المخترَع، وزمنه في شهر هاتور 2659، هو مصر وزمنها بين عام ثورة يناير 2011، وما قبله، وما بعده، حتى عام الحرب المتوقّع انفجارها عام 2030. ولا يغيب عن ذلك لقب الرئيس السابق للثورة بالبقرة عن حسني مبارك الذي سماه السياسيون المعارضون والشعب المصري بالبقرة الضاحكة، ولا أفعال ابنه، ولا الفساد والمشاريع الفاشلة غير المجدية لرئيس ما بعد ثورة الرواية، عن مشاريع السيسي التي تُغرق مصر بالديون وبالمجاعة، كما لا يغيب إعلام الرواية المقتدي بمنهج غوبلز في الكذب عن ممارسات إعلام نظام العسكر في الكذب حتى السخرية، مثلما لا يغيب النهر المالح عن مصير نهر النيل، وتفاصيل مدينة المحيط عن تفاصيل القاهرة، وقدرةُ بلد المحيط على إعادة إنتاج طغاة مصر أنفسهم، وإن بغير تسمية: فرعون قاتل أطفال النبوءة الذي دفع أمّ موسى لرميه في تكوين «النسوة اللاتي»، وبعد تقديم لها بجملةٍ من جحيم دانتي إليجيري تلخّصَ عالمها: «هنا الطريق إلى مدينة العذاب، هنا الطريق إلى الألم الأبدي، هنا الطريق إلى القوم الهالكين.»؛ يشكّل الكومي بنيةَ عالم واقعه المتخَيّل «بلد المحيط»، بتحديد موقعه الجغرافي وحدوده على خارطة الأرض أولاً، مع ثبتٍ بأحياء مدينته التي انكمشت إليها بقية مدنه، كما يفعل مسلسل «صراع العروش» الشهير، لتحريك شخصياته وأحداثه، ويفتح لهذا العالم تسعة فصول بعناوين، تحركها منظومة سردٍ مبتكرةٍ وفق أسلوب سباق جري التتابع، حيث يجري المتسابق الأول، ويصل إلى نقطة يسلم فيها راية الجري إلى المتسابق الثاني وهكذا حتى وصول المتسابق الأخير إلى خط النهاية. ويقوم بتتابع السرد هذا تسعة ساردين أساسيين هم الشخصيات الأساسية في الرواية: (جلاب المصائب، جون ـ شاهيناز المعمرة ـ ياسمين المليحة: الشقراء البيضاء كالرخام ـ «شاكر»: الكائن الشفاف الرقراق سرّ هذه الحرب، وسببُ تعاسة البشر ـ الشيخ ذهني الهندي: قائد مليشيا الأمازونيات، داعك المصباح، وأول من التقى جني سليمان ـ «العزيز»، رئيس الوزراء الذي أعيد تدويره أكثر من مرة ـ حسين «المشرحجي»، جزار المراحل ـ المرتزق بعل زبول، سيد المزبلة ـ «سين عين»، الناجي: الضحية المغلوب على أمره).

ويُدخِل الكومي في شطح خيالي سبّاق، ضمن هؤلاء الساردين شخصية «شاكر»، النطفة، وممثل النطاف، التي تقاتل مع نساء الرواية الأمازونيات، كملائكة لا ترى. كما يُدخِل ضمن هذه الفصول رؤى معدودةً فضيلية في أحداث الرواية لبطلتها الثورية المحبة ياسمين. ويُجري هذا السرد في تقرير جون، موظف الأمم المتحدة، الذي يُرسل إلى بلد المحيط بمهمة البحث عن قصة حب في بلد لم يعرف أهله الحب، وإيجاد حل لوباء اختفاء ماء ذكوره الجنسي، بإيجاد الرجل الوحيد الناجي سين عين.

وفي هذه البنية المتخرِجة خيالاً شاطحاً وثرياً بالمعرفة، تتكشف القارعة: سبب إصابة الذكور بالعقم، وعلاقة ذلك باغتصاب فتاة ميدان الخضراء شاهيناز، وتحوّلها إلى ميدوزا تضاجع الرجال وتنقل إليهم فيروسات محو سائلهم المنوي، بحقد لا يمنعها من الوشاية لمرتزقة شركة الفارما، وكلاء سلطة الاستبداد في القتل، بالذين يقاتلون من أجل إعادة الخصب، غير سائلة عن مصير ومصير النساء الأمازونيات اللاتي يقاتلن المرتزقة، ويُثرن في النهاية المفجعة جثثاً في القصف وتحت عجلات الدبابات، تحت وهم منحها الناجي الوحيد سين عين الذي أحبته، ولم يحب أحداً بسبب عقدة اغتصابه هو الآخر طفلاً في المدرسة. كما يتكشف عالم فساد رجال سلطة ما قبل الثورة وصراعهم مع فاسدي سلطة ما بعدها، وسيطرة الشركات الاحتكارية وأخصها شركات الأدوية المتحكمة بمسكّن الترامادول كمخدّر، والفياغرا كمطيل للانتصاب، ومؤخّر للقذف، في عالم فانتازي عقيم وقاتل تمسحه السخرية السوداء. وتتكشف على صعيد فني، بالإضافة إلى رمزيات وتماثلات الخيال والواقع، تداخلات العناصر في فن الرواية، ليشهدَ القارئ تداخلات الأزمنة السلس، وتداخلات المكان الخيالي بالواقعي، وتداخلهما معاً بحياة وآلام وأحلام البشر: «يقع الضريح في سكة سوق الزلط، المتفرع من ميدان باب القمر، حيث يجلس تمثال المغني الشهير، الذي حمل رتبة لواء تشريفاً وتكريماً له من الرئيس، كان التمثال قد سقط حينما علّق عليه الأهالي لافتات تأييد للرئيس والقائد الأعلى لبلد المحيط، كل مرة تطلع إليه، وتعجب لماذا سقط؟ ألمّ يحمل صاحبه رتبةً عسكرية يوماً ما؟ يقولون إن أرواح الراحلين تحلّ في تماثيلهم، وحالة التمثال في الدنيا تدل على حالة صاحبه في الآخرة».

كما تتكشف فنياً، تداخلات التراث، وبالأخص «حكايات ألف ليلة وليلة»، وخرافات الملك سليمان ونملته، بشخصيات آسرة مثل شخصية الراقصة التي تنتقم من المرابي بحكاياتها الشهرزادية، وشخصية الجزارة الست أم دينا، «سيدة النمل» التي تثير الرهبة بنملها الشرس، وتفتح قصرها مسرحاً تمارس فيه قتل الرجال العقيمين، في الصباح بعد مضاجعات الليل الإيروتيكية، مثل شهريار محترفٍ. كما يشهد القارئ تداخلات الأسطورة بغنىً ثقافي وسيكولوجي عميق، مع أسطورة ميدوزا التي ينحاز فيها الكومي لرأي اغتصاب ميدوزا، مثل شاهيناز، من قبل بوزيدون، وتحوّلها إلى وحش يحجّر الرجال. وإضافةً إلى كل هذا التكشف الموجَز المنفتح بحراً في الرواية، يعيش القارئ ألم استبداد البشر بالبشر، وأسى الخذلان، وهزائم الثورات، بمشاهد التآمر والأطماع والجبن والخزي والبأس الذي يتكثف ويُطلق الرواية، ربما ليفتحها بصدمة كشف الواقع عارياً على الأمل، وإثارة دافع الخوف مما ينتظر الحياديين، والهاربين إلى أوهام حلول رحمة السماء، من طوفان يجرفُ البشر والحجر، إن لم يكنْ زلزالَ القيامة الذي تعزّ فيه سفينة نوح.

وجدي الكومي: «النسوة اللاتي»
دار ممدوح عدوان، دمشق؛ دار سرد، بيروت؛ 2020
232 صفحة.

«جسر بضفة وحيدة» رواية الفلسطينية هيا صالح: خيوط ذاكرة معلقة بين الرؤية والفقدان

سارة سليم

يقول الروائي السوري فارس زرزور: «الرواية هي إحدى الفنون التي واسطتها الفكر والرؤية والقلم، وتوضع في حرص لتكون في خدمة الإنسان». تفتح هذه المقولة للقارئ المجال لاستيعاب الرواية ضمن إطارها الصحيح الذي يتجاوز الإمتاع إلى الفكر والرؤية، ولعل الرؤية هنا، السبيل لفهم الحياة وتفهُّم ما يحدث فيها انطلاقاً من الرواية نفسها. إذن دور الأدب مهم في اتّساع أفق الرؤية، وبرأيي هنا تظهر القدرة العجيبة له في خدمة الإنسان، وتحريضه على التفكير والتساؤل، وكيف يرى الأشياء التي لن يلحظ وجودها غير القارئ، ولعل هذا ما دفع الروائية الأردنية هيا صالح إلى القول في روايتها «جسر بضفة وحيدة»: «عليكِ الإيمان بالرؤية لترى».

فما هي يا ترى فكرة الرواية، وما رمزية الجسر ذي الضفة الوحيدة؟

تتحدّث صالح في بادئ الأمر عن فكرة الموت من منظور فلسفي، وما يشكله الفقدان في ذاكرة الإنسان، سواء أكان الفقد نتيجة الموت أو بسبب الفراق الدنيوي. تقول الرواية:

«ـ لقد حاولتُ الانتحار مراراً، لذا أصبح لدي مفهوم واضح عن الموت.

تجذب كلماته اهتمامي. أشعر بشيء من التعاطف معه؛ تُرى ما الذي يدفع شاباً مثله للتفكير في الانتحار؟

أقول وأنا أظل عينيّ بيديّ لأحميهما من أشعة الشمس القوية:

ـ أنا أيضاً واجهتُ الموت مراراً، لكنني لم أسْعَ للقائه كما فعلتَ.

يبتسم ويواصل ارتشاف كأسه. يقول وهو يزيح القبّعة عن رأسه:

ـ عندما تقتربين لا يمكنك التراجع.. تبلغين بعدها نقطة اللاّعودة!

ـ العودة إلى ماذا؟

ـ للحياة.. ترتبطين بحبل واهن.. لا تستطيعين أن تواصلي عيشك مع الأحياء، وتفشلين في فرض نفسك على الأموات.. تَبقين معلّقة في الهواء كمعتوهين يتمسّك بخيط رفيع ويتأرجح في المنتصف.

ـ أعرف.. مرات كثيرة نصل إلى هذه النقطة من دون الحاجة للموت. يصبح الموت مطلباً».

ذات لقاء قال الشاعر اللبناني عيسى مخلوف: «ثقّف عينيك»، ولعلي كنت أبحث عنها كي أفسر خيراتي في التصوير والإحساس بما أشاهده أو النقطه، أي أن ليس كل ما تراه يمنحك جمالية الرؤية، فأنت مسؤول أيضاً عما تراه، ولعل هذه العبارة العميقة لهيا صالح توضح فكرة عيسى مخلوف بطريقة مغايرة، تقول: «كنت التقط الصور للمدينة وبيوتها، وحالما أنتهي أركض لمعلمي وأحمض الصور ثم أختار الأفضل منها، وكان (الأفضل) يتحدد من خلال إحساسي بالمشهد، لذا لم أكن أملك جواباً (مقنعاً) في حال سُئلت عن سبب اختياري هذه الصورة لا تلك.»

كما أن الروائية تحاول تفسير علاقة الحب لا تبريرها روائياً، فالحب من وجهة نظرها قائم على الحب وحده ولا شيء سواه، وذلك من خلال سردها لعلاقة البطلة بماضيها وحبها لعمّار، فالحب كما عبرت عنه صالح رواياً: «لا يخضع لدائرة المنطق والسبب والنتيجة.»

إلى جانب التصوير الذي كان يمنح البطلة فرصة التعبير عن نفسها، كان حضور الموسيقى لافتاً أيضاً، فمن خلال هذه التوليفة يمكن القول أنّ الحياة تعول كثيراً على الفن، ولولاه لفقد البشر قدرتهم على الاستمرار. الحياة بكل مآسيها وحقائقها المؤلمة والصادقة تحتاج إلى الفن، تقول: «أنصتُ للموسيقى تسير مع صوت العود إلى نهايتها.. تغريني النهايات في المقطوعات الموسيقية؛ فهي الأقدر على مواصلة الحياة في ذهني. تتجمع كمياه في سد منيع، ثم تندفع مرة واحدة لتغمر أعماقي».

تعبر بقفرة أخرى عن الإنسان الذي تتغير رؤيته للأشياء إما بالسلب أو بالإيجاب، وهذا ما يؤكد أن التأرجح بين الحقيقة والسراب صنيعة بشرية، لا يمكن أن تثبت على شيء ما دامت قادرة يومياً على التعرف على أشياء جديدة وفهمها كما يستوجب. تقول: «بقيت لأساعد عمار وهدى في ترتيب محتويات الصناديق، كان بعضها يحتوي على الكتب، وبعضها الآخر على منحوتات من الخشب، عرفت أنها من صنعه. لم أرها جميلة آنذاك، كان ينقصها شيء ما، أو لعله كان ينقصني أنا شيء ما!».

لا يمكن اختصار فكرة الرواية بمقال، إذ أن أكثر ما يمكن أن تمنحه لنا القراءة الأولى هو التأويل، وككأويل للعمل، سأستعير عبارة وردت على لسان البطلة في الرواية تقول فيها: «لم أفكر أثناء طفولتي لحظة أنني أنحدر من أسرة فلسطينية لاجئة، كنت أعتقد أن جميع البشر عراقيون»، ولعل هذه العبارة تحديداً تلخص الكثير، إذ تروي قصة هذه الفتاة الفلسطينية التي عاشت في العراق، والتي تجد نفسها في الأردن، لكنها بين هذا وذاك تحاول التحايل على الحاضر باستعادة الذكريات، ومحاولة تصور ذكريات موازية تبقيها على قيد الحياة. هنا تريد الكاتبة القول إن الذاكرة موجعة جداً، خاصة عندما تتواجه مع الموت، الفقدان، وأيضا محاولة تصور حياة مستحيلة بماضٍ غير موجود تماماً.

تتجاوز الرواية فكرة الماضي والمكان لتذهب بعيداً في رصد معاناة الإنسان مع الغربة التي لا تظهر ملامحها في حياته اليومية، لكنها تُعلّم بروحه، إذ تعود إليه بأشكال عدة، وذلك من خلال تناولها روائياً لحياة مُصَوّرة فوتوغرافية، تبحث عن نفسها في حاضرها، برغم أن لا وعيها يقودها إلى الماضي. هذا التأرجح بين الماضي والحاضر جعل الماضي بالنسبة لها هو الخيط الذي تمسك به كي تعبر الحاضر، وكأنها رهينة لما مضى، ولا صلة لها بما يحدث، ولكن ورغم ذلك تحاول العثور على نفسها عن طريق الموسيقى، والفن.

كما ترى الرواية أن الزواج ليس دائماً بداية حياة سعيدة وفقاً لتصورات المجتمع ورؤيته له، فهو أحياناً سجن آخر، يقبض بإحكام على الزوجين خاصة من يعاني من ذاكرة متورمة.

تدعو رواية «جسر بضفة وحيدة» إلى الوقوف أولاً على أعطابنا الداخلية ومواجهتها بجرأة كي نمتلك القدرة على الاستمرار، ونعيش حاضراً سليماً، وفي الوقت نفسه هي دعوة إلى النظر في مسألة الموت والحياة بشيء من الوعي، وهذا برأيي أحد أهم أفكار الرواية إذ تنطلق من الموت لتعبّر عن الحياة، لكنها في الوقت ذاته تحاول صياغة مفهوم الحياة الذي يقود إلى الموت، ومن هنا تحاول القول إن الحياة والموت لهما صلة وثيقة ببعضهما، إذ لا يمكن الفصل بينهما.

إذن الجسر أحياناً قد يكون بضفة تقود إلى اليقين الذي يلامس أرواحنا فنمسك بخيوط الحقيقة التي تجعلنا قيد الحياة، وقد يكون أيضاً جسراً بضفة وحيدة.

هيا صالح:
«جسر بضفة وحيدة»
الآن ناشرون، عمّان 2021
198 صفحة.

قاسم حداد: «البشارة»

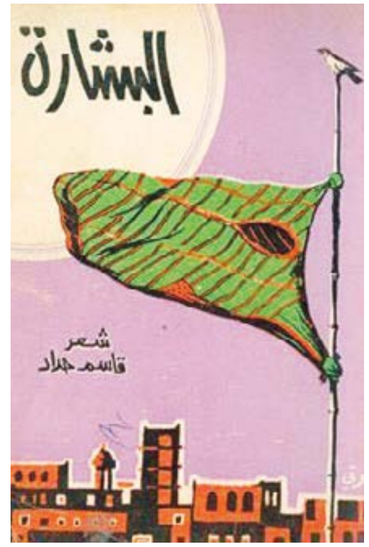

كانت «البشارة» المجموعة الأولى للشاعر البحريني قاسم حدّاد، وقد صدرت في سنة 1970، واليوم يعود الشاعر إلى إعادة إصدارها في مناسبة الذكرى الـ50 للطبعة الأولى، مكتوبة هذه المرّة بخطّ يده؛ فتنضمّ، بذلك، إلى منشورات حدّاد التي بلغت أكثر من 40، بين شعر ونثر وسيرة ومقالات وأعمال مشتركة مع جمال هاشم وأمين صالح وضياء العزاوي وصالح العزاز وطفول ومحمد حدّاد. وفي تقديم هذه الطبعة من «البشارة» كتب يعقوب المحرقي: «هذا الخمسيني العائد إلينا بهاجس السبعينات الشعري، ذاكرة جيل عصفت به الكلمات على مفترق دروب اكتنفتها فخاخ الغواية، وخلخلت خطواتها الصغيرة أرض رخوة، كان يرصد بعيون النهم ما تجود به مرافئ الشعر العربي الحديث من بيروت إلى القاهرة إلى بغداد، وما يصل من ترجمات لشذرات شعرية من عوالم قصية. جيل اقتات على الحروف، مهموماً بخلق عالمه الموازي لواقع تلبسه حتى النخاع، وميراث شعري يمتد إلى زمن الخلق الأول، كانت عدّة الجيل فقيرة طرية الألوان، يلتقط بها صوراً طفولية ينسجها من خيوط أحاسيسه الرهيفة، وبحساسية الماء كان يشعل نور قصائده، ليتلقاها الأصدقاء المقربون أولاً، وتغربلها جلسات القراءة والإصغاء، لتصل دافئة مباشرة إلى قلب متلقٍ في قاعة نادٍ أو فضاء صالة».

هنا قصيدة «حنين الفارس الأسيان»:

«أحسّ بأني أموتُ.. أموتُ
بدون يديك تشدّ يدي. أحسّ
بأني فقير.. فقر. بلا عطر صوتك
يهمي علي. أريد أنام على راحتيك
أريد أقول كلامي إليك. وأترك رأسي
وأبكي.. وأبكي إلى أن تجفّ بعيني
الدموع. وأحرق نفسي.. وأحكي
وأحكي. إلى أن تذوب بصدري
الضلوع. أحنّ إليك حبيبة حبّي
وزهرة قلبي. أريد أسافر في مقلتيك.
أسافر وحدي بدون رجوع. أريد أضيع
وإن سأل الناس عنّي مراراً، تقولين
مات. تقولين فات. تقولين ـ يا
قبلة في الفؤاد ـ أحَبَّ التراب
أحبَّ البشر. وكان يحبّ انهمار المطر.
إلى أن تجرّع كأس العذاب، بدون
خبر. أحبَّ ومات.
أظلُّ أسافر في مقلتيك. وقلبي عليك
ورأسي ينام على راحتيك. وأبكي.
وأبكي
إلى أن تجفّ بعيني الدموع. وحبّي إليك
كعطر المزارع في وجنتيك، يضوع
يضوع. وحبّي إليك. وأحمل في رحلتي
يا حبيبة فؤاداً جريح. فؤاداً يحبّ
ولا يستريح. وعند وصولي البلاد الغريبة
أموت شهيداً. لأني عشقتك قبل الرحيل. فهل تكتبين إليّ، وهل ترحلين وراء رحيلي؟ أموت شهيدا لأني عشقتك يوم ولدتُ. لأني عشقتك حتى الممات.

*

تغربتُ وحدي بقلبي الجريح. فحين تمرّين فوق طريقي ـ على أرض تلك البلاد الغريبة
فيا.. يا حبيبة
تعالي إليّ. وزوري الضريح».

إبريل 1969

هيئة البحرين للثقافة والآثار ـ المنامة؛ دار سؤال، بيروت؛ 2021

سيد عبد الله السيسي: «ما بعد قصيدة النثر»

الطبعة الأولى من هذا الكتاب صدرت سنة 2016 عن المؤسسة العربية للدراسات في بيروت وعمّان، والمؤلف أستاذ الادب العربي في جامعة ميرلاند، الولايات المتحدة، وسبق له أن عمل في هارفارد والجامعة الأمريكية في القاهرة. كتابه الأول «غواية النص وقراءة اللعب ـ دراسة لاستراتيجية الغياب في شعر سعدي يوسف» صدر سنة 2005 عن المجلس الأعلى للآداب في القاهرة.

كتابه «ما بعد قصيدة النثر: نحو خطاب جديد للشعرية العربية» يتوزع على خمسة فصول: «مرجعيات شعرية قصيدة النثر ـ إشكاليات النوع الأدبي نظرياً وتاريخياً؛ لغة قصيدة النثر: تدمير مواضعات اللغة، تجديد مواضعات الشعر؛ التصويرية والنصية والتشكيل البصري للقصيدة؛ تحولات التشكيل الإيقاعي ـ من الوزن إلى البنى الإيقاعية؛ والفصل الخامس: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة ـ قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية.

وفي تقديم كتابه يقول السيسي: «هل تكشف قصيدة النثر بالفعل عن أزمة في الشعر العربي، مثلما ذهب كثيرون من الذين حملوا عليها شعراء كانوا أو نقاداً، أم أن ما تكشف عنه في الحقيقة هو أزمة النقد العربي بالأساس، وبالتحديد في تصورات المؤسسة النقدية للشعرية العربية؟ وفي أزمة الخطاب النقدي في صياغته لمفهوم الشعرية واستبساله في الدفاع عنها أو حتى تسامحه المحدود أحياناً بالإبداء بعض المرونة التي تسمح لهذا النص أو ذاك في الدخول تحت مظلة الشعرية بفضل ذتقة جمالية خاصة من أحد النقاد أو بفضل اتساع أفقه تجاه شعرية النص، سواء كان ذلك عن إيمان حقيقي بشعرية النص أو استسلاماً ومجاراة لمقولات وتصورات نظرية حداثية غربية طالما روّج لها.

وأتصور أن أخطر ما لحق بقصيدة النثر من أذى، بسبب غياب الجهد النقدي الموازي بالقدر الذي كانت تستحقه تلك التجربة، هو التراجع النوعي في بعض تجارب الشعراء، والشباب منهم بخاصة، بعدما كانت تبشر به دواوينهم الأولى من وعد بتجربة شعرية خصبة وثرية لها خصوصيتها في سياق المنجز الشعري المعاصر».

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2021

Jabbour Douaihy: «Le Roi des Indes» Traduit par Stéphanie Dujols

الأصل العربي لرواية القاصّ والروائي اللبناني جبور الدويهي (1949–2021) صدر بالعنوان ذاته، «ملك الهند» سنة 2019 عن دار الساقي في بيروت؛ وانضمّ إلى أعمال الدويهي: «اعتدال الخريف»، «ريّا النهر»، «عين وردة»، «مطر حزيران»، «روح الغابة» قصة للصغار بالفرنسية، «شريد المنازل»، «حي الأميركان»، «طبع في بيروت»، «سم في الهواء»؛ بالإضافة إلى المجموعة القصصية «الموت بين الأهل نعاس».

تسرد الرواية الملابسات الغامضة التي اكتنفت العثور على زكريا مبارك مقتولاً عند تخوم قريته تل صفرا، بعد أيام أعقبت عودته من غربة طويلة بين أوروبا وأميركا وأفريقيا؛ هو الذي لقد اختار الروع محتفظاً بلوحة مارك شاغال الشهيرة «عازف الكمان الأزرق»، هدية من صديقته الباريسية. ويتابع السرد الشبهات التي تدور حول أبناء العمومة الذين ربّما قتلوه طمعاً في كنز تردّد في أوساط العائلة أنّ الجدّة قد أخفته تحت المنزل الذي شيّدته لدى عودتها من أمريكا. وبأسلوبه التشويقي الأثير عنه يحبك الدويهي خيوط حكايا متقاطعة تختلط فيها خرافات الذهب وحروب الأشقاء مع حبّ النساء الفرنسيات ووعد الثورة الزائف وعداوات طائفية تظهر وتختفي منذ قرن ونصف.

هنا فقرات من مستهلّ الرواية:

«عاد زكريا بن إبراهيم مبارك في مطلع الصيف مع موسم الكرز وجبنة الماعز. عاد إلى مسقط رأسه تل صفرا الجالسة في منبسط على علوّ 700 متر تصحّ فيه ثمار الساحل والجرد معاً، ويقصدها في سنوات الهدوء سيّاح عرب من دول الخليج. تضمّ مدرسة ثانوية رسمية تحمل اسم شاعر باللغة العامية من أبنائها، وأخرى خاصة بإدارة الأخت كونستانس من راهبات القلبين الأقدسين تستقبل الإناث والذكور، ومخفراً لقوى الأمن الداخلي يداوم فيه رقيب وثلاثة عناصر، ومستشفى حكومياً يشكو مديره على الدوام من نقص في المعدّات الطبية، وفيها كذلك آثار معبد روماني، كما تنتخب مجلساً بلدياً بالتزكية تتمثل فيه جميع العائلات مناصفة بين المسيحيين والدروز مع احترام التناوب في رئاسته بين الفريقين».

Sindbad/ Actes Sud, Paris 2021

رأي

اللاجئون وبرد الشتاء..

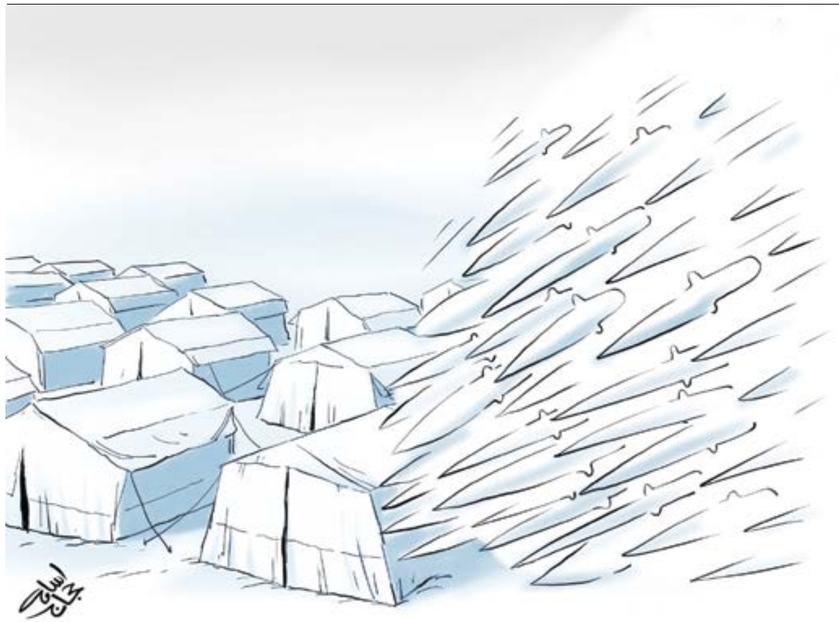

كاريكاتير: اسامة حجاج

كتابك في قبضتي

أمير تاج السر

منذ أيام افتتح في قطر معرض الدوحة الدولي للكتاب، في دورة جديدة، جاءت بعد عامين من آخر دورة، وذلك بسبب فيروس كوفيد–19 كما هو معروف، والذي لم يعطل معرض كتاب، ولا أي نشاط ثقافي أو تجاري أو اجتماعي هنا فقط، ولكن في العالم كله. وقطعا لن يستطيع أحد تقدير الخسائر التي أحدثها، ابتداء من خسارة المال أو الوظيفة، إلى خسارة الروح والعقل لدى مئات الآلاف. وكنت كتبت مرة أننا لو غضضنا الطرف عن أفعال ذلك الفيروس، واعتبرناه سفيها يحاول أن ينحشر في حياتنا، وتجاهلناه تماما، لربما كان يئس وانقشع، وهذا هو الاتجاه الذي يبدو أنه سيسود هذا العام، وأعلن عنه في بريطانيا رسميا، أي العودة للحياة الطبيعية بكل ترفها وأخطائها.

معروف لدى كل من يهتم بأمر الكتاب أن معارض الكتب هي الفاترينة الأهم للعثور على كل عنوان ضائع، وهي القاسية أيضا تجاه عناوين كثيرة جدا، مكتوبة بلا فن، تعرضها بلا تسويق كثير، أو ربما تسوق لها ولكن بلا رواج. ومع كثرة العناوين، وانتشار دور النشر وتنافسها في زخرفة الكتب، وإدراج تصميمات جديدة للأغلفة، باتت خيارات الاقتناء صعبة للذين لا يعرفون لمن يقرأون، ويأتون بحثا عن كتب ليبدأوا بها مسيرات القراءة.

نعم انتبهت بشدة إلى ذلك الجمال، وتلك البهجة التي تشاهدها في كل جناح تقف أمامه، وأيضا التنظيم الجيد للمكان بحيث لن تعثر على زحام أو تدافع هنا وهناك كما كان يحدث قبل ثقافة وجود كوفيد، شريكا للناس في مجتمعهم، وحتى الذين كانوا يوقعون الكتب، وقراؤهم، كانوا يمارسون الطقس في تفاؤل حذر، مسلحين بعدة اتقاء الإصابات. باختصار كان عرسا جيدا للكتاب، حضره المحبون وغير المحبين، وسافرت كتب كثيرة في الحقائب، ربما لتقرأ، أو توضع في مكتبات داخل بيوت، لا أحد يدري.

هناك عبارة مألوفة، أشرت إليها مرة، تأتي أو تكتب على صفحات المبدعين في وسائل التواصل الاجتماعي، بداية كل معرض للكتاب، في أي بلد، وهي موجهة لمواطني البلد الذي يفتتح فيه المعرض، أو المقيمين فيه، إن كان بلدا خليجيا، حيث يعمل مئات الآلاف من الجنسيات المختلفة. تقول العبارة، وأتخيلها تبتسم: كتابي في معرض كذا، جناح رقم كذا، للذين يسألون عنه. وبحسب تجاربي العديدة مع نشوة الكتاب واعتزازهم بما يكتبون، وتخيلنا جميعا أن هناك من ينتظر ما نكتبه ليسعى إليه بضراوة، قد تكون تلك العبارة حقيقية، أي هناك من سأل، وقد تكون متخيلة، وجزءا من انتشاء الكاتب بعطائه الذي يتوقع أن هناك من ينتظره دائما.

ومع افتتاح معرض الدوحة للكتاب، وحتى قبله بأيام، جاء الإعلان عن وجود كتاب كاتب أو شاعر، في جناح ما، داخل المعرض، وهناك إعلانات تكررت، وصحبتها صور بعد ذلك للكتاب قانعا بمصيرة، على رف من الرفوف.

هذا الإعلان، إن كان صادرا عن سؤال حقيقي أو متخيل، لا ضرر فيه أبدا، وأنا شخصيا أعتبره من ضرورات ترويج الكتب الذي لا نبرع فيه نحن العرب مع الأسف، وغالبا نستحي من الترويج لكتبنا، وإن حدث وقمنا بالترويج، جاء من يكتب ضد المبدع، ولو سألته هل قرأ لذلك المبدع، لعرفت أنه لا يعرف عنه شيئا. إنها ثقافة الضد الشائعة في مجتمعاتنا، وتأبى أن تتقلص أو تبتعد: ضد النجاح، ضد الشهرة، ضد الجودة، وضد من يكتبون ومن لا يكتبون.

ولو تابعنا الشأن العالمي للكتابة، لعثرنا على كتاب أو شعراء أكبر منا كلنا، وبعضهم حصل على جائزة نوبل، أو ترشح لها، يمارسون طقس الترويج لمنتجاتهم. ستعثر على التركية إليف شافاق، صاحبة «قواعد العشق الأربعون»، وغيرها من الملاحم الرائعة، في مئات الصور، تروج لكتاب جديد من إصدارها، لعثرت على موراكامي يروج لإصدار جديد. وأمامي الآن عشرات الإعلانات للكاتبة التشيلية الشهيرة إيزابيل ألليندي التي قد يظنها البعض نائمة في قصر من حرير، وكتبها تركض في الشوارع وحدها، لعثرت عليها تتحدث عن كتابها الجديد، في ندوات وإعلانات مصورة، وفيديوهات يبثها ناشرها بكل فخر.

لنعض إذن على جملة الإعلان عن كتبنا في معارض الكتب، لنلفت النظر، فلربما سمع قارئ بكتاب لواحد لا يعرفه، أو يعرف ناشره، وأراد اقتناءه وسيعثر عليه، إن قام كاتبه بالإعلان عنه.

وشخصيا عثرت في معرض الكتاب في الدوحة بسهولة، على كتب نوه كتابها عن وجودها هناك.

يأتي هنا سؤال ضروري: هل نستطيع اقتناء كل كتب أصدقائنا، المعلن عنها؟ هل نستطيع إيجاد ميزانية تستوعب شراء تلك الكتب؟ وهل ثمة وقت لمطالعتها إن حدث واقتنيناها فعلا؟

إنه سؤال محرج إذا فكرنا فيه بحساسية، وسؤال منطقي إذا فكرنا بمنطق، بالطبع لا تستطيع شراء كل الكتب التي يكتبها أصدقاؤك، لا تستطيع قراءتها كلها، حتى لو وصلتك هدايا، ولكن لا بد من خيارات، بمعنى أن تضع قائمة لخياراتك حتى بين كتب الأصدقاء، وأنت ذاهب لمعارض الكتب. لأن هناك ضرورات في الحياة كما نعرف كلنا، تقضي على شهوة اقتناء الكتب بسهولة، الأكل والشرب والعلاج والتعليم، خاصة في بلداننا التي تركت فيها الحكومات للمواطن عبء المناداة والهتاف بحياة الوطن ورفعته، من دون أن تمنحه حضنا حقيقيا يحتاجه من الوطن. وقد يقف القارئ بحسرة أمام كتاب لأحد أصدقائه، ولا يستطيع أن يقرر شراءه، لأن هناك ضرورة لشراء شيء أكثر أهمية، وتأتي هنا السلبية التي نوهت عنها من قبل، وهي سلبية سهلة، أن يرفع القارئ كتاب صديقه، يلتقط معه صورة أمام الجناح المعروض فيه، يرسلها للكاتب وتحتها عبارة: كتابك في قبضتي، ثم يضع الكتاب مكانه وينصرف. إنه تصرف سلبي حميد في رأيي، ومن علامات لا خبثه هو أن ينتشي الكاتب هناك، يضع الصورة على صفحاته في وسائل التواصل الاجتماعي، ولو تكررت تلك الصور مرات من آخرين، لتجددت النشوة.

الكتابة في الوطن العربي تعيش بالمعنويات التي تنخفض وترتفع بحسب الظروف.

كاتب من السودان

عواصف ثلجية

تأثرت مدن العالم بعواصف ثلجية حملت معها أمطارا غزيرة، ورياحا شديدة.
وحذرت مصالح الأرصاد الجويّة عبر مواقعها الرسمية من خطورة العواصف، داعية المواطنين إلى أخذ الحيطة والحذر لا سيما في المناطق التي يتكوّن فيها الجليد.
وأقفلت بعض المصالح التجارية والمدارس أبوابها في الكثير من المناطق على ضوء معطيات محطات ومراكز الأرصاد الجوية.
وانقطع التيار الكهربائي عن آلاف المنازل وتسبب تساقط الثلوج بالغاء آلاف الرحلات الجوية. وفرضت بعض السلطات قانونًا للطوارئ يسمح بمنع السيارات من الوقوف في مناطق خطيرة معينة.

أداب وفنون

مقاربة جابر عصفور لشعر أمل دنقل: الاحتشاد الثقافي والتناول الإجمالي

أمل دنقل ضمن مجموعة من الأدبيات والأدباء في بيت جابر عصفور

عادل ضرغام

في كل ما كتب جابر عصفور سواء في نقده للشعر أو في الرواية، أو في تقديمه لملامح النظرية، لا يفارقه دائما شعور الانطلاق من سلطة معرفية، تعطي لصاحبها أن يقارب الموضوعات بشكل مختلف، وأن يجمع بين موضوعات – ويقارب جزئيات – لا يمكن الجمع بينها، لأن الجمع بينها يخرجها من سياق الموضوع المحدّد، وهذا النمط الذي يمثله يبانين صورا أخرى لأعلام في واقعنا النقدي، لا تفارقه دائما صورة الباحث الملموء بالنقصان الذي يتجلى في أساليبه أو في نوعية الخطاب الذي يقدمه.

في مقاربته للشعر، خاصة في تناوله لنموذجيه الأثيرين صلاح عبد الصبور وأمل دنقل تتجلى للقارئ ملامح منهجية، تنطلق من النص بوصفه بنية مولدة للمعاني والدلالات، ولكنه لا يتعامل في مقاربته مع هذه البنية على أنها بنية مغلقة كما يتعامل البنيويون لا يفرّق في بناء وعيه النقدي بين النصوص من خلال بحثهم عن المركز الثابت. فالبنية لديه منفتحة على الخارج، بل ومشدودة إليه، فالسياق العام في منطقه لديه قدرة على تنميط البنية والتأثير فيها، وتحويلها إلى اتجاهات ذات خصوصية مع كل منعطف تاريخي يدفع للتفكير والمساءلة.

ومقاربته للشعر تأتي مرتبطة بمجموعة من التوجهات، أهمها الاحتشاد الثقافي الذي يشير للمعرفة المحيطة بكل جوانب النص، وتكمن قيمة مقاربته النقدية في اختياره العنصر الفاعل، لأن العناصر التي تتجلى وتتبدى للقارئ أو المتلقي عناصر كثيرة، والفارق بين ناقد وآخر يتمثل في القدرة على تحديد الإطار المعرفي للنص من جهة أولى، ومن جهة ثانية يأتي تشكيل العقل النقدي سمة بارزة في قدرته على إزالة مسافة الاغتراب في تلقي النصوص والاحتماء بالنصوص نفسها وتسكينها داخل وعي خلّاق يستطيع أن يدرك التشابه والاختلاف، وأن يقيس مساحة التشابه والثبات، ومساحة الإضافة في كل تجل نصي جديد. فإذا كان النص شبكة علاقات نصية فإن القارئ أيضا تصبح درجة اقترابه من النص والقته له مرتبطة بعدد النصوص التي يختزنها، ويدرك سماتها، ويعاين آليات اشتغالها.

الاحتشاد الثقافي

يرتبط الاحتشاد – وهو المظهر الأكثر حضورا وفاعلية في كل مقاربات جابر عصفور– بالثقافة في كل مصادرها ومظانها، سواء أكانت ثقافة أدبية أو علمية بوصفها وسيلة أولى من وسائل الاقتراب من النص، لأنها بوجودها وتحركها في ذهن الناقد أثناء عملية أو عمليات القراءة، يصبح لها دور في فك غموضه وبناء دلالته. ففي تناوله لنص «سبارتكوس» يمكن بعد القراءة أن نستحضر كل الإسهامات الإبداعية والنقدية، فجابر عصفور في تشكيل مناحيه في تلقي النص لا يفرّق في بناء وعيه النقدي بين النصوص الأدبية والنقدية، فنجد احتشاده ملمًا بمقطع قصير للبياتي في قصيدة من قصائده، وبمقال لطه حسين عنوانه «ثورتان» حيث يقارن بين ثورة العبيد في روما بقيادة سبارتكوس وثورة الزنج في البصرة، ونطالع معرفته بشخصية سباركتوس في رواية الكاتب الأمريكي هاورد فاوست، بالإضافة إلى الفيلم السينمائي الذي كان بالغ الأثر في نص الشاعر.

هذا الاحتشاد المعرفي الخاص بسباراتكوس له قيمة كبيرة، فجابر عصفور لا يواجه نص دنقل خالي الوفاض بدون بنية فكرية متماوجة مكونة من سياقات سابقة، ولكنه يقارب النص من خلال الاعتماد على تشابهات وتباينات ومتواليات إبداعية ونقدية داخل الإطار المعرفي الذي يحاول النص ارتياده، وكأنه بهذا الشكل يفكك مغالبة، ويجعل الاقتراب منه متاحا. يبدو ذلك جليا حين يشير إلى وجود إشارة مضمرة في نص سباراتكوس إلى نص السيّاب ورؤيته للشعراء التموزيين مثل (السيّاب، ويوسف الخال، وخليل حاوي، وأدونيس)، فهو لديه تشاؤم، وهم غنّوا للبعث القادم للعنقاء التي تنبعث نار ولادتها من رماد موتها، وذلك لانطوائه على سوء ظن متأصل بالتاريخ الإنساني الذي لا يكفّ عن تكريس القمع.

وهذا قد يشدنا إلى ملمح آخر من ملامح المقاربة النقدية، تتمثل في أحيان كثيرة في استعادة الشبيه والنظير، لاستحضار وتأمل النماذج المشابهة أو القريبة أو المتجاوبة مع النموذج الذي يقاربه. وفي ذلك تأسيس ومعاينة لتجليات سابقة، وهذا يجعل إسهامه مبنيا على نماذج إبداعية سابقة التجهيز للاحتماء بها للدخول إلى النص. ففي وقوفه عند قصائد المواجهة مع المرض في ديوانه «أوراق الغرفة 8» يمرّر للقارئ المشابهات الإبداعية في السياق ذاته، لدى شعراء سابقين مثل السياب، أو تالِيين مثل محمود درويش وحلمي سالم.

يتناول جابر عصفور شعر أمل دنقل على أنه نص متكامل، يكشف عن ذلك تراتبية البناء في الكتاب المرتبطة بنسق تاريخي، حيث يقضي كل ديوان من الناحية الفكرية إلى الديوان الذي يليه، ويتحول النص الشعري في كل الدواوين إلى بنية منفتحة للقراءة والتأويل، حيث يفسّر بعضه بعضا. وقد أتاحت تلك النظرة لجابر عصفور أن يقف وقفات لافتة جدا في بعض الجزئيات، وأن تقع عينه على ارتباطات بين النصوص بوصفها نصوصا كاشفة عن مصدر فكري واحد، وإن اختلفت اللحظات والسياقات الحضارية. ففي تناوله لنص (لا تصالح) نراه في تأسيسه لفكرة الرفض يعقد مشابهة بين (لا) النافية فيه، و(لا) النافية في نص سباركتوس، حين يقول أمل دنقل (من قال لا في وجه من قال نعم)، ويتجاوب مع ذلك تأسيسه للدلالة ذاتها في نص (لا وقت للبكاء) في رثاء عبد الناصر، وفي نص (لا أبكيه) في رثاء طه حسين.

وأعتقد أن إفراده لجزئية من مقاربته تحت عنوان (توازيات وتقابلات)، بالإضافة إلى الجزئيات التي خصصها للتناول الكلي في جزئيات أخرى كان متعمدا. فتناول نصوص أمل دنقل في ارتباطها بنصوص آخرين مثل حجازي وعبد الصبور وأدونيس والمغوط وآخرين ليس إلا بحثا عن مساحة للحركة للتناول الكلي الذي يفتح الباب لتناول إجمالي لا يخلو من المقارنة، ويخلخل علاقة الناقد المشدودة للتبعية حين يواجه نصا مفردا، إلى مساحة يكون فيها الناقد حرا من سلطة النص وموجها لحركة المعنى، فيتحول من خلالها من تابع يسير وفق سنن يحدده النص إلى سنن يخلقه هو باختياره من خلال زاوية الرؤية المقارنة بين نموذجين. فهذا الجزء الأخير ويأتي وكأنه مضاف بعد أن أتمّ جابر عصفور دراسته لتحولات الشعرية لدى أمل دنقل، ولكن السلطة المعرفية التي يمثلها جابر عصفور التي يمكننا أن نحسم جدلا دائرا حول ارتباط نصه بنصوص الآخرين من الشعراء، وتحدد توجهه الإبداعي وتميزه في مقابل الآخرين جعلت وجوده أقرب إلى الوجود الحيوي المشروع.

إبداعيتين، يحركهما نوعان من الوعي، وعي قروي، ووعي مديني، وهذا التصور مارس تأثيرا كبيرا على فكرة القمر الأبوي القروي.

منهجية التناول الإجمالي

قراءة مقاربات جابر عصفور تثبت أنه ظل على قناعة – حتى في أعماله الأخرى الخاصة بنقد الرواية – بمنهج لوسيان غولدمان، والشعر وفق هذا التوجه المنهجي بنية لا تكفّ عن الإشارة إلى الخارج، فهو في مقاربته لشعر أمل دنقل ينطلق من البنية، لكنه لا يجعل هذه البنية مغلقة أو ذات مركز مغلق، بل يجعلها وثيقة الصلة ودائمة الإشارة إلى السياسي أو الاجتماعي أو السياق الحضاري بمعناه الواسع. ففي تصوره أن هناك توازيا بين الفني والحضاري، وربما يكون ارتباط مقاربته بشعر أمل دنقل– بالرغم من ظهور ذلك في كل كتاباته– مهما في التأصيل لذلك التوجه، لأن شعره لا ينفصل – بالرغم من جوهره الإنساني خاصة في ديوانه الأخير– عن السياسي والاجتماعي.

وربما يكون من الأشياء الكاشفة عن ارتباط قراءة جابر عصفور لشعر أمل دنقل بتوجه ومنهجية لوسيان غولدمان تعمده الإشارة إلى تاريخ الكتابة والنشر لكل قصيدة أثناء المقاربة، للدلالة على عمق الاتصال بين النص الشعري وسياقه الحضاري الذي له أثر واضح في تشكيله وفي دورانه في أفق التلقي داخل تكوينات أيديولوجية متغيرة التأثير من فترة إلى فترة. يتجلى ذلك الترابط بين منهجية جابر عصفور وجولدمان في ذلك التتضيد النصي والتبويب الخاص في اختيار القصائد التي تلمح إلى الفكرة تدريجيا، حيث تتحول بعض النصوص– في ظل ذلك التصور– إلى أمشاج جنينة، سرعان ما تنمو لتصل إلى اكتمالها، وتصبح كيانات ونصوصا ملموسة صارخة للفكرة، ومشيرة إلى تجليات سابقة غير مكتملة، على نحو ما يمكن أن نرى في تراتبية التناول لنصوص «سباراتكوس» ومرورا بنص «العشاء الأخير»، وختاما «بالبكاء بين يدي زرقاء اليمامة». ففي تناوله لنص «أشياء تحدث في الليل»، تتحول المقاربة النقدية إلى تواز مع سياق عام، للإشارة إلى مقتل صلاح حسين وأحداث كمشيش، وذلك يعود إلى سببين: الأول منهما إيمانه بأن النص – مهما كان نوعه أو جنسه – يعود ويرتبط بهذا السياق العام. والأخير يعود إلى قناعة جابر عصفور بأن كل نص – حتى لو انطلقنا من بنية – يظل مشدودا ومشيرا إلى السياق الحضاري.

وقريب من فكرة الانتصار لمشروعية التأويل في توازيه مع سياق عام، تتجلى جزئية أخرى منهجية في مقاربة جابر عصفور، وهي جزئية تنطلق من الثقافة أو الاحتشاد الذي أشرنا إليه سابقا. والتعدد داخل النص الشعري الواحد أو داخل نصوص لشعراء سابقين يعطي مساحة للناقد لتقليل مساحة الاغتراب عن النص من خلال إقامة تجليات إبداعية مقارنة وراصدة، على نحو ما يظهر في مقاربته لنص «العشاء الأخير» ومقارنته بين رؤيته لنص أمل دنقل،

المرأة وتجلياتها في تجارب تشكيلية مصرية

من اعمال الفنان ياسر نبايل

من اعمال الفنان وليد عبيد

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

تتفاوت نظرة الفنان إلى المرأة من حيث صياغة العمل الفني، الذي يتوسل بها، كفكرة وكقيمة جمالية، من دون أن تخفى وجهة النظر الذكورية في العديد من هذه الأعمال. لكن ومن جهة أخرى يحاول البعض من الفنانين أن يصوغ فكرته الجمالية عبر الجسد الأنثوي مُعبّراً من خلالها عن قضايا ومشكلات اجتماعية، يشعر معها المتلقي أنها بالفعل قضايا حقيقية تؤرق الفنان، أو تقتصر فقط على الاستعراض، كألعاب فارغة من المعنى، يبدو أنها تحتفي بالجسد وتجربة صاحباته، إلا أن حقيقتها تكشف عن مدى استخدام هذا الجسد كسلعة يحاول الفنان تسويقها وتسويق نفسه من خلالها، ناهيك عن المبالغات في حرية الفن والفنان، وما شابه من المقولات والعبارات المعهودة.

وباستعراض بعض أعمال الفنانين المصريين، سواء المقامة حالياً أو التي أقيمت مؤخراً في بعض غاليريهات القاهرة، يمكن أن نجد هذه الفكرة مُتحققة بشكل أو بآخر. تجارب فنية متفاوتة جمالياً وفكرياً، قد يصدق أصحابها في تجربتهم، أو ينكشف الادعاء الفني، مهما حاول الفنان مداراته ونفيه في الوقت نفسه.

حكايات ريا وسكينة

تستحضر الفنانة غادة النجار عالم ريا وسكينة، خلال معرضها المقام مؤخراً في غاليري «آرت كورنر». وتحاول النجار أن تسرد حكاية أشهر صاحبات الجرائم في مصر، باحثة عن تفاصيل هذا العالم البعيد زمنياً إلى حد ما. وبالطبع هناك صورة تتجسد في مخيلاتنا عن هذه الحكاية، وعن القسوة التي تتسم بها كل من الشقيقتين. لكن الفنانة هنا تحاول الرؤية من وجهة أخرى، بأن تُجسد قوة المرأة من خلالهما، فنجد امرأة متسلطة على عالم الرجال، تقود الجميع الذين يذعنون لها في استسلام. من ناحية أخرى تحاول النجار أن تبرز جانباً أنثوياً في كل من ريا وسكينة ـ بخلاف الصورة المعتادة ـ كنساء أولاً وأخيراً، يبدو ذلك في لقطات من الحكاية المعروفة، كالسير في الأسواق للإيقاع بالضحايا في ملابس ذلك العصر، إضافة إلى رقصهن والضحية بينهما في لحظاتها الأخيرة. لا تجد النجار سوى الخطوط الحادة لرسم الأجساد، مؤكدة فكرة قوة صاحبتها، من دون الاهتمام بملامح الوجه كثيراً، فالإيحاء يطغى على فكرة التجسيد، ربما قوة الشخصية هي الأكثر تأثيراً وسطوة.

من اعمال الفنان علي حسان

ملاذ آمن

تحت هذا العنوان يأتي معرض الفنان علي حسان، والذي أقيم بغاليري «ليوان» والملاذ الآمن هنا يتجسد في «الحلم» وهو الذي يستدعي عوالم غرائبية بطلتها (امرأة) تلوذ بعالم أحلامها، يمكنها التنفس. هنا نجد أسماكاً تتراقص وتعيش خارج بيئتها. المرأة نفسها تعيش حلماً متواصلاً يجعلها لا تفرّق ما بين الطفولي والواقعي المضروب بالطفولة وعوالمها، لها أن تجتلس دراجة بخارية أو أرجوحة، مع مخلوقات غير متوقعة الحضور .. ببغاء، أسماك، قرود، دجاج، صقور، وضباع. حالة من التصالح التام مع الطبيعة أيضاً، متمثلة في استئناس ما تعارف عليه من شراسة. وكان لابد وان يتحقق ذلك أيضاً على المستوى اللوني، من حيث الألوان الحارة المُبهجة والمتداخلة، التي توحي بجو كرنفالي، ولكن .. في الحلم فقط. فالمرأة تنظر إلى المتلقي وكأنها تؤكد له أنها تحلم، وألا يصدق ما يحدث، فهي لحظات مُختَلسة، بديلاً عن معاناة لا تُحتمَل.

مسيرة الضحايا

ونأتي لمعرض الفنان وليد عبيد، الذي عنونه بـ «عد تنازلي» والمقام في غاليري «ضي» ليرسم حالات صادمة ومتفاوتة لفتيات ونساء يحكين حكاياتهن وأحوالهن، يائسات، منتحرات، ضحايا فكرة أو رجل قد يظهر في صلف في بعض اللوحات، أو عبء لا يُطاق، حتى في لحظات حميمية يمكن أن توحي بعكس ذلك، لكنه ـ الرجل ـ لا يبتعد عن المشهد، حتى وان لم يتواجد. هناك ثقل وخلاص وحيد لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الدماء. عد تنازلي .. بداية من دماء العُرس وحتى لحظة الاختيار أو الخلاص التي لا تتم إلا بالانتحار.

فكرة العزلة أيضاً والتماهي مع الطبيعة الصامتة أو الحيّة تتأكد أيضاً من خلال اللوحات، لتؤكد بدورها حالات الانعزال والإقصاء. ويبدو أن الأمر ليس جديداً، ففي إحدى اللوحات نجد قيدا حديديا ينتمي للعصور الوسطى، وعصا كاهن فرعوني موضوعة على الأريكة التي تجتلسها الفتاة، في زي عصري، وديكور حجرة تنتمي لوقتنا الراهن، فهناك إرث ممتد لن تكون نتيجته سوى محاولات مستميتة للخلاص، حتى ولو تمثل في جريمة يحمل وزرها المجتمع.

إحتفى الفنان كثيراً بالجسد الأنثوي وجمالياته، وهو احتفاء يتسق وفكرة إهدار الجمال واستغلاله، بل وتسليعه في الكثير من الأحيان، من دون الاهتمام بروح صاحبته. وهو ما يُفسر الحالة العامة لهذا الاستغلال، فالأجساد مختلفة وكذلك أعمار النساء، ما بين تفاصيل تمتلك تاريخها وأخرى على وشك فقدانه، لكن جميعهن يستعرضن ما حدث من حكايات ووقائع، ويضعن أمام المتلقي مصيراً مُفزعاً كقوبان أملاً في الخلاص.

عبث

وفي الأخير يأتي معرض الفنان ياسر نبايل، المقام في غاليري «ليوان» والمعنون بـ «عبث» ويتخذ بدوره من الجسد الأنثوي صيغة عامة في لوحاته. لكن هذا الجسد يبدو أنه مختلف من عدة وجوه، بداية من ضخامته بالنسبة للمشهد ككل، وكأنه مدينة بكاملها ترد على واقعها، فتتطاول وكأنها في مقام البنايات المرتفعة، وكأنها تبدو هذه الأجساد وصاحباتها في حالات متفاوتة من مقاومة إلى استلقاء أو غفوة. كذلك وكأنها في الأخير ككروت البوستال، التي تجسد حال المدينة التي تحيا بها أو من خلالها. نساء نبايل هنا مختلفات تماماً عن نساء وليد عبيد، هنا تبدو المقاومة أكثر وكأنها تنوء بنفسها عن كونها سلعة أو مظهرا سياحيا لمدينة أوروبية في الغالب. هنا يظهر أنه استدعاء صعب لحالة موهومة، يريد صاحبها ـ الفنان ـ التلويح بها، دون هم حقيقي يريد التعبير عنه ـ ربما نجح فقط في عنوان معرضه ـ حالة مزعومة يغلب عليها الافتعال، ومحاولة الإدهاش الفارغة. مَن هذه المرأة؟ وما هي مشكلاتها وصراعاتها؟ أسئلة لن تجد لها إجابات أو مدلولات بصرية تساعد على التواصل معها. مجرد استعراضات تقنية ولونية لا أكثر ولا أقل.

من اعمال الفنانة غادة النجار

لم تزل سلعة

رغم الأحاديث والحوارات التي تتوارى خلف كلمات منمقة ومتجاوزة، إلا أن المرأة كمادة للموضوع الفني لم تزل سلعة يتم التعامل معها من وجهة النظر هذه. وما الحرية المزعومة والمنادادة بتجاوز الموروث إلا خيبات يمكن الكشف عنها ببساطة من العمل الفني نفسه، حتى ولو نادى صاحبه بعكس ذلك. فالجسد الأنثوي يحمل من الدلالات ما يفوق الكثير، ويكشف تجسيده عن لاوعي الفنان رغماً عنه، ولدينا تاريخ فني يكشف زيف أصحابه، رغم خطابهم المناضل الخائب، والوقوف وراء الضحايا والمهجورات والبائسات. تاريخ سخيف سواء على مستوى الكتابة أو الفن التشكيلي، إلا مَن حَمَل هماً حقيقياً معياره الصدق الفني، سيستشعره المتلقي حتماً، بعيداً عن لعب الثلاث ورقات.

تحقيقات

الجزائر: محاربة فساد الموظفين الحكوميين تحد كبير تواجهه تعقيدات الواقع

الجزائر– «القدس العربي»: رضا شنوف

مع سقوط نظام بوتفليقة بفعل الحراك الشعبي، اكتشف الشارع الجزائري حجم الفساد الذي كان ينخر جسد الدولة، وأرقاما مهولة للأموال المنهوبة من طرف رجال إعمال بتواطؤ مع مسؤولين من الصف الأول في الدولة وحتى مع موظفين في دوائر وزارية والإدارات والمؤسسات الحكومية. وفي محاولة لمواجهة هذه الظاهرة وتجفيف منبع الفساد ومحاصرته، أعلن الرئيس الجزائري مؤخرا عن استحداث هيئة مكافحة الثراء غير المشروع للموظفين الحكوميين انطلاقا من مبدأ «من أين لك هذا؟» لكن أسئلة كثيرة طرحت حول قدرة الهيئة الجديدة على تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وأيضا حول الآليات الواجب توفيرها لإنجاز المهمة.

أرقام مهولة للأموال المنهوبة من طرف رجال إعمال بتواطؤ مع مسؤولين من الصف الأول

اقترنت العهدتان الأخيرتان من حكم الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بتفجر ملفات الفساد خاصة فيما يتعلق بقضية الطريق السيار شرق غرب، أو كما اطلق عليه آنذاك بمشروع القرن، أو قضية «سوناطراك ا و 2» غير ان التحقيقات لم تجر إلى القضاء سوى مسؤولين من الدرجة الثانية والثالثة من دون ان تطال «القطط السمان».

ولم تفلح الهيئات المكلفة بقمع الفساد على غرار الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته التي استحدثت سنة 2006 تنفيذا لمضمون اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي وقعت عليها الجزائر سنة 2004 بتحفظ، في كبح جماح الفساد، وتم استحداث الديوان الوطني لمكافحة الفساد سنة 2018 في عهد الوزير الأول أحمد أويحيى المسجون حاليا، والمتورط في عدة قضايا بتهم مختلفة متعلقة بالفساد والحصول على مزايا غير مستحقة واستغلال الوظيفة.

ويشار إلى أن الجزائر تملك هيئات مهمتها المحاسبة والتدقيق بغرض منع الفساد على غرار مجلس المحاسبة والمفتشية العامة للمالية وخلية الاستعلام المالي.

وحسب مؤشر مدركات الفساد لمنظمة الشفافية الدولية لعام 2020 فإن الجزائر تحتل المرتبة الـ104 من أصل 180 دولة شملها المؤشر، بالرغم من ان التقرير تحدث عن تراجع مستوى الفساد بعد تسجيلها 36 نقطة أي بارتفاع درجتين، مقارنة بسنة 2019 حيث سجلت 34 نقطة.

وتسعى السلطات الجزائرية إلى مواجهة ظاهرة الفساد التي كبدت خسائر كبيرة لخزينة الدولة، وفوتت على البلاد فرصا كبرى للانطلاق الاقتصادي خاصة خلال البحبوحة المالية التي عرفتها في عهد الرئيس بوتفليقة جراء ارتفاع أسعار النفط، والتي استغلها مسؤولون وموظفون حكوميون بحكم مناصبهم في الإثراء غير المشروع وتكوين ثروات طائلة هرب جزء كبير منها إلى الخارج.

وخلال المحاكمات التي طالت مسؤولين في الدولة الجزائرية ومسؤولين في وزارات ومؤسسات حكومية وحتى في الجيش والأمن، بعد إفشال الحراك الشعبي للعهدة الخامسة للرئيس بوتفليقة، اكتشف الجزائريون حجم الفساد وتبييض أموال ونهب لثروات الدولة قادتها عصابة متشعبة الأذرع.

وأعلن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في 2 كانون الثاني/يناير الجاري عن استحداث هيئة «جديدة للتحري في مظاهر الثراء، عند الموظفين العموميين، بلا استثناء من خلال إجراءات قانونية صارمة لمحاربة الفساد، عملا بمبدأ من أين لك هذا؟ وشدد خلال جلسة مجلس الوزراء يومها على «التركيز على العمل الوقائي لمحاربة الفساد، بدءا من تحديد شروط جديدة ودقيقة للإعلان عن الصفقات والمناقصات على الجرائد».

غير أن الهيئة الجديدة خلفت ردود فعل متباينة بخصوص الجدوى منها، بحكم وجود هيئات مشابهة، وأيضا بخصوص مدى قدرتها على مواجهة أخطبوط الفساد المستشري، وصولا إلى قطع طريق الفساد أمام المسؤولين والموظفين في الإدارات ذات الصلة بالصفقات العمومية.

في حديثه مع «القدس العربي» بأنه «بالقدر الذي يجب التفكير بإنشاء هذه الهيئة التي أراها مهمة بالنظر إلى استغلال أطراف نافذة سابقا لمناصبها لتحقيق منافع شخصية رهنت مستقبل الاقتصاد الوطني، بالقدر الذي نحن فيه إلى الاعتماد على مرتكزين اثنين». ويوضح في هذا السياق، بأن المرتكز الأول يتعلق «بإعادة صياغة قانون مكافحة الفساد 01.06 والذي هو مبني بالأساس على التجنيح بدل التجريم، فهو مفصل على المقاس وعليه فالحاجة ماسة إلى عملية جراحية قانونية عميقة لهذا النص الذي عمر أكثر من عقد من زمن» أما المرتكز الثاني فيتعلق وفقه «بحماية الموظفين النزهاء باعتماد آلية قانونية وتنظيمية من شأنها حمايتهم من كل أنواع ضغوط الإدارة العليا والتقارير الكيدية. الواضح ان هذه الهيئة تأتي انسجاما مع تنفيذ الأحكام الجديدة المنبثقة عن الدستور الجديد».

واعتبر عميد كلية القانون والعلوم السياسية بورقلة بأن «استحداث الهيئة وإعطائها صلاحيات واستقلالية مالية وتنظيمية عملية مهمة، ولكن الذي أراه مهما أيضا هو النص القانوني ودرجة حجبته وصرامته في إنفاذ الأحكام وترشيد سلوك الموظفين» ورأى في هذا النطاق بان «الإفصاح والشفافية عمليتان مهمتان لأي هيئة والمواطن بحاجة إلى الاطلاع الدائم على تقارير مدركات ومؤشرات الفساد في الجزائر». وأشار في السياق إلى أن الجزائر خرجت من موعد انتخابي وعلى مشارف موعد انتخابي جديد يخص التجديد النصفي لمجلس الأمة وعليه يقول بأنه «لا شك إن الحديث عن مسألة الأخلاق الإدارية والسياسية جزء مهم من ملامح هندسة وإعادة تشكيل العمل المؤسساتي في الجزائر».

أما بخصوص الأسباب التي جعلت الفساد يتفشى في الدوائر الحكومية بالجزائر وعلاقة ذلك بالنصوص القانونية وتطبيقها والإرادة السياسية الجادة لقطع دابر الفاسدين، يقول الإعلامي حفيظ صوالييلي بأن «هناك عدة عوامل متداخلة تساهم في استشراء مظاهر الفساد منها ما تعلق بفعالية العدالة واستقلاليتها وفصل السلطات وضعف الرقابة ونقائص في مستويات الديمقراطية الممارسة وضعف المشاركة المدنية وضعف الشفافية السياسية» إلى جانب التعقيدات البيروقراطية التي وصفها المتحدث «بمستويات أعلى من البيروقراطية وعدم فعالية الهياكل والنظم الإدارية ودور ضعيف للإعلام والمجتمع المدني».

الفساد قضية دولة ومجتمع

ويؤكد البروفيسور قوي بوحنية من جهته بأن «انتشار الفساد في العقود الماضية كان بمثابة صناعة مؤسساتية تتم باحترافية عالية وفق رؤى اقتصادية بعضها يسمى الفساد الصغير وبعضها الفساد الكبير، وقد أخذت أبعادا هيكلية معقدة تداخلت فيها سلطة المال بسلطة الإدارة. وقد أشار الرئيس تبون لذلك تصريحا وتلميحا».

وأشار المتحدث في الصدد إلى حرمان «أكثر من 700 شخص من الترشح في الانتخابات البرلمانية السابقة لأسباب تتعلق بالفساد تحديدا، كما أشارت تقارير إلى أن أكثر من 1100 ملف تم رفضه للترشح في الانتخابات المحلية الأخيرة لذات الأسباب ويتعلق الأمر بمترشحين محليين سابقين».

وفي رأي البروفيسور قوي بوحنية فإن «مشكلة الفساد الإداري والمالي والسياسي مشكلة هيكلية عميقة، والأهم في نظري تحديد مدركات الفساد بدقة ومعالجتها على مراحل بمشاركة الجهاز القضائي والإداري والأمني والمجتمع المدني بكافة أطيافه» لان الفساد حسبه «قضية دولة وقضية مجتمع بالأساس، وبهذا الصدد يمكن الاطلاع على التقارير الدورية التي تصدرها منظمات مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية بغض النظر عن درجة حياديتها».

وفيما يتعلق بقدرة الهيئة الجديدة في تطبيق مبدأ «من أين لك هذا» وإمكانية تحقيق النتائج المرجوة منها، يقول الإعلامي حفيظ صوالييلي بأنه «من الصعب الإقرار بذلك، فالهيئات الإدارية ببعد بيروقراطي وصلاحيات محدودة لا تضيف الكثير مقابل واقع معقد ومتشابك يتطلب تظافر الكثير من العوامل لضمان نجاحها».

في حين يربط البروفيسور بوحنية قوي نجاح أي مؤسسة أو هيئة بـ«توفر الإرادة السياسية وتجدلها الحاضنة الإدارية والمجتمعية، بمعنى الاستقلالية الإدارية والذمة المالية وقوة اتخاذ القرار بالإضافة إلى اعتماد آليات الإفصاح والشفافية في أداء أدوارها وتعزيز هذا الدور بالنص القانوني الصارم وبالكفاءات القادرة على تبني هذه الرؤية وتطبيقها».

كما أكد المتحدث على الدور الكبير «للمجتمع المدني لضمان ترسيخ هذه الممارسات الأخلاقية في ضوء الصلاحيات الدستورية الممنوحة له في التعديل الدستوري الأخير وفي قانون الانتخابات، الذي أشار إلى إلزامية ان لا تكون للمترشحين علاقة بأوساط المال المشبوه. وجزء من هذه المسؤولية يقع على كاهله ناهيك عن دور الجهاز القضائي والجهات ذات الصلة».

حسب منظمة الشفافية الدولية فإن الجزائر تحتل المرتبة الـ104 من أصل 180 دولة شملها مؤشر الفساد

ميديا

مصريون يردّون على تصريحات الرئيس بحملة «إرحل يا سيسي» على شبكات التواصل

لندن – «القدس العربي»:

تسببت تصريحات جديدة للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بإطلاق حملة إلكترونية واسعة تطالب برحيله عن السلطة وتخليه عن الحُكم، وهي الحملة التي سرعان ما انتشرت ولاقت صدى كبيراً، وتصدرت اهتمام المصريين خلال الأيام الماضية، وجاءت بالتزامن مع المؤتمر الشبابي العالمي الذي انعقد في مصر بحضور السيسي وعدد كبير من المسؤولين المصريين.

وقال السيسي في اليوم الأخير من منتدى شباب العالم الذي أقيم في شرم الشيخ جنوبي سيناء، في لقائه مع الصحافيين الأجانب، قال موجهاً حديثه للمنظمات الدولية: «مستعد أعمل انتخابات في مصر كل سنة.. لو الناس مش عايزاني همشي على طول، بس تكاليف الانتخابات ادفعوها أنتم».

ورفض السيسي التعليق على سؤال أحد المراسلين بشأن تردي أوضاع حقوق الإنسان في مصر، قائلاً: «مش هأقولك إننا دولة قانون، ولا ندخل في شؤون القضاء... ولكن أرسلوا لنا قوائم عن الأشخاص المختفين قسرياً، أو الذين يتعرضون للانتهاكات، وأي إجراء خاطئ سيتم تصويبه» مضيفاً في انفعال: «هو أنتم بتحبوا شعبنا أكثر منا؟ وهل خائفين على بلادنا أكثر منا ولا إيه؟».

وأطلق النشطاء ومستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي في مصر حملة إلكترونية تحت عنوان «إرحل يا سيسي» وسرعان ما أصبح الهاشتاغ على قائمة الوسوم الأعلى تداولاً لأكثر من يوم، كما تصدر الوسم «#هنولع_فيك_ياسيسي» أيضاً قائمة الوسوم الأعلى تداولاً في مصر بعد أن استخدمه المغردون والمدونون في التعبير عن الغضب من سياسات الرئيس والمطالبة برحيله عن الحُكم.

كما جاءت الحملة بالتزامن مع اقتراب الذكرى السنوية لثورة 25 يناير وهو ما دفع بعض المعلقين إلى الدعوة مجدداً من أجل النزول إلى الشوارع واستئناف الثورة السلمية والإطاحة بالسيسي كما أطيح بمبارك من قبل.

وكتب الإعلامي المصري ومقدم البرامج على قناة «الجزيرة مباشر» حسام يحيى تغريدة قال فيها: «آخر مرة قال كده، تاني يقولك لو الشعب عايزني ارحل هرحل.. الشاب المصري الجدع «أحمد وحيد» نزل التحرير بحتة ورقة مكتوب عليها إرحل يا سيسي في 2019.. اتقبض عليه في ساعتها».

وسخرت سناء من رد السيسي على مراسل «مونت كارلو» الذي انتقد حقوق الإنسان والديمقراطية في مصر، وقالت: «لما شحات يقولك لله وأنت تقوله ربنا يسهلك وتسيبه وتمشي.. ارحل يا سيسي».

أما أسامة فقال: «مصر مش فاضية لأهلها يتتفرج على فقرة الساحر في منتدى الشباب.. مصر مش فاضية لولادها في منشأة القناطر ولا للمكس ولا للحي السادس ولا للإزالات والهدم لبيوت الخلق.. مصر بتجند بيير جرجس وغيره يتجسسوا على المعارضين بالخارج.. مصر مش فاضية للعمال اللي أكل عيشهم من المعمار والبناء.. ارحل يا سيسي».

وكتب أحد النشطاء: «وما السيسي إلا عذاب سلطه الله على الشعب. ولن يرفعه الله عنهم إلا إذا تبرأوا منه وتبرأوا من الدماء التي سالت في شوارع مصر» فيما قال آخر ساخراً: «هيرحل حاضر بس بعد حوالي 25 سنة كمان بإذن الله لما نجيبكم واحد واحد في هبوط اضطراري لذيذ ورايق بإذن الله».

وقال مغرد آخر على «تويتر»: «بلدي أصبحت مجرد خطوط متعرجة على أطلس العالم وإعلام في يد أنجاس ترفرف على خرائب، ونشيد وسلام جمهوري كاذب تردده جوقة وفرقة من السذج والفاسدين والمعرضين.. الله غالب».

وكتبت إحدى الناشطات: «النظام اشترى سلاح بـ71 مليار جنيه من ألمانيا فقط السنة الماضية. هو السلاح دا ليه؟ إسرائيل إخواله، والنيل واتباع ووقع على البيع وهو فرحان كإنه منتصر.. يبقى بندفع المليارات فقط علشان الدول تصمت على تجاوزات حقوق الانسان في مصر ولا تهاجم النظام».

وغـرّدت هـيـام: «عـنـدمـا اشتعلت ثورات الربيع العربي سُئل رئيس جهاز الاستخبارات الصهيوني السابق عن مستقبل المنطقة والـعـلاقـات مـع مصر فأجاب: لا تخافوا فقد أفسدنا في مصر ما يحتاج إصلاحه إلى ثلاثين سنة».

ودعت إحدى الناشطات للخروج في ذكرى يناير وقالت: «مش هيتحرر هو أو غيره غير لما نحيي ذكرى يناير ونقول فيها: ارحل يا سيسي».

وكتب محمد عباس: «السيسي: صرفنا 6 تريليون جنية في ال* سنوات الماضية للخروج من دائرة الفقر. يعني بمعدل 50.5 مليار دولار بحسبة الدولار 17 جنيها في السنة. يعني الرقم ده محتاج والله محاكمة، لو صحيح ففين اتصرفوا ومين اللي خدهم ومصر جابتهم منين أصلا، ولو غلط فدي نشر أخبار كاذبة وتتطلب المحاكمة».

وغـرد هـانـي العبد الـذي يُطلق على نفسه اسم «تشي جيفارا» يقول: «رغم انكسار ثورة يناير فإن ما خلفته تحت الجلد السياسي في طلب الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة يستحيل تجاوزه – أيا كانت مستويات التراجع عما طالبت بـه.. بالتعريف: «يناير» جذر الشرعية الدستورية، ولا توجد شرعيات معلقة في الفضاء بلا أرض تقف عليها».

وغردت مي سعيد: «يُخرسون الالسنة ولكن ما زالت العقول تتحدث والقلوب تهتف، فالحرية غريزة لا يستطيع أحد سلبها منا حتى وإن طال صمتنا.. إرحل يا سيسي».

وكانت آخر انتخابات رئاسية قد جرت في مصر في آذار/مارس 2018 عندما فاز السيسي فيها بفترة رئاسية جديدة تستمر أربع سنوات، وحصل على 97.08 بالمئة من إجمالي الأصوات في تلك الانتخابات التي شكك بها كثير من المعارضين واعتبروا أنها مزورة.

وفي عام 2013 عزل الجيش بقيادة السيسي الذي كان آنذاك وزيرا للدفاع، الرئيس محمد مرسي، الذي ينتمي لجماعة الإخوان المسلمين، بعد احتجاجات شعبية ضد حكمه الذي دام عاما واحداً. واكتسح السيسي الانتخابات الرئاسية بعد عام من ذلك بنسبة 97 في المئة من الأصوات.

مراسلون بلا حدود: الصحافة في تونس تواجه الخطر ويجب حمايتها

لندن – «القدس العربي»:

دعت منظمة «مراسلون بلا حدود» الرئيس التونسي قيس سعيّد إلى المحافظة على حرية الصحافة والتعبير، وقالت إنها أحد مكاسب ثورة 2011 التي كانت شرارة لانطلاق «الربيع العربي» في المنطقة.

وأصدرت المنظمة تقريراً خاصاً تحت عنوان «الصحافة في تونس: لحظة الحقيقة» وعبرت فيه عن «إطلاق جرس الإنذار» وأن واقع الإعلام في تونس «يشهد منعرجاً في تاريخه» وأن هناك «خطر تمييع مكاسب الثورة».

وأوضحت المنظمة في تقريرها أنه إثر قرار الرئيس التونسي في 25 تموز/يوليو الفائت تجميد أعمال البرلمان وتولي السلطات وإقالة رئيس الحكومة، سجلت «زيادة في الانتهاكات المرتكبة ضد الصحافة. إن مشاهد العنف المُلاحظة خلال مظاهرات 14 كانون الثاني/يناير، والتي لم تشهدها العاصمة منذ غادر الرئيس بن علي السلطة في 2011 لم تزد إلا تأكيد المخاوف بشأن حقيقة التزام رئيس الدولة بالوقوف إلى جانب حرية الصحافة».

وأشارت «مراسلون بلا حدود» إلى «القمع العنيف الذي طاول حوالي عشرين صحافيًا كانوا يقومون بتغطية تظاهرات» يوم الجمعة الفائت.

وقال الأمين العام للمنظمة كريستوف ديلوار في بيان صادر عنه الأسبوع الماضي: «نشعر بقلق بالغ إزاء هذا المنعرج الاستبدادي الذي له تأثير مباشر على الصحافة التونسية».

وفي مشاهد عنف لم تشهدها العاصمة منذ عشر سنوات، عملت الشرطة على تفريق المتظاهرين بخراطيم المياه والغاز المسيل للدموع والهراوات ونفذت عشرات الاعتقالات بطرق عنيفة خلال تظاهرة الجمعة للاحتفال بذكرى ثورة 2011 وللتنديد بقرارات الرئيس التونسي قيس سعيّد.

وقد تعرّض مراسل صحيفة «ليبراسيون» ومجلة «جون أفريك» و«إذاعة فرانس انتر» خلال التظاهرة لـ«ضرب عنيف» في تونس من الشرطة بحيث مُنع من تغطية الاحتجاجات، حسبما أعلنت الصحيفة والإذاعة ونادي المراسلين الأجانب في شمال أفريقيا.

ومنذ ثورة 2011 التي أطاحت بنظام بن علي، تحققت في البلاد مكاسب سياسية من أهمها حرية التظاهر والتعبير.

وكانت دراسة مسحية أجريت مؤخراً في تونس أظهرت أن 71 بالمئة من التونسيين يعتبرون أن الحريات الصحافية تراجعت في البلاد في أعقاب قرارات الرئيس الصيف الماضي، في حين ذهب 67 في المئة من المستجوبين إلى أنّ «الإعلام التونسي كان يتمتع بهامش واسع من الحرية قبل قرارات الرئيس».

وجاء ذلك في دراسة أصدرها مكتب «إنسايتس» حول وضع الإعلام في تونس، وشملت عينة دالة من المجتمع التونسي بهامش خطأ لا يتجاوز 3 في المئة، وأجريت في الفترة بين 28 و31 كانون الأول/ديسمبر 2021.

وأعرب أغلب الذين أجابوا على أسئلة الدراسة عن عدم ثقتهم في الإعلام التونسي العمومي الرسمي بشكل أكبر من الإعلام الخاص.

ورأى 88.9 في المئة من المستجوبين أن الإعلام العمومي الرسمي التونسي لا يتعامل بحياد مع الوضع السياسي الذي تعيشه تونس في الفترة الأخيرة، وهو ما يعكس رأي أغلبه أكثر من طرف سياسي معارض للرئيس التونسي قيس سعيد بأن ضغوطات تمارس على الإعلام العمومي الرسمي حتى لا ينقل تحركات الأطراف المعارضة لقرارات الرئيس التونسي.

الصحافة في السودان تتهاوى بسبب التضييق والاحتجاجات والأزمة السياسية

لندن – «القدس العربي»:

تفاقمت أزمة الصحافة في السودان مع التضييقات التي تمارسها السلطة العسكرية الحاكمة، وهو ما دفع إحدى الصحف إلى إعلان التوقف نهائياً عن الصدور احتجاجاً على الممارسات التي تتعرض لها.

وكانت صحيفة «الحداثة» صدرت لأول مرة في الأول من كانون أول/ ديسمبر 2019 أي بعد سقوط نظام الرئيس المعزول عمر البشير، واختارت لنفسها شعار «من أجل صحافة سياسية في مقام الثورة السودانية».

وتوقفت الصحيفة مؤقتاً عن الصدور بعد يوم واحد من انقلاب قائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان، انتظاراً لما ستؤول إليه الأوضاع السياسية في البلاد، حتى قررت اليوم الأحد التوقف النهائي.

كما توقفت بعد الانقلاب مباشرة صحيفة «الديمقراطي» وسبقتها قبل الانقلاب صحيفة «المواكب» وكلها صدرت بعد الثورة.

ويأتي توقف صحيفة «الحداثة» عن الصدور بالتزامن مع قرار السلطات السودانية سحب ترخيص مكتب قناة «الجزيرة مباشر» وهو ما أشعل أيضاً موجة من الانتقادات للمضايقات التي تتعرض لها وسائل الاعلام وعمليات استهداف الصحافيين في السودان.

وأعربت بعثة الاتحاد الأوروبي في السودان عن أسفها إزاء القرار الصادر عن وكيل وزارة الإعلام السودانية المكلف نصر الدين أحمد بإغلاق مكاتب «الجزيرة مباشر».

وصرحت على تويتر: «يأسف الاتحاد الأوروبي لسحب سلطات الدولة السودانية رخصة قناة الجزيرة مباشر». وأضاف الاتحاد الأوروبي: «إن حرية التعبير والإعلام من الحقوق الأساسية التي يجب ضمانها. لا يمكن للديمقراطية أن توجد بدون حرية الصحافة».

كما اعتبرت السفارة الأمريكية في الخرطوم أن إلغاء ترخيص قناة «الجزيرة» مباشر «خطوة إلى الوراء بالنسبة لحرية الصحافة التي هي حجر الزاوية في التحول الديمقراطي».

وقال مؤسس شبكة الصحافة الأخلاقية والأمين العام السابق للإتحاد الدولي للصحافيين أيدن وايت إن هناك نضالاً من أجل تحقيق الديمقراطية في السودان، وإن أي زخم سياسي يحاول أن يخلقه المجتمع الدولي سيعتمد على ظروف ملائمة في البلاد.

وأضاف: «إن الرقابة على الإعلام وسحب تراخيص مكتب الجزيرة مباشر مؤشر سيء على أن هناك طريقاً طويلاً قبل الوصول إلى عملية ديمقراطية حقيقية في السودان» بحسب وصفه.

وتابع وايت: «أعتقد أن المجتمع الدولي ومجموعات حرية الصحافة تريد تحقيق ذلك، تريد استعادة كاملة لحرية الصحافة ولكل الصحفيين ولكل الشبكات الإعلامية، ومن ضمنها الجزيرة بالتأكيد».

ودانت شبكة الصحافيين السودانيين قرار حظر عمل قناة «الجزيرة» مباشر، واعتبرته منافيا للمواثيق معالجة أوضاع الصحافيين والعاملين بالصحيفة والتوقف النهائي عن الصدور.

وقالت شبكة الصحافيين السودانيين إن القرار جزء من عمليات ممنهجة ومدبرة لخنق الحقيقة وإخماد حرية الصحافة والإعلام، وفق تعبيرها.

وسبق أن أوقف مدير مكتب قناة «الجزيرة» في الخرطوم السوداني المسلمي الكباشي ثلاثة أيام منتصف تشرين الثاني/نوفمبر الماضي من دون الإعلان عن سبب توقيفه.

وهاجمت قوات الأمن السودانية في كانون الأول/ ديسمبر مكتب قناة «العربية» السعودية في الخرطوم وتعرّضت بالضرب لصحافيين وصادرت تجهيزات.

وقبل الانقلاب العسكري كان السودان يحتل المرتبة 159 بين 180 دولة في التصنيف العالمي لحرية الصحافة الذي تعدّه منظمة «مراسلون بلا حدود» فيما تعتبر الأمم المتحدة أن السودان بيئة «معادية بشكل متزايد للصحافيين».

علوم وتكنولوجيا

دراسة علمية تكشف أصل الحياة على كوكب الأرض

لندن – «القدس العربي»:

اقتربت دراسة علمية حديثة من الإجابة على واحد من أهم الأسئلة التي تشغل البشرية وأكثرها تعقيداً، وهو السؤال المتعلق بأصل الحياة على كوكب الأرض وكيفية نشوئها.

وحددت الدراسة التي نشرتها مجلة «ساينس أليرت» العلمية، حددت هياكل البروتينات التي ربما تكون أدت إلى حدوث الحياة على الكرة الأرضية.

وقرر الفريق الذي يقف وراء الدراسة البدء من فرضية أن الحياة كما نعرفها تعتمد على جمع الطاقة واستخدامها. وفي الحساء البدائي للأرض القديمة، كانت هذه الطاقة على الأرجح تأتي من السماء، على شكل إشعاع من الشمس، أو من أعماق الأرض نفسها، حيث تتسرب الحرارة عبر الفتحات الحرارية المائية في قاع البحار القديمة.

وعلى المستوى الجزيئي، يعني استخدام الطاقة هذا نقل الإلكترونات، وهي العملية الكيميائية الأساسية التي تنطوي على انتقال الإلكترون من ذرة أو جزيء إلى آخر. ويعتبر نقل الإلكترون في صميم تفاعلات تقليل الأكسدة (المعروفة أيضا باسم تفاعلات الأكسدة والاختزال) التي تعتبر حيوية لبعض الوظائف الأساسية للحياة.

ونظرا لأن المعادن هي أفضل العناصر لإجراء نقل الإلكترون، والجزيئات المعقدة التي تسمى البروتينات هي التي تحرك معظم العمليات البيولوجية، فقد قرر الباحثون الجمع بين الاثنين والبحث عن البروتينات التي تربط المعادن.

واستُخدم نهج منهجي وحسابي لمقارنة بروتينات العثور على المعادن، وكشف بعض السمات المشتركة التي تتطابق في جميع هذه البروتينات – بغض النظر عن وظيفة البروتين، أو المعدن الذي يرتبط به، أو الكائن الحي المعني.

وتقول عالمة الأحياء الدقيقة يانا برومبيرغ، من جامعة روتجرز في نيو برونزويك في نيوجيرسي: «رأينا أن نوى الارتباط بالمعادن للبروتينات الموجودة متشابهة بالفعل على الرغم من أن البروتينات نفسها قد لا تكون كذلك. ورأينا أيضا أن نوى الربط المعدني هذه غالبا ما تتكون من بنى أساسية متكررة، نوعا ما مثل كتل Lego. ومن الغريب أن هذه الكتل وجدت أيضا في مناطق أخرى من البروتينات، وليس فقط نوى ربط المعادن، وفي العديد من البروتينات الأخرى التي لم يتم أخذها في الاعتبار في دراستنا».

ويقترح الباحثون أن هذه الميزات المشتركة ربما كانت موجودة وتعمل في البروتينات الأولى، وتتغير بمرور الوقت لتصبح البروتينات التي نراها اليوم – ولكن مع الحفاظ على بعض الهياكل المشتركة. والفكرة هي أن المعادن القابلة للذوبان في المحيط القديم التي غطت الأرض منذ آلاف الملايين من السنين كان من الممكن استخدامها لتشغيل خلط الإلكترون اللازم لنقل الطاقة، وبالتالي الحياة البيولوجية.

وتقول برومبيرغ: «تشير ملاحظتنا إلى أن إعادة ترتيب وحدات البناء الصغيرة هذه ربما كان لها عدد واحد أو عدد صغير من الأسلاف المشتركة، وأدت إلى ظهور النطاق الكامل للبروتينات ووظائفها المتوفرة حاليا. هذا هو، في الحياة كما نعرفها».

وعلى وجه الخصوص، كان الفريق قادرا على تحديد التطورات في طيات البروتين – الأشكال التي اعتمدتها البروتينات عندما تصبح نشطة بيولوجيا – والتي ربما تكون أنتجت البروتينات التي نعرفها اليوم، تقريبا مثل مشروع شجرة العائلة الجزيئية.

وخلصت الدراسة أيضا إلى أن البيتيدات الوظيفية بيولوجيا، وهي النسخ الأصغر من البروتينات، ربما تكون سبقت أقدم البروتينات التي تعود إلى ما قبل 3.8 مليار سنة، وكل هذا يضيف إلى فهمنا كيفية بدء الحياة لأول مرة.

وكما هو الحال دائما، يمكن أن يكون أي تحليل لبدايات الحياة على الأرض مهماً في البحث عن الحياة على الكواكب الأخرى أيضا، حيث قد تبدأ الحياة في التطور (أو ربما تكون تطورت بالفعل) على طول مسارات بيولوجية مماثلة.

وتقول برومبيرغ: «لدينا القليل جدا من المعلومات حول كيفية نشأة الحياة على هذا الكوكب، وعملنا يساهم في تفسير لم يكن متاحا من قبل. ويمكن أن يسهم هذا التفسير أيضا في بحثنا عن الحياة على الكواكب والأجسام الكوكبية الأخرى. إن اكتشافنا لبنات البناء الهيكلية المحددة له صلة أيضا بجهود البيولوجيا التركيبية، حيث يهدف العلماء إلى بناء بروتينات نشطة على وجه التحديد من جديد».

«رجل حديدي» لمجابهة الكوارث الطبيعية والنزول تحت الأنقاض

لندن – «القدس العربي»:

تم تصميم إنسان آلي «روبوت» على غرار الرجل الحديدي للمساعدة أثناء الكوارث الطبيعية عن طريق الخوض في الركام واستخدام حقيبة الدفع الخاصة به للتحليق فوق التضاريس الصعبة.

وتم تطوير الروبوت الذي يحمل الاسم «iCub» من قبل خبراء في معهد «Istituto Italiano di Tecnologia» بمدينة جنوة الإيطالية.

وتسمح الأنظمة الروبوتية الموجودة في راحة يد الرجل الحديدي بالتحكم في القوة والاتجاه أثناء قيامها بالتكبير عبر الهواء باستخدام صواريخ الدفع.

وحسب المعلومات التي نشرتها جريدة «دايلي ميل» واطلعت عليها «القدس العربي» فإن حجم «iCub» يبلغ 3.4 أقدام فقط، أي أنه ذو حجم متواضع، لكنه يتمتع بقدرات دفع ستسمح له بالوصول إلى الأماكن التي لا يستطيع البشر أو الطائرات بدون طيار الوصول إليها بحثًا عن الناجين من البشر.

وتقول الصحيفة البريطانية إن هذا الروبوت المبتكر يعيد التذكير بدرع الرجل الحديدي الذي ارتداه توني ستارك، وهو الشخصية التي لعبها على الشاشة الكبيرة الفنان روبرت داوني جونيور.

ووفقاً للخبراء في المعهد الإيطالي فلا يزال مجال الروبوتات متخلفاً من حيث تقديم حلول ميسورة التكلفة لسيناريوهات الكوارث.

ويقول موقع المعهد على الإنترنت: «كل عام، تقتل حوالي 300 كارثة طبيعية نحو 90 ألف شخص وتؤثر على 160 مليون شخص في جميع أنحاء العالم».

ويضيف: «لسوء الحظ لا تزال الروبوتات متخلفة عن تقديم حلول ميسورة التكلفة في سيناريوهات الكوارث هذه». والروبوت «iCub» يجري تطويره منذ أكثر من 15 عاماً، ويبلغ ارتفاعه 3.4 أقدام (104 سم) وهو بحجم طفل يبلغ من العمر خمس سنوات فقط، وله وجه غريب بعض الشيء يشبه الدمية.

ويمكن لهذا الروبوت الزحف على أربع أقدام، أو المشي أو الجلوس لمعالجة الأشياء، مثل قطع المباني المتناثرة أو الركام، بينما تم تصميم يديه لدعم مهارات التلاعب المتطورة، بحسب التقرير.

ويقول الخبراء المطورون «إنه واحد من الأجهزة القليلة في العالم الذي يتمتع ببشرة حساسة لكامل الجسم للتعامل مع التفاعل الجسدي الآمن مع البيئة».

ويعمل فريق «IIT» على الروبوتات منذ 15 عاماً، بهدف دفع إيطاليا إلى الأمام في هذا القطاع.

وتُظهر محاكاة فيديو من الخبراء كيف يمكن للمشغلين البشريين استخدام البرامج عن بُعد لتحريك iCub حول سيناريو كارثي.

ويقول المهندسون: «إن جهاز المحاكاة المطور يدمج محاكاة الصوت، والتي تنشأ من التجارب الحقيقية التي يتم إجراؤها لأغراض التعرف على الطائرات والسيطرة عليها». ويضيفون: «أخيراً، تضمن خوارزميات التحكم الإقلاع والهبوط العمودي، مع التحكم في التوجيه ومعلومات الطيران».

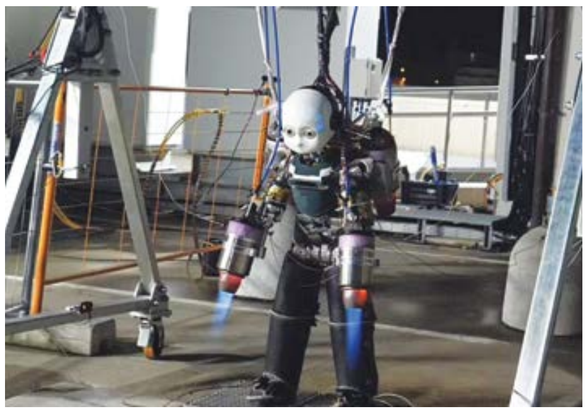

«سوار ذكي» يوضع في اليد ويراقب ضغط الدم على مدار الساعة

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة سويسرية سواراً طبياً ذكياً من شأنه أن يراقب صحة مرتديه على مدار الساعة، بما في ذلك وهو نائم، ومن ثم يُنبه على المخاطر الصحية التي يعاني منها الشخص في وقت مبكر، بما قد يؤدي في النهاية إلى إنقاذ حياة ملايين البشر الذين يواجهون الموت بسبب التأخر في تشخيص حالاتهم.

ونشرت جريدة «دايلي ميل» البريطانية تقريراً مفصلاً اطلعت عليه «القدس العربي» عن «السوار الذكي» الذي يقول مطوروه أنه يمكنه تتبع ضغط الدم سواء كنتَ واقفاً أو جالساً أو مستلقياً أو حتى نائماً سريعاً يمكن أن يساعد في مكافحة ارتفاع ضغط الدم.

وبحسب التقرير فإن السوار الطبي عبارة عن جهاز أنيق يبلغ ثمنه 199 جنيهاً إسترلينياً (270 دولارا أمريكياً) ويراقب ارتفاع ضغط الدم على مدار الساعة وطوال أيام الأسبوع ويحدد الأشخاص المعرضين لخطر الإصابة بالسكتات الدماغية ويمكن أن يكون بمثابة «تغيير قواعد اللعبة» بالنسبة للأطباء.

والسوار الجديد من إنتاج شركة «أكتيا» في سويسرا، وهو عبارة عن مجموعة أدوات لمراقبة ضغط الدم في المنزل تتكون من سوار وتطبيق هاتفي حيث يمكنه باستمرار تتبع ضغط الدم بدون جهاز ضخم.

وبدأت الشركة العمل على مراقبة ضغط الدم باستخدام أجهزة الاستشعار البصرية منذ 15 عاماً، وكانت على استعداد لطرحه في السوق في ربيع عام 2021 بحسب ما أوردت «دايلي ميل».

وتقول الصحيفة البريطانية إن هذا السوار يستخدم معالجة الإشارات لأخذ قياسات حقيقية مقابل خط الأساس، بدلاً من استخدام الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بمستويات ضغط الدم.

وقال مايك كيش، الرئيس التنفيذي لشركة «Aktiia» التي أنتجت هذا السوار إن وجود قياسات ضغط دم ثابتة في جميع الأماكن كان بمثابة «تغيير لقواعد اللعبة» بالنسبة للأطباء والمرضى.

وأضاف في حديثه لجريدة «دايلي ميل» إن هذا السوار «يسمح للأطباء بتحديد ما إذا كان الدواء يعمل أم لا، ويتيح للمرضى أن يروا بأنفسهم كيف تؤدي تغييرات نمط الحياة التي يقومون بها إلى تحسين ضغط الدم».

وتقول الصحيفة إن السوار الذي يبلغ ثمنه 270 دولاراً أصبح مطروحاً الآن على الإنترنت، وهو معتمد طبياً للاستخدام في سبع دول في أوروبا بما في ذلك بريطانيا.

وتقول الشركة إن الهدف من هذا المنتج هو «تحسين صحة القلب والأوعية الدموية من خلال تزويد المرضى والأطباء بفهم أعمق لأنماط ضغط الدم لديهم».

ويتم ارتداء الشاشة كسوار غير ظاهر يتتبع ضغط الدم تلقائياً على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع في خلفية الحياة اليومية، بما في ذلك أثناء النوم.

وهذا السوار مصمم للمساعدة في تشخيص وعلاج ارتفاع ضغط الدم، الذي يصيب حوالي 1.28 مليار بالغ في جميع أنحاء العالم، وهو سبب رئيس للوفاة المبكرة.

وقال كيش: «وجهة نظرنا هي أنه لكي نكون دقيقين قدر الإمكان، علينا أن نستشعر وقياس ضغط الدم للأفراد».

وأوضح أنهم يفعلون ذلك باستخدام بيانات حقيقية «بدلاً من استخدام الذكاء الاصطناعي أو التعلم الآلي لتخمين ما هو ضغط الدم لدى الأشخاص».

وعندما تحصل على الجهاز لأول مرة فإنه يأتي مع كفة ليتم تثبيتها أعلى الذراع على غرار جهاز قياس ضغط الدم التقليدي إضافة إلى السوار الذي يوضع في معصم اليد، حيث يتم استخدام الكفة لإنشاء قياس أساسي لضغط الدم، والذي يمكن للنظام استخدامه بعد ذلك لتتبع ضغط الدم باستخدام المستشعر البصري فقط.

ويتم استخدام البيانات من قبل المريض لتحديد مدى بقائه ضمن نطاق ضغط الدم المستهدف، وبالمقابل هناك طبيب قد يصف الأدوية بناءً على هذه القيم.

وتقول «دايلي ميل» إن بعض الأطباء في أوروبا بدأوا بالفعل بإعطاء هذا المنتج الجديد للمرضى، حيث يتيح لهم الحصول على قياس ضغط الدم على مدار الساعة من دون «تأثير المعطف الأبيض» أي دون الارتفاع الذي يحدث في ضغط الدم بحضور الطبيب، ما يعني أن البيانات التي تنتج عن هذا الجهاز تكون أدق من تلك التي يتم أخذها في العيادة أو المستشفى.

وحصلت الشركة على موافقة داخل أوروبا وبريطانيا لبيع المنتج للمستهلكين، وتعمل حالياً مع إدارة الغذاء والدواء في الولايات المتحدة من أجل الحصول على الترخيص اللازم له.

وأوضح كيش: «نحن نستهدف الأفراد بأنفسهم» مضيفاً أنهم يستهدفون أيضاً الباحثين الذين يقومون بدراسات ارتفاع ضغط الدم.

وتقول الشركة المنتجة إنه من الممكن أن يساعد إعداد الرعاية الصحية أيضاً في توفير بيانات أوسع للأطباء حول الرعاية الصحية للمرضى، حيث يتم حالياً تزويد واحد في المئة فقط من مرضى ارتفاع ضغط الدم بجهاز قياس ضغط الدم المتنقل.

وتعمل الشركة على إدخال تحديثات على المنتج مما يجعله أكثر تركيزاً على العيادات، بما في ذلك إنشاء تقارير ملائمة للأطباء حول بيانات ضغط الدم.

ونظراً لاستخدام المنتج على نطاق أوسع في التطبيقات السريرية، فإنه يحتاج إلى تطبيق قوي ومرئي ولوحة معلومات، ويعمل فريق الانتاج على بناء لوحة القيادة هذه لإصدارها في النصف الأول من هذا العام.

وكان لدى الشركة 200 اقتراح بحثي في العام الماضي وحده، ويرجع ذلك جزئياً إلى حقيقة أن ضغط الدم هو أحد المؤشرات الحيوية الأساسية التي لا يمكن قياسها على نطاق واسع أو بسهولة.

وقال كيش: «يمكننا أن نقيس ضغط الدم عندما تكون واقفاً، جالساً، مستلقياً، عندما تكون ذراعك فوق رأسك، في قلبك، في الأسفل، وعندما تكون نائماً».

وأضاف: «بالنسبة للطبيب، فإن المقارنة بين الليل والنهار هي عامل تغيير للعبة في القدرة على إعطاء الأولوية للمرضى من خلال ملف المخاطر الخاص بهم، حيث أن حوالي 50 في المئة من الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم لديهم تباين غير طبيعي في الساعة البيولوجية».

عالم يتنبأ بكارثة كبرى في العالم خلال سنوات

لندن – «القدس العربي»:

قال عالم المناخ الروسي فلاديمير ريابوف من جامعة القرم الفدرالية أن ارتفاع درجة الحرارة خلال 30 عاما المقبلة أكثر من درجة ونصف مئوية سيؤدي إلى تغيرات طبيعية كارثية.

وأشار ريابوف إلى أن ارتفاع متوسط درجة الحرارة أكثر من درجة ونصف مئوية سيؤدي إلى غرق 30 في المئة من اليابسة، أي أن ثلث الكرة الأرضية سوف تغرق، بحسب ما نقلت عنه وكالة «نوفوستي» الروسية.

ووفقا للعالم المتخصص فإن الاحتباس الحراري ليس نتيجة النشاط البشري فقط، إذ لأن السبب الرئيسي هو العمليات الطبيعية فإن البشر يمكنهم فقط تسريع أو إبطاء بعض هذه التغيرات.

ويضيف موضحا، كان ارتفاع درجات الحرارة خلال الأربعين عاما المنصرمة أعلى من أي وقت مضى، حيث ارتفع متوسط درجة الحرارة بمقدار 2 درجة مئوية.

ويقول محذرا: «ونتيجة للتغيرات المناخية السريعة، ستحصل كوارث طبيعية، وكلما كانت هذه التغيرات أوسع، تزداد خطورة الكوارث أكثر».

ويشير العالم إلى أن اتفاقية باريس للمناخ تتضمن تحذيرا – إذا ارتفعت درجة حرارة الأرض خلال الثلاثين عاما المقبلة، أكثر من درجة ونصف مئوية، فسوف يؤدي هذا إلى حدوث كوارث طبيعية عالية، تشكل العواصف والأعاصير والأمطار الغزيرة مقدمة لها.

ويقول: «قد يكون ذوبان الجليد في المحيطات بداية لهذه الكوارث، يليه ذوبان الجليد على قمم وسفوح الجبال، ما سيؤدي إلى غرق 30 في المئة من اليابسة».

ويؤكد العالم، على أنه نتيجة لذلك ستغمر المياه مناطق مكتظة بالسكان.

وتجدر الإشارة إلى أن 192 دولة في العالم وقعت على اتفاقية باريس للمناخ التي تهدف إلى تخفيض انبعاثات غازات الاحتباس الحراري، ورفع مستوى التكنولوجيا والتكيف مع التغييرات الجارية. ومن المفترض أيضًا زيادة حصة مصادر الطاقة المتجددة.

واستنادا إلى ذلك، تعمل روسيا على تطوير وتنفيذ القرارات الخاصة بتقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وحماية البيئة، بنسبة 70 بالمئة مقارنة بمستواها عام 1990 ووضع استراتيجية لتصبح روسيا دولة ذات انبعاثات منخفضة من غازات الاحتباس الحراري بحلول عام 2050.

علماء أمريكيون يكتشفون بروتيناً قد يعالج أشرس وأخطر أمراض السرطان

لندن – «القدس العربي»:

زعم علماء أمريكيون أنهم نجحوا في اكتشاف بروتين غامض في الجسم على علاقة بأحد أسوأ أنواع السرطان وأكثرها فتكاً بالإنسان، ما يعني أنه أصبح بمقدورهم مكافحة هذا المرض الخبيث بفضل اكتشافهم هذا.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ستار» البريطانية إن «ابيضاض الدم النخاعي الحاد هو سرطان عدواني يصيب خلايا الدم البيضاء مع وجود عدد قليل من العلاجات المستهدفة الفعالة المتاحة لعلاجه، وهو المرض الذي اكتشف العلماء بروتيناً مرتبطاً به، بما قد يؤدي إلى التوصل لعلاجه».

وفي دراسة جديدة، وجد البروفيسور كريستوفر فاكوك وطالبة الدكتوراه صوفيا بوليانسكايا من مختبر كولد سبرينغ هاربور «CSHL» في الولايات المتحدة، أن خلايا ابيضاض الدم النخاعي الحاد تعتمد على بروتين يسمى SCP4 للبقاء على قيد الحياة في الجسم.

ويشير هذا الاكتشاف إلى نهج علاجي جديد محتمل لهذا المرض الفتاك.

ويشار إلى أن بروتين SCP4 هو عبارة عن فوسفاتيز، وهو نوع من البروتين ينظم نشاط الخلية عن طريق إزالة الفوسفات من البروتينات الأخرى. وهناك نوع آخر من البروتين يسمى كينازا يعيد تلك الفوسفات المفقود مرة أخرى.

ووفقا للباحثين، فإن عدد الفوسفات المضاف إلى البروتين أو المأخوذ منه يحدد نشاطه.

واكتشفت بوليانسكايا أن SCP4 يمكن أن يقترن مع واحد من اثنين من الكينازات (مجموعة من الإنزيمات تقوم بوظائف متنوعة في الخلية، إذ تعمل على تعديل جزيئات أو بروتينات مختلفة).

وشرح الباحثون أن خلايا ابيضاض الدم النخاعي الحاد تحتاج إلى الفوسفاتيز والكينازات للعمل معا للبقاء على قيد الحياة، ما يؤدي إلى إيقاف الجين الذي ينتج SCP4 ويقتل الخلايا السرطانية.

ولا يُعرف الكثير عن هذا البروتين، حيث فوجئت بوليانسكايا بالعثور على 12 ورقة علمية فقط تذكره، وجميعها لم تناقش حجم الدور الذي يلعبه البروتين في مكافحة السرطان.

وقالت بوليانسكايا: «عندما تصادف شيئا لم تتم دراسته من قبل في سياق السرطان أو لم يتم فهمه على الإطلاق، فهذا مثير للاهتمام للغاية» بحسب ما نقلت «دايلي ستار».

ويعتقد الباحثون أن SCP4 قد تكون غرفة التحكم لمسار أيضي مهم تعتمد عليه خلايا ابيضاض الدم النخاعي الحاد.

ولذلك، يمكن للأدوية والعلاجات الموجهة ضد بروتين SCP4 تجويع الخلايا السرطانية وقتلها، مع السماح لخلايا الدم السليمة الأخرى بالنمو.

ونظرا لأن الفوسفاتازات الأخرى كانت موضوعا للعلاجات المستهدفة من قبل، فإن هذا النهج يعد خطوة واعدة في الاتجاه الصحيح.

وتعترف بوليانسكايا أنه على الرغم من أن اتخاذ القرار بدراسة SCP4 كان محفوفا بالمخاطر، إلا أنه قد آتى ثماره الآن ووقع اكتشاف دوره في علاج سرطان الدم.

وتابعت: «يمكن للباحثين الآخرين استخدام هذا النظام وتعديل بعض الأشياء الأخرى لمحاولة تحديد المسار الدقيق. وهذا العمل يؤكد أهمية البحث الأساسي لاكتشاف العلاجات المستقبلية».

اقتصاد

عام الوفرة: ارتفاع أسعار النفط يرفع مالية دول الخليج بنسبة 60 في المئة فوق السعر التوازني

إبراهيم نوار

خلال أشهر قليلة انتقلت مالية الدول العربية المصدرة للنفط من حال إلى حال. وبعد أن كان هناك قلق بشأن حدود استمرار التعافي الاقتصادي واستقرار الأسعار، تبدو ناقلات الدول المصدرة للنفط مندفعة حاليا بقوة رياح مواتية إلى عام وفرة اقتصادية، تستقر فيه مالية الحكومات باطمئنان داخل منطقة الفائض بدلا من العجز، حيث أن متوسط سعر سلة نفوط أوبك يبلغ حاليا حوالي 88 دولارا للبرميل في مقابل سعر توازني يبلغ حوالي 55 دولارا، أي بزيادة 33 دولارا فوق السعر المطلوب لتحقيق توازن الميزانيات، وبنسبة تتجاوز 60 في المئة فوق السعر التوازني. ارتفاع أسعار السوق فوق السعر التوازني يمكن أن يزيد عن مستواه الحالي خلال الأشهر المقبلة، بافتراض استمرار قوة التعافي الاقتصادي على المستوى العالمي. وتقدر بعض بيوت تجارة النفط العالمية أن الأسعار يمكن إلى ترتفع فوق معدل 100 دولار للبرميل بسهولة، بل إنها يمكن أن تصل إلى 300 دولار للبرميل إذا عجزت الزيادة في الإنتاج عن مقابلة الزيادة في الطلب، أو في حال اضطراب الإمدادات العالمية، بسبب الموقف في الخليج أو على الحدود الروسية– الأوكرانية.

تقلبات السوق

يتوقع دارين وودز الرئيس التنفيذي لشركة اكسون موبيل العالمية أن تشهد سوق النفط في العام الحالي ثلاثة اتجاهات متباينة: الأول هو ارتفاع الأسعار بسبب قوة التعافي الاقتصادي، والثاني هو تقلبات الأسعار بسبب القلق وعدم اليقين الناتج عن انتشار المتحور الجديد «أوميكرون» من فيروس كورونا، والتوتر بسبب الأزمة الاوكرانية وإيران، والثالث هو تباطؤ الزيادة في الأسعار أو تراجعها مع زيادة الإنتاج بمعدلات تفوق الزيادة في الطلب العالمي. ورغم أن هذه الصورة التي رسمها دارين وودز هي الأقرب إلى الواقع على ضوء المحركات الراهنة التي تحكم حركة السوق واتجاهات الأسعار، فإن توقعات الهيئات النفطية وبيوت تجارة النفط الكبرى ومؤسسات التمويل ترجح ارتفاع المستوى العام للأسعار، لكن مع قدر كبير من الاعتدال في الزيادة بعد انتهاء فصل الشتاء. لكن هذه التقديرات جميعا لا تأخذ في اعتباراها تأثير العوامل الجيوسياسية التي يمكن أن تسبب في قدر كبير من التقلبات الحادة، خصوصا في كمية واتجاه الإمدادات.

وكالة الطاقة الدولية تقدر أن معدلات السحب من المخزون النفطية التجاري في العام 2021 بلغ 1.4 مليون برميل يوميا، وهو ما كان أحد أسباب ارتفاع أسعار النفط. وجاء السحب من المخزون على خلفية عدم زيادة الإمدادات العالمية بالقدر الذي يقابل الزيادة في الطلب على النفط. وتقدر الوكالة أن الإمدادات العالمية في عام 2022 ستسجم في الزيادة، لكن الاستهلاك العالمي سيتباطأ، وهو ما سيسمح بزيادة المخزونات التجارية في العالم، والضغط على الأسعار إلى أسفل. وتشير تلك التوقعات إلى أن الإمدادات العالمية ستزيد في العام الحالي بحوالي 5.5 مليون برميل يوميا، تسهم فيها الولايات المتحدة وروسيا ودول أوبك التي ستوفر فيما بينها حوالي 84 في المئة من الزيادة في الإمدادات العالمية هذا العام (4.6 م.ب.ي). وطبقا للتقرير الشهري الأخير كانون الثاني/يناير 2022 الصادر عن الوكالة فإن الزيادة في الطلب العالمي على النفط ستكون في حدود 3.6 مليون برميل يوميا فقط، مدفوعة أساسا بزيادة الاستهلاك في كل من الولايات المتحدة والصين اللتين تستحوذان فيما بينهما على حوالي 40 في المئة من الزيادة العالمية في الطلب. كما تقدر الوكالة أن المخزونات التجارية من النفط ستزيد بحوالي نصف مليون برميل يوميا وهو ما سيترك في السوق فائضا بحوالي نصف مليون برميل يوميا يضغط على الأسعار إلى أسفل. وباستخدام أسعار خام القياس البريطاني برنت، تتوقع الوكالة أن ينخفض متوسط الأسعار من 79 دولارا للبرميل في الربع الأول من عام 2022 إلى 71 دولارا للبرميل في الربع الأخير من العام.

تأثير العوامل الجيوستراتيجية

على الرغم من أن منظمة أوبك تقدر أن الطلب العالمي على النفط هذا العام سيتجاوز 100 مليون برميل يوميا ليصل إلى 100.8 مليون برميل للمرة الأولى من عام 2019، فإن مجموعة «أوبك+» ما تزال حتى الآن ملتزمة بعدم زيادة الإنتاج فوق المعدلات المتفق عليها والتي تبلغ 400 ألف برميل يوميا. وتتوقع أوبك أن يبلغ نصيبها من الطلب العالمي في العام الحالي حوالي 28.9 مليون برميل يوميا. ومن مصلحة دول أوبك أن يظل متوسط الأسعار في السوق خلال العام الحالي فوق معدل السعر التوازني، وذلك لتحقيق التوازن المالي، وإتاحة ما يكفي من الفائض لزيادة الاستثمارات المكلفة، لتقليل انبعاثات الكربون الناتجة عن حرق البترول الخام، للوصول إلى هدف تخفيض معدل زيادة هذه الانبعاثات إلى الصفر في العام 2050.

وتعتمد كل التقديرات بشأن ارتفاع الطلب على النفط على افتراض أن الولايات المتحدة والدول الصناعية ستتمكن من احتواء الموجة الجديدة لفيروس كورونا بخسائر قليلة، على أساس أنها اكتسبت حاليا مقدارا كبيرة من الخبرة في كيفية إدارة الأزمة الناتجة عن انتشار الفيروس والتعامل مع تداعياته الاقتصادية، وايضا بفضل التطوير المستمر للقاحات الواقية من العدوى وتطوير أدوية للعلاج، بما أدى فعلا إلى انخفاض مستوى خطورة الاصابة بالفيروس، وتراجع معدل الزيادة في أعداد الوفيات على المستوى العالمي. ومع ذلك فلا يمكن استبعاد احتمال خروج متحور أوميكرون أو فيروس كورونا عموما عن نطاق السيطرة، وفي هذه الحالة فإن فرص استمرار التعافي ستتراجع، وتأخذ معها معدلات زيادة الطلب العالمي على النفط، وتضغط على الأسعار إلى أسفل.

كذلك فإن الصدمات التي يمكن أن تؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط فوق معدل 100 دولار للبرميل كما يقدر بنك غولدمان ساكس، يمكن أن تتسبب في بعض الخسائر للدول العربية المصدرة للنفط، بخسارة جزء من نصيبها من السوق. فمن الناحية التجارية البحتة سيؤدي ارتفاع الأسعار إلى ارتفاع جدوى زيادة الاستثمارات في قطاع إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة، وزيادة الصادرات الأمريكية على حساب المنتجين الآخرين. وهو ما يتطلب أن يكون ذلك هو أحد العوامل الدافعة للدول العربية المصدرة للنفط على زيادة الاستثمارات اللازمة لزيادة الإنتاج، خصوصا بعد التراجع الذي تعرضت له تلك الاستثمارات في العامين الأخيرين. العامل الآخر الذي سيترك تأثيرا قويا على السوق يتمثل في الظروف الجيوسياسية المحيطة بسوق النفط، وأهمها مخاطر اتساع نطاق التوتر في الخليج، خصوصا بعد الهجوم الذي تعرضت له منشآت شركة ادنوك النفطية في أبو ظبي بهجوم بواسطة طائرات مسيرة أطلقتها قوات الحوثيين في اليمن ترافقا مع اشتعال حدة المعارك في مأرب التي تخوضها ضدهم هناك قوات «لواء العمالقة» الذي قامت الإمارات بتأسيسه وتمويله وتسليحه وتدريبه ليكون ذراعها الرئيسي في اليمن، على الرغم من انسحابها رسميا من الحرب هناك. وقد جاء الهجوم على منشآت ادنوك في الإمارات أقل حدة بكثير من الهجوم الذي كانت قد تعرضت لها منشآت شركة أرامكو السعودية في المنطقة الشرقية في ايلول/سبتمبر عام 2019 لكنه يمثل رسالة قوية من الحوثيين إلى الإمارات بأن أراضيها ومصالحها الاقتصادية هي في مرمى الصواريخ والطائرات المسيرة للجماعة التي تسيطر على مقاليد الأمور في شمال اليمن. كما تتضمن المحركات الجيوستراتجية أيضا الوضع الحالي في أوروبا حيث تقف حشود عسكرية روسية على الحدود الشرقية والشمالية لأوكرانيا، تقول الولايات المتحدة أنها تتأهب لغزو الدولة التي تطمح للانضمام إلى حلف الاطلنطي، الأمر الذي تعتبره روسيا تهديدا مباشرا لأمنها القومي. وفي حال نشوب حرب، فمن المرج ان تستخدم روسيا سلاح النفط ضد الغرب، الأمر الذي يمكن أن يقود إلى أزمة اقتصادية عميقة في أوروبا لسنوات مقبلة.

سيناريو الحد الأدنى للفائض

في هذا السياق، فإن احتمالات زيادة الطلب العالمي وارتفاع أسعار النفط، على الأقل إلى 70 دولارا للبرميل في العام الحالي تظل هي الحد الأدنى الأساسي لمستوى التفاعل بين ظروف العرض والطلب في السوق، باستبعاد التقلبات الحادة التي يمكن أن تنتج عن أزمات جيوستراتيجية. واذا أخذنا معدل 70 دولارا للبرميل على أنه سيناريو الحد الأدنى لمتوسط الأسعار على مدار العام، فإن هذا يعني أن إيرادات الدول العربية المصدرة للبترول ستكون أعلى من السعر التوازني الوارد في معظم ميزانيات دول الخليج (55 دولارا للبرميل) بحوالي 15 دولارا، أي بنسبة 27.3 في المئة فوق متوسط الإيرادات المتوقعة في موازنات العام. وهو ما سيتيح للمملكة السعودية على سبيل المثال زيادة الفائض المالي الفعلي إلى حوالي 115 مليار ريال بدلا من 90 مليار ريال حسب توقعات الميزانية. كذلك فإن سيناريو الحد الأدنى يعني بالنسبة لقطر أن الإيرادات المقدرة في ميزانية العام الحالي بحوالي 53.8 مليار دولار على أساس 55 دولارا للبرميل من الممكن أن تصل فعليا إلى 68.5 مليار دولار، بما ينقل الميزانية من عجز مقدر بحوالي 2.3 مليار دولار إلى فائض بقيمة 12.4 مليار دولار. وفي سلطنة عمان حيث تقدر الميزانية العجز المتوقع للعام الحالي بحوالي 1.5 مليار ريال، سينقلب هذا العجز إلى فائض مدفوعا بارتفاع أسعار النفط للعام الثاني على التوالي. أما في حالة سيناريو الحد الأقصى بافتراض أن أسعار البترول ستصل إلى 100 دولار للبرميل في المتوسط على مدار العام، فإن هذا يعني عمليا أن إيرادات النفط ستقترب من ضعف التقديرات الواردة في موازنات دول الخليج، وهو ما يعزز فرص الوفرة وزيادة الاستثمارات وتوسيع طاقات الإنتاج خصوصا في القطاعات غير النفطية.

المعاناة الاقتصادية تدفع اللاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى بيروت إلى الاعتصام أمام مقر «الأونروا»

عبد معروف

دفعت العمليات الحربية والاشتباكات المسلحة في سوريا منذ العام 2011 آلاف اللاجئين الفلسطينيين إلى النزوح مرة أخرى، إلى دول أخرى ومنها لبنان.

ويتوزع اللاجئون الفلسطينيون من سوريا إلى لبنان داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية والمدن اللبنانية بنسبة 50.64 في المئة داخل المخيمات و 49.36 في المئة خارج المخيمات.

وأعلنت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» في بيروت، عن انخفاض أعداد النازحين الفلسطينيين من سوريا في لبنان خلال السنوات القليلة الماضية إلى نحو 27.706 لاجئ ما يعادل 8450 عائلة.

وأشارت الأمم المتحدة في تقرير لها إلى أن 89 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين من سوريا في لبنان يعانون من العوز (وهم لا يستطيعون تلبية إحتياجاتهم الغذائية وغير الغذائية المحددة بمبلغ 6.84 دولارا أمريكيا/ للفرد الواحد في اليوم الواحد).

واتخذت وكالة «الأونروا» خلال الأشهر الماضية قرارات بتخفيض مساعداتها المالية وخدماتها الانسانية للاجئين الفلسطينيين من سوريا إلى لبنان، بسبب الأزمة المالية التي تتعرض لها الوكالة والتي أدت إلى تخفيض واضح بميزانيتها المالية.

وطالبت منظمات حقوقية فلسطينية بتظافر جهود الدول المانحة، والمجتمع الدولي، والدول المضيفة للاجئين، وجامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الاسلامي، من أجل توفير كافة المبالغ المطلوبة للاستمرار في تقديم خدماتها الى حين عودة اللاجئين الى بلادهم وفقا للقرارات الدولية ذات الصلة.

وقد أدى قرار تخفيض المساعدات المالية والخدمات الإنسانية للاجئين الفلسطينيين من سوريا في لبنان إلى تحركات شعبية واسعة احتجاجاً على إلغاء الوكالة معونة بدل الإيواء، ومطالبتها بخطط إغاثيّة شاملة، ومطالبتها بتقديم واجباتها الإغاثيّة، في ظل أوضاع معيشيّة واقتصادية منهارة في لبنان.

المسؤول الإعلامي لوكالة «الأونروا» في لبنان، فادي الطيّار، أعلن عن نية الوكالة، تقديم دفعة إضافية قدرها 150 دولارا أمريكيا مرتين في السنّة لكلّ عائلة من عائلات اللاجئين الفلسطينيين من سوريا.

وأضاف الطيّار، أنّ «تلك المساعدة نقدية، ستكون إضافة لمساعدة بقيمة 75 دولارا للشخص الواحد، سيتمّ دفعها لمرّة واحدة في شهر شباط/ فبراير، يتبعها دفعة أخرى بقيمة 75 دولارا سيتمّ الإعلان عن موعد دفعها لاحقًا».

وأوضح الطيّار، أنّ «الأونروا» أدخلت تغييرات على المساعدات من سوريا إلى لبنان، بسبب الصعوبات الماليّة التي تواجهها، حيث استبدلت الوكالة المساعدة النقدية الشهرية متعددة الأغراض البالغة 100 دولار أمريكي لكلّ عائلة بدفعة شهرية قدرها 25 دولارا أمريكيا للشخص.

ونظم اللاجئون الفلسطينيون من سوريا اعتصاما دائما أمام مقر وكالة «الأونروا» الرئيسي مقابل المدينة الرياضية في بيروت، وعززوا اعتصامهم بإقامة خيمة الاعتصام، التي أطلقوا عليها»الخيمة 194» تيمناً بالقرار الأممي الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وأقامت شادر إضافي، تحسّباً للأحوال الجوّية والمنخفضات القطبية، لاستمرار الإعتصام حتّى تحقيق المطالب، حسبما أفاد الناشط على الاعتصام ابراهيم المدني.

وأشار المدني، إلى أنّ المعتصمين حاليًا يغلقون الباب الرئيسي لمقر الوكالة، فيما يعتزم الأهالي تصعيد اعتصامهم، لافتاً إلى حملات دعم تأتي للمعتصمين من قبل اللاجئين الفلسطينيين في لبنان عبر زيارات قامت بها عدّة روابط ولجان، أمّدت المعتصمين بالغذاء.

ولم تقتصر فعاليات الاعتصام، داخل الخيم وعلى الجلوس أمام المقر وترديد الهتافات والشعارات، إنّما بدأ النشطاء بالقيام بجلسات توعية حول تقليصات وكالة «الأونروا» ومدى خطورتها، فيما تؤكّد المطالب على تنفيذ خطة طوارئ صحية وإغاثية وتربوية عاجلة شاملة ومستدامة لجميع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وفي مقدمتها بدل إيواء كامل وبدل غذاء كامل، وحماية كاملة للاجئين الفلسطينيين المهجرين من سوريا، حسبما أضاف الناشط المدني.

وأعلن ناشطون مشاركون في خيم الاعتصام أمام مقر «الأونروا» الرئيسي أن تحركاتهم الاحتجاجية الغاضبة في «الخيمة 194» التي نصبوها أمام المقر سوف تستمر، رفضًا لقرار تقليص المساعدات المالية النقدية، التي خصصتها الوكالة لهم كبدل إيواء ومعونة غذائية. ومن الاعتصام المفتوح المقام أمام مقرّ «أونروا» قال اللاجئ الفلسطيني المهجر من سوريا، محمود الشهابي، إنّ «خيمة الاعتصام، قد شهدت انهيارًا بسبب حالة الجو العاصف، فيما لم تتحرك الوكالة، للنظر إلى حال المعتصمين، أو تقديم المساعدات لهم».

وحذّر الشهابي، أنّه «في حال عدم قيام المدير العام للوكالة بلقاء المعتصمين وتنفيذ مطالبهم، فإنّ التصعيد قادم ومتصاعد».

أما اللاجئة الفلسطينية المهجرة من سوريا، أم سعيد، والتي تقطن داخل خيمة في منطقة البقاع اللبناني، بإجار يبلغ 250 دولارا أمريكيًا، اضطرت بسبب توقف «الأونروا» عن دفع مستحقات بدل الإيجار إلى ترك خيمتها والمبيت في الشارع، وفقًا لقولها.

وتابعت أم سعيد «أمام هذه المعاناة، كان من المفترض بالوكالة أن تقف جنبًا إلى جنب مع اللاجئ لمساعدته على تخطي الأزمة التي تعصف بلبنان».

وأشارت أم سعيد، إلى أنّ الكثير من اللاجئين الفلسطينيين، يعيشون ذات المأساة التي تمرّ بها هي وعائلتها، إذ إنّ عائلات فلسطينية كثيرة، بات مصيرها الشارع، لعدم تمكنهم من دفع إيجارات منازلهم.

وأردفت أم سعيد، «لقد عشنا الذّل والتعب والمهان، ولا نريد لأطفالنا أن يعيشوا هذا الحال».

من جهتها اللاجئة الفلسطينية المهجرة من سوريا، ماجدة جابر، فأشارت إلى حال المنازل الفلسطينية المتدني والمهترء داخل المخيمات.

ويوضح الناشط والإعلامي والشاعر إبراهيم المدني، بأن «المسألة ليست فقط من أجل رفض اقتطاع المساعدات المالية النقدية كبدل إيواء، نحن جئنا من أجل ملفات عدة بدأت الأونروا بتقليصها تدريجياً منذ زمن بعيد، بدءاً بمحاولة إنهاء تاريخ وجغرافية فلسطين كمقدمة لإنهاء حق العودة، وصولاً إلى التقليص التدريجي والممنهج للخدمات على كل الصعد، كالطبابة والاستشفاء والتعليم والتشغيل وغيرها».

ودعا المدني الوكالة الأممية إلى إعادة تفعيل ملفات الإغاثة والتشغيل والتي أنشئت من أجلها، لافتا إلى أن «الشعب الفلسطيني بتحركاته هذه يؤكد على أنه ما زال حياً ومتمسكاً بقضيته، ولن يتنازل عن حق العودة إلى فلسطين».

وعبَّر النازح الفلسطيني فادي منصور والمقيم في مخيم شاتيلا، عن رفضه لقرار الأونروا الظالم بإقتطاع جزء كبير من المساعدات النقدية، والذي جاء كالصاعقة على مئات العائلات المهددة بالتشرد بسبب غلاء المعيشة وإرتفاع إيجارات البيوت.

وأكد على أنه باقٍ ولن يغادر خيمة الاعتصام ليسَ فقط حتى عدول «الأونروا» عن قرارها، بل أيضًا عليها إقامة مشاريع إنمائية وتربوية، من أجل إيجاد فرص عمل لآلاف اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، الذين يعيشون أوضاعًا صعبة للغاية. وتؤكد النازحة الفلسطينية في مخيم برج البراجنة والمشاركة في الخيمة»194» هدية زهرة، بأن «الوضع مأساوي على كل اللاجئين الفلسطينيين، إن كان نازحاً أو مقيماً، منذ سنة ونحن نطالب الأونروا بوضع خطة طوارئ لمواجهة كورونا ولم نسمع إجابة حتى الآن».

وتضيف: «نتعرض لمعاناة شديدة داخل المخيمات، نصرخ من الألم ولا يسمع صراخنا أحد، وللأسف الأونروا لا تقدم لنا ما يكفي بل واتخذت قرارات بتقلص خدماتها». يذكر أن وكالة «الأونروا» قامت مؤخرًا بتقليص مساعداتها المالية النقدية وخدماتها الإنسانية المقدمة للنازحين الفلسطينيين من مخيمات سوريا في لبنان، وذلك بتخفيض بدل إيواء من مئة دولار إلى خمسة وعشرين دولار شهريًا.

مدن وآثار

بنها المصرية مدينة العابرين وشجرة التوابل

هاني بكري

بنها؛ مدينة العابرين الحانية، بنها العسل حسب الأدبيات الدينية، المدينة الواقعة شمال القاهرة وعلى مرمى البصر منها 45 كيلومترا، وقع أقدام الفراعنة، والبطالمة، والرومان، والعرب الفاتحين. المدينة التي تنام في حضن النيل كفتاة تأخذ غفوة في حضن حبيبها. مدينة المسافرين على مهل، الآخذين قسطا من الراحة في محطتها، قبل إكمال المسير. المحطة الأشهر في بر مصر، مدينة العلاقات العابرة، والكلمات المسافرة، التي على رصيف محطة قطارها يلتقي العابرون بحكايات وعلاقات عابرة.

في ساحتها القديمة ينتصب تمثال الزعيم سعد زغلول شامخا يشير بحزم في الفراغ إلى لا شي، فيما كانت قديما تقبع العربات التي تجرها الأحصنة «الحناطير» تحت قاعدته. مهنة جار عليها الزمن، كما جار على غيرها، لم يتبق منها الآن غير واحد أو اثنين على الأكثر.

«هتعمل نفسك من بنها» كلمات تتداول على سبيل الفكاهة، بالعامية المصرية، حتى صارت مثلا للتغافل، بينما هي في الحقيقة لها وجه آخر، فللمدن وجوه تقرأ منها، ومفاتيح تفض مغاليقها. «نازل في بنها» في الثلاثينيات وما بعدها كانت هذه الكلمات هي وسيلة المفلسين ماديا من راكبي القطارات المتجهة من القاهرة لمدن الدلتا المصرية، للهروب من محصل الأجرة «الكمسري» طلبا للإعفاء من التذكرة، نظرا لقصر المسافة بين القاهرة وبنها. فيتغافل عنه المحصل، هكذا انتسب إليها كثيرون؛ طلبة وعمالا وفلاحين بسطاء ليسوا منها، فصارت الكلمة مثلا.

بنها عبر العصور

تقول المصادر القديمة إن بنها كانت قرية فرعونية معناها «بي ونخا» أي بستان الجميز، وهي شجرة مقدسة كانت تصنع منها التوابيت والتماثيل الفرعونية لسهولة تشكيلها، والحقيقة أن ضاحية بنها الغربية أتريب هي أعرق أحيائها تاريخيا، لأنها تعد من أهم معاقل القرى التي تحولت إلى مدن في ظل حكم الأسر الفرعونية المتعاقبة، حيث كانت مركزا لعبادة الإله حورس، وفيها بنيت أحد أقدم المعابد له، الذي اندثر بفعل الوقت، والعوامل الجوية، وطمي النيل في فترات الفيضانات السنوية، فيما لا تزال تعثر بعثات التنقيب عن بقاياه المطمورة، في ما عرف بتلال أتريب، كذلك عثرت بعثة تنقيب هولندية على قاعدتي مسلتين من عصر رمسيس الثاني، أحد أهم ملوك الأسرة الثانية والعشرين، فيما تكمن أهمية أتريب التاريخية في المعاهدة التي أبرمت على أرضها، بعد اضمحلال عصور الرعامسة، وظهور مملكة منظمة قوية في جنوب البلاد، «بلاد مروى» تحت قيادة ملك قوي يدعى بنخي، الذي بدأ بالزحف على الأراضي المصرية، واستولى بالفعل على جنوب مصر، ولما أصبح على مشارف الدلتا، رأى أمراؤها أنه لا بد من مهادنته، فدعاه حاكم أتريب سري إيزيس لزيارتها، وهناك في معبد حورس تم عقد معاهدة الصلح بينهم، وتنصيب الملك أوسركون حاكما مفوضا على الدلتا من قبل عنخي.

بنها في العصرين البطلمي والروماني

أنشأ البطالمة في ضاحيتها أتريب معبدا خاصا بعبادة آلهة الإغريق، وكذلك فعل الرومان؛ حيث أنشأوا فيها معبدا للأمان يأمن على نفسه فيه من التجأ إليه، فضلا عن عثور بعثات التنيقب على نظام صرف وري هندسي بديع، عبارة عن قنوات حجرية، تتصل بالنيل، وتوزع على بيوت وبساتين المدينة، ما يعكس اهتمام الحكام بها، وكذلك أنشأ الرومان عددا من المنتديات العامة؛ كالحمامات الرومانية؛ وساحة ألعاب، وعددا من أماكن التقاء العامة، لا تزال بقاياها موجودة حتى الآن.

في ظل الفتح الإسلامي

استوطنها كثير من العرب الفاتحين، فيما ضعفت مكانتها، وكانت تستخدم حفائرها، وبقايا معابدها، في تزويد المشاريع البنائية الضخمة للقصور والمساجد والقلاع ببقايا الرخام والحجارة، التي يعثر عليها في خرائبها، كما أنها كانت معقلا للعديد من القبائل العربية، التي تصفها كتابات المؤرخين العرب، كالمقريزي، بأنها كانت مدينة حسنة البنيان، كثيرة المجاري المائية والخلجان، قبل أن تمتد إليها يد النسيان.

في عصر الأسرة العلوية

استوطنها الوالي عباس حلمي، وبنى فيها قصرا مجاورا لبساتينها، إعجابا منه بنقاء وجودة هوائها وتمدد بساتينها، وجعل منها عاصمة إقليم القليوبية عام 1852 بعدما كانت تابعة إداريا لمركز طوخ. ولتتحول العاصمة التاريخية للإقليم من قليوب إلى بنها، والغريب أن القصر الذي بناه الوالي عباس، هو القصر نفسه الذي اغتيل فيه لأسباب مجهولة حتى هذه اللحظة، ليتحول بعدها القصر إلى استراحه ملكية، كان ينزل فيها الملك فاروق، وبعد الثورة تحول القصر إلى جامعة لا تزال قائمة حتى الآن.

شخصيات بنهاوية بارزة

أنجبت بنها العديد من الشخصيات البارزة التي لعبت دورا مؤثرا في الحياة الثقافية والاجتماعية المصرية، نذكر منهم نبوية موسى، رائدة الحركة النسائية في مطلع القرن العشرين. والشيخ يوسف الدجوي؛ وهو علامة أزهري مستنير الفهم؛ له العديد من المصنفات الشرعية، والاجتماعية التي لا يزال بعضها يطبع، ومنها «رسالة السلام». وينتسب إليها إقليميا الكاتب والمؤرخ الأشهر جمال حمدان صاحب «موسوعة شخصية مصر». كما ينتسب إليها العالم النووي يحيى المشد، الذي قاد البرنامج النووي العراقي، وقتل في باريس في حزيران/يونيو 1980.

تعد بنها الآن إحدى أجمل المدن المصرية، وتمتاز بوجود المصالح الحكومية المتنوعة فيها، والعديد من المنتزهات، والأماكن الخلوية، كما أن فيها عددا من المراكز الثقافية المهمة كالمكتبة العامة وقصر الثقافة، وتمتاز المدينة بكورنيش النيل الذي يعد متنفسا لأهلها والوافدين عليها، وتحرص المحافظات المتعاقبة على الاعتناء به، وتطويره لاعتباره المتنزه الأهم في المدينة، ورمز شخصيتها المتفردة. كما يمكن للعابرين والزائرين زيارة تلال أتريب، ورؤية بقايا الآثار الرومانية، وهي عبارة عن بقايا حمامات بنيت على الطريقة الرومانية بالحجر الأحمر والجص، وملحق بها ساحة كان يقام فيها عدد من الألعاب الرياضية، ومتنزه لا تزال بقايا مدرجاته موجودة حتى الآن. ويمكن أيضا زيارة القصر الذي بناه الوالي عباس باشا، والذي لا يزال قائما حتى الآن كمبنى إداري لجامعة بنها. على أن المتعة الأكبر هي الهيام في طرقات المدينة ليلا، مستمتعا بصخبها المعتدل، وطيبة ناسها المشهورين بالكرم.

رياضة

كأس الأمم الافريقية
من يتحمل صدمة الجزائر؟ وما سر تفاؤل الفراعنة المفاجئ؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

حسرة نجم الجزائر محرز على الاقصاء المبكر

أُسدل الستار على الدور الأول لبطولة كأس أمم أفريقيا في الكاميرون، بنتائج ومفاجآت تندرج تحت مسمى «مدوية»، بدأت بملحمة أحدث ضيوف العرب في المعترك الأفريقي منتخب جزر القمر، التي راح ضحيتها منتخب غانا، كأول الكبار المغادرين من مرحلة المجموعات، وانتهت مساء الخميس الماضي، بصدمة خروج حامل اللقب والاسم الأكثر رعبا في كل أرجاء الماما أفريكا، منتخب الجزائر، بعد سقوطه المؤلم أمام أفيال كوت ديفوار بثلاثية مقابل هدف كانت قابلة للزيادة بنتيجة غير مسبوقة، لولا ألطاف الله.

أسباب الصدمة

يتفق أكثر الشامتين في خروج محاربي الصحراء المبكر قبل المناصرين، أنهم حلقوا إلى دوالا الكاميرونية، بصفتهم الكتيبة الأوفر حظا للذهاب بعيدا في البطولة، متسلحين بالسمعة والصورة التي رسمها جمال بلماضي لنفسه ومشروعه على مدار العامين ونصف العام الماضيين، ليس فقط كمنتخب عربي بثوب عمالقة أوروبا، بل كمجموعة غير قابلة للهزيمة، بوصول سجل اللا هزيمة الرقم 34، بعد بعثرة غانا في آخر احتكاك ودي قبل بدء حملة الدفاع عن اللقب. لكن في أول اختبار أمام سيراليون في البطولة الأفريقية، ظهر الخضر بنسخة مغايرة تماما، مقارنة بالصورة المطبوعة في الأذهان، لذاك المنتخب الذي قهر العمالقة في أرض الفراعنة قبل عامين ونصف العام، ولا أحد قادر على هزيمته. ومع ذلك، تجاوز الإعلام والرأي العام الجزائري هذه الكبوة، على اعتبار أنها ستكون مباراة للنسيان، على أن تعود الأمور لنصابها الصحيح في مواجهة تصحيح المسار أمام غينيا الاستوائية، وإذ بالأمور تزداد سوءا مع رفقاء رياض محرز، بالوقوع في نفس أخطاء المباراة الافتتاحية، أبرزها التسرع الزائد على الحد في اللمسة الأخيرة داخل مربع العمليات، ورغم النتيجة التعيسة، بالهزيمة بهدف نظيف، إلا أن الجمهور الجزائري ظل متشبثا بالأمل حتى النهاية، لتأتي لحظة الحقيقة في الدقائق الـ90 الأخيرة أمام أفيال كوت ديفوار، والتي يمكن القول إنها لخصت كل معاناة ومشاكل حامل اللقب، لعل أبرزها عدم الاستعداد المناسب لهكذا محفل. نعم عزيزي القارئ، والحديث عن مكان معسكر الاستعداد للكان، باختيار العاصمة القطرية الدوحة، التي تعيش أجواء شتوية مثل الجزائر وباقي دول الشرق الأوسط والجزء الشمالي للكرة الأرضية، على عكس الطقس شديد الحرارة في الكاميرون في الوقت الراهن، ناهيك عن الفوارق الشاسعة في ملاعب التدريب هناك في البلد الذي يستعد لاحتضان كأس العالم أواخر هذا العام، وبين بلد عجز على نقل مباراة الجزائر وكوت ديفوار إلى ملعب آخر، بحجة عدم وجود متسع للوقت، رغم سوء حالة الملعب الكارثي «غابوما».

طاقة سلبية

واحدة من أكثر المشاكل التي عانى منها المنتخب الجزائري في كأس أمم أفريقيا، تكمن في غياب الروح القتالية والرغبة لدى اللاعبين، وتجلى ذلك في الطاقة السلبية التي سيطرت على المعسكر بأكمله، وكانت سببا في ظاهرة الهبوط الجماعي في مستوى اللاعبين، على رأسهم القائد واللهم رياض محرز، الذي على ما يبدو لم يسعفه الوقت للتأقلم على الأجواء الجافة، بعد أيام من وصوله من بريطانيا المتجمدة، أو ربما وصوله المتأخر لم يساعده على التأقلم والتكيف مع الأجواء. وبالمثل لم يكن يوسف بلايلي في أفضل حالاته، أو على أقل تقدير بنفس الصورة اللافتة التي كان عليها في كأس العرب، وكذلك بغداد بونجاح، كان بعيدا عن نسخة السفاح المعروفة عنه، وغيرها من الأسماء التي جانبها التوفيق بشكل نادر في المباريات الثلاث، فكانت النتيجة الأداء الباهت الذي بدا عليه محاربو الصحراء. صحيح نتفق مع المعلق حفيظ دراجي، أن اللاعبين أدوا بشكل جيد وقاتلوا للحفاظ على هيبة وكبرياء أبطال أفريقيا والعرب، لكن المحتوى برمته كان سلبيا، ولا يقارن بما قدمه نفس الجيل في القاهرة في صيف 2019، ويؤخذ على المدرب بلماضي، أنه سار على نهج ابن الأجداد زين الدين زيدان، بالمبالغة في الاعتماد على رجاله المخلصين، بالإصرار على جُل الأسماء التي كتبت معه المجد في أم الدنيا، مثل زيزو، الذي ظل متمسكا بالحرس القديم حتى يومه الأخير في ولايته الثانية، كنوع من أنواع رد الدين والثقة الزائدة في نجومه، الذين صنعوا معه التاريخ في الفترة بين عامي 2016 و2018، ولأن مؤشر أعمار اللاعبين في 2022 تقدم عما كان في يونيو 2019، بوصول معدل الأعمار لأكثر من 30 عاما، كأكبر المنتخبات المشاركة في البطولة من حيث معدل أعمار اللاعبين، كان طبيعيا ملاحظة التراجع الملموس في نسق اللاعبين ككل. ويكفي أن الجملة الوحيدة التي لُعبت بالنسق والخفة المعروفة عن هؤلاء اللاعبين، تُرجمت إلى هدفهم الوحيد في البطولة، بإمضاء سفيان بن دبكة، وهو واحد من القلائل الذين فضلهم بلماضي على نجوم البطولة السابقة، أما غير ذلك، فكما شاهد الجميع، كانت الخطوط متباعدة، وهناك ناقوس خطر على مستوى قلب الدفاع، وبالأخص طريقة التعامل مع العرضيات في غياب بلعمامري، وقبل أي شيء، الطابع السلبي للفريق، بالتركيز على إرسال الكرات الطولية على الأطراف، من دون البحث عن حلول من العمق أو استغلال الكرات الثابتة وحل التسديد من خارج منطقة الجزاء، هذا بخلاف ضريبة النجاح والسمعة العالية التي اكتسبها بلماضي وفريقه في السنوات القليلة الماضية، وهذا يفسر شراسة وحدة خصوم الخضر، من منطلق رغبة الجميع في عرقلة البطل الذي لا يقهر، لكن هذا لا يعني أن الطموحات والآمال قد انتهت مع هذا الجيل، بل ما زالت لديهم الفرصة للتعويض وتصحيح المسار في مغامرة البحث عن تأشيرة اللعب في مونديال قطر بعد شهرين من الآن.

صحوة الفراعنة

على عكس الجزائر، بدأت تلوح في الأفق صحوة سلطان القارة المنتخب المصري، بنجاحه في جمع ست نقاط في آخر مباراتين أمام غينيا بيساو والشقيق السوداني، بعد البداية المحبطة والمخيبة لآمال الملايين، بالتجرع من مرارة الهزيمة والأداء الكارثي أمام المنتخب النيجيري، وبالنظر إلى أسباب الثقة التي تفوح من تعليقات وردود الأفعال في الصحافة والسوشيال ميديا في مصر، سنجد أنها ترتكز على الشخصية والكاريزما، التي يتمتع بها اللاعب المصري، ويستمدها من تاريخ وعراقة بلاده مع تقاليد وثقافة هذه البطولة دون غيرها، والحديث عن البلد الأكثر مشاركة في كل النسخ، والأكثر وصولا للمربع الذهبي (فعلها 15 مرة من مشاركته في 24 نسخة) وغيرها من الأرقام التي تنحني أمام المصريين في ما تعرف بـ«بطولتهم المفضلة»، لهذا تنفست الأغلبية هناك في القاهرة وباقي المحافظات الصعداء، بتجنب الاصطدام بالجزائر في بداية الإقصائيات، وهذا لصعوبة التنبؤ بهكذا مواعيد، حتى لو كان منتخب الخضر في حالة أسوأ مما كان عليها في البطولة، بينما في المعارك المفتوحة مع جبابرة غرب أفريقيا، تبقى دائما وأبدا النوع المفضل للمصريين، لقدرتهم على التعامل ذهنيا ونفسيا مع هؤلاء الخصوم على وجه الخصوص، فهم أولا يحترمون الفوارق الهائلة على مستوى الطول وسباقات السرعة، وثانيا يتعاملون بذكاء وبخل مع أنصاف الفرص قبل الفرص الحقيقية، من دون أن ينسوا شخصيتهم وهويتهم داخل المستطيل الأخضر، وهذا ما يهدم فوارق الجودة والمستوى بين الفراعنة ومنتخبات غرب أفريقيا المخيفة، وعلى رأسها كوت ديفوار والكاميرون والسنغال ونيجيريا، والدليل على ذلك، أنهم في أسوأ حالاتهم على الإطلاق وفي أول مباراة بعد تجمع طويل، لم يخرجوا بنتيجة ثقيلة أمام النسور، أبقوا على نتيجة 1–0، وحاولوا سرقة نقطة بالشخصية والباع حتى الثواني الأخيرة، لكن بطبيعة الحال، هذا لا يعني أن مواجهة الأربعاء ضد الأفيال ستكون محسومة، بل العكس، كالعادة الترشيحات والتوقعات تصب في مصلحة رفقاء فرانك كيسي، ليس للوفرة الهائلة على مستوى جودة اللاعبين المحترفين، مقارنة بالمنتخب المصري، الذي يضم عناصر تعد على أصابع اليد الواحدة محترفة في الدوريات الأوروبية، بل أيضا للطريقة التي كشر بها عن أنيابه في ملحمة محاربي الصحراء، كأنها رسالة تحذير شديدة اللهجة لكل الطامعين في معانقة الأميرة السمراء، تماما كما بعث نيجيريا رسالة التحذير الأولى في صدام مصر في افتتاح مباريات المجموعة الرابعة.

حظوظ العرب

كما أشرنا أعلاه، يعول الجمهور المصري على الشخصية وعقلية الريادة المتوارثة في كل الأجيال، بداية بالجيل المؤسس مع السودان وأثيوبيا وحتى هذا الجيل، الذي خالف كل التوقعات قبل 5 سنوات، بإعادة بلاده إلى البطولة، بعد غياب دام 3 نسخ، عقب الوصول إلى ذروة النجاح في حقبة المعلم حسن شحاتة في الفترة بين عامي 2006 و2010، وفي أول مشاركة بعد 7 سنوات، ضربوا موعدا مع الأسود الكاميرونية في المباراة النهائية، رغم أنهم على الورق، كانوا خارج قائمة المرشحين المنطقيين للذهاب بعيدا في الكأس، لكن مع الوقت، تأقلموا مع الأجواء، وحققوا أكثر من سقف توقعات المدرب السابق هيكتور كوبر، بالتواجد في المربع الذهبي. والمفارقة، أن التاريخ يكاد يُعيد نفسه الآن، بتسابق الجميع في توجيه النقد اللاذع للمدرب كارلوس كيروش، بسبب اختياراته المثيرة للجدل، وأيضا الأسلوب العقيم، الذي تحسن شيئا فشيئا أمام غينيا والسودان، مقارنة بأول 45 دقيقة أمام نيجيريا. بينما الأفيال، فكعادتها تدهس بلا هوادة، كمنتخب في جيناته تقاليد وثقافة الكان، ودائما من الصفوة الذين يتسلحون بمحترفين في أقوى الدوريات الأوروبية، وهذه المرة يضم كتيبة مدججة بالأسلحة الفتاكة، التي أوشكت على الوصول لقمة الانسجام والتفاهم، والحديث عن جواهر بحجم هداف نسخة دوري أبطال أوروبا الحالية سباستيان هيلر، مهاجم أياكس أمستردام الهولندي، ورئة ميلان فرانك كيسي، الذي يغازله ريال مدريد وباريس سان جيرمان وباقي العمالقة، طمعا في الحصول على توقيعه مجانا الصيف المقبل، وكوكبة من السحرة وأصحاب الخبرات كويلفريدزاها وسيرج أوريبه ونيكولاس بيبي والبقية، كأننا نتحدث عن فارق الجودة والمستوى بين مصر في 2008 بمنتخبها المحلي وبين كوت ديفوار بجيلها الذهبي الذي كان يقوده ديدييه دروغبا والأخوان توريه، يايا والحبيب، والبقية، وآنذاك كانت أغلب التوقعات تميل للأفيال وبنتيجة عريضة، لكن على أرض الواقع، ذابت الفوارق بفضل الأسلحة النفسية المصرية والعقلية التي يحكمون بها قبضتهم على القارة، سواء على مستوى المنتخب الأول أو فرق الأندية، متمثلة في كبير القارة الأهلي ووصيفه الزمالك، وفي الأخير فاز محمد أبو تريكة وأصدقاؤه برباعية نكراء مقابل هدف، بعد فوزين متتاليين في نسخة مصر 2006، الأول بنتيجة 3–1 في الدور الأول، والثاني في نهائي ركلات الترجيح، لذا في الغالب سنكون على موعد مع مواجهة خارج التوقعات مساء الأربعاء، لتحديد هوية من سيواجه الفائز من قمة الثلاثاء التي ستجمع المغرب بمالاوي، التي اقتنصت البطاقة الثالثة في المجموعة الثانية الحديدية، التي تصدرتها السنغال بخمس نقاط، بفارق نقطة عن غينيا ومالاوي أصحاب المركزين الثاني والثالث.

لاعبو المنتخب المصري يحتفلون بهدف الفوز على السودان

المغرب حقق أفضل النتائج بين المنتخبات العربية

ولا شك أبدا، أن منتخب المغرب (أسود أطلس)، سيخوض مباراة الثلاثاء، بصفته المرشح المفضل سواء على الورق أو بلغة المنطق، لفارق الخبرة والجودة بين عناصر كلا المنتخبين، بجانب التفوق الكبير في المواجهات المباشرة بينهما، بنجاح المنتخب المغربي في تحقيق 6 انتصارات مقابل 3 تعادلات وهزيمة واحدة من أصل 10 مباريات مع مالاوي، آخرها الفوز بالثلاثة في الدار البيضاء والتعادل بدون أهداف خارج القواعد في تصفيات كان 2019، ما يعني أنه جرت الأمور كما هو مخطط لها، سنكون على موعد مع دربي شمال أفريقي، بين مصر والمغرب، بذكريات آخر صدام بينهما في ربع نهائي نسخة 2017، الذي انتهى بفوز منتخب الفراعنة بهدف طيب الذكر محمود كهربا، في ما كان أول فوز تحققه مصر على المغرب منذ هدف طاهر أبو زيد في كان 1986، لكن في كل الأحوال، سيضمن هذا الصدام تواجد العرب في نصف النهائي ولما أبعد من ذلك.

أما اليوم الأحد، سيبدأ المنتخب التونسي رحلة استكشاف أولى البطاقات العربية في دور الثمانية، عندما يصطدم بقاهر المصريين المنتخب النيجيري على ملعب «رومدي أديغا»، أملا في تصحيح الصورة الضبابية التي تركها في الدور الأول، بالسقوط أمام مالي بهدف نظيف في المباراة الافتتاحية، التي أثارت جدلا على نطاق واسع، بسبب أخطاء الحكم سيكازوي الفادحة، ثم بالفوز العريض على الجار الموريتاني بالأربعة، وبعد ذلك عودة إلى الوراء بهزيمة محبطة أمام غامبيا في ختام مباريات المجموعة، في ظروف صعبة، بمشاكل مع غيابات بالجملة بسبب تفشي كورونا في غرفة خلع الملابس، وما زاد الطين بلة، طرد فاروق بن مصطفى في الدقيقة 45 أمام غامبيا، ناهيك عن سوء طالع سيف الدين الجزيري، الذي أهدر فرصة قتل المباراة إكلينيكيا في الشوط الأول بإضاعة ركلة جزاء في الدقيقة 44، كما حدث مع وهبي الخزري في ليلة السقوط أمام مالي، الفارق هذه المرة، أن العقاب جاء في الدقيقة الأخيرة بكابوس إيلي غالو، فهل يستغل نسور قرطاج الفرصة وينجحون في إقصاء نيجيريا، ردا على مباراة تحديد المركز الثالث في النسخة الماضية؟ هذا ما سنعرفه مساء اليوم، وغدا سنعيش على أمل أن تفجر جزر القمر كبرى مفاجآت البطولة بإقصاء البلد المنظم والمرشح القوي للفوز بالكأس، بعد انتصارهم التاريخي على النجوم السوداء بثلاثية مقابل اثنين في ختام مباريات المجموعة الثالثة، التي تسببت في إقصاء وطن الأسطورة عبيدي بيليه ونجله أندري أيو، الذي نال البطاقة الحمراء في أول 25 دقيقة. مشاهدة ممتعة للجميع وكل الأمنيات الطيبة للرباعي العربي المنافس في دور الـ16 وحظ أوفر للجزائر والسودان وموريتانيا في المواعيد المقبلة.

ماذا يحدث في جنة كرة القدم المهجورة؟

لندن – «القدس العربي»:

ما زالت الأقلية المخلصة لكرة القدم الإيطالية، باقية على الولاء والحب القديم لما كان يُعرف في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي دوري «جنة كرة القدم»، قبل أن يجور عليه الزمن، ويصبح سلعة مجانية للمشاهدين في الشرق الأوسط، بعد خروجه من حسابات الناقل العملاق في المنطقة «بي إن سبورتس»، وعزوف باقي المنافسين عنه، في ظل هوس عالم كرة القدم بجنون الدوري الإنكليزي الممتاز وبدرجة أقل الليغا بفضل سمعة ريال مدريد وبرشلونة، وهو ما يفسر أسباب التغطية الخجولة للكالتشيو في الإعلام العربي، وفي نفس الوقت، يجعلنا نسأل ونتساءل كيف وصل الحال بالسيريا آه إلى ما هو عليه الآن، رغم احتدام المنافسة على اللقب وعلى المراكز المؤهلة لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل.

ضريبة المال السهل

واحد من الأسباب التي أدت إلى تفاوت القيمة التسويقية بين الكالتشيو والبريميرليغ، بعد سنوات من المناطحة والمجادلة في نقاشات الدوري الأفضل عالمياً، سنجد أنها ضريبة السياسة القديمة، التي وضع الملاك العظماء حجر أساسها، والحديث عن الرئيس التاريخي لميلان سيلفيو بيرلوسكوني ونظيره في الإنتر ماسيمو موراتي، وبالجوار في تورين عائلة أنييلي المالكة للغريم الأزلي يوفنتوس، هؤلاء قالت عنهم مؤسسة «ذا أتليك»، كانوا يتعاملون مع أنديتهم بطريقة الثقة المفرطة في الابنة الصغيرة، لدرجة منحها بطاقة بنكية بعمر 14 عاما، ورغم أن هذه السياسة أعادت صياغة تاريخ عملاقي ميلانو، بحصد العديد من الألقاب المحلية والقارية، خاصة في فترة الهيمنة على نجوم الصفوة في العالم، قبل أن تتبدل أحوال كرة القدم، بدخول قانون اللعب المالي النظيف، وظهور قوة شرائية جديدة بحجم مانشستر سيتي وباريس سان جيرمان، ما تسبب في تأخر الدوري الإيطالي عن ركب منافسيه، وصلت لحد ترك المركز الثالث لأندية البوندسليغا في تصنيف الخمسة الكبار، تأثرا بالمشاكل الاقتصادية التي تناوبت على الثلاثة الكبار في العشرية الأخيرة، وبسببها ابتعد ميلان عن دوري الأبطال فترة ليست بالقصيرة، وإلى الآن يعاني منها الإنتر، لافتقاره للخبرة الأوروبية، بحكم الابتعاد عن ذات الأذنين في فترة تغير مراكز القوى، بهبوط منحنى أندية عريقة والعكس لأخرى حديثة، أو بالأحرى فترة هيمنة المال على مفاصل لعبة الفقراء، هذا بخلاف أزمة الديون، التي تلاحق الجميع في وطن البيتزا، وكانت واحدة من أسباب هجرة عدد لا بأس به من نجوم الصف الأول، لعل أبرزهم كريستيانو رونالدو وروميلو لوكاكو، ما ضاعف من حجم الخسائر التسويقية، خصوصا المتعلقة بالبث التلفزيوني، لضعف الأسماء والنجوم الرنانة، مقارنة بما هو متاح في بلاد الضباب وباريس سان جيرمان وبايرن ميونيخ وبدرجة أقل عملاقي الليغا، ومع ذلك، كل ما سبق لا يقلل من مستوى التنافس بين الأندية منذ بداية الموسم وحتى يومنا هذا، الذي سيرسم الكثير من ملامح الصراع على اللقب.

استفاقة السيدة العجوز

رغم أن مدرب يوفنتوس ماكس أليغري، لم يكن محظوظا بما فيه الكفاية في النصف الأول، بسلسلة من العروض والنتائج المحبطة بالنسبة للشريحة العريضة للمشجعين، مثل حصوله على 34 نقطة في نهاية الدور الأول، كأسوأ بداية للبيانكونيري في آخر 10 سنوات، أقل حتى من موسم بيرلو المخيب، الذي جمع 39 نقطة في نفس عدد المباريات، إلا أنه بدأ يرى النور في نهاية النفق المظلم، كما كان يقول أيقونة التعليق المصري الكابتن ميمي الشربيني بمساعدة من «الجنرال حظ» أمام ذئاب روما، في المباراة التي لو أعيدت أكثر من مرة، لن تنتهي أبدا بفوز اليوفي برباعية مقابل ثلاثة على كتيبة البرتغالي جوزيه مورينيو، وحدث ذلك بعد التقاط الأنفاس في بداية الدور الثاني، كمؤشر لريموناتدا جديدة من ميستر أليغري، صاحب التجارب المميزة في التعويض والعودة بقوة في النصف الثاني، كما فعلها عدة مرات مع اليوفي ومن قبله الروزونيري. وبعد خسارة الكأس السوبر أمام الإنتر، حافظ الفريق على نغمة الانتصارات، بتخطي أودينيزي بثنائية اقتصادية، ثم بالأربعة على سامبدوريا في دور الـ16 لكوبا إيطاليا، ليتنافس أصحاب القرار في «يوفنتوس آرينا» الصعداء، بتحسن أوضاع الفريق على المستوى المحلي، باقترابه من دائرة المنافسة على المركز الرابع، على بعد نقطة واحدة ومباراة أكثر من آتالانتا صاحب المركز الرابع، لتبقى زيارة «سان سيرو» المقررة مساء اليوم، مفترق طريق لكلا الفريقين، إما أن يثبت اليوفي جديته في تصحيح مساره، بالتقرب أكثر وأكثر من مكانه المفضل، وإما أن ينجو ستيفانو بيولي ويحافظ على مشروعه مع شياطين ميلانو.

فصول ميلان الباردة

رغم أن الإدارة أنفقت حوالي 75 مليون يورو لتدعيم الفريق في الميركاتو الصيفي الأخير، إلا أن المشجع العادي للنادي لم يشعر باختلاف جذري أو طفرة واضحة في الفريق، أو على الأقل شيء مميز عن وضعه في الموسم الماضي، بالوقوع في نفس الأخطاء التي تسببت في ضياع لقب الكالتشيو الموسم الماضي، أبرزها عجز المدرب على توفير البديل المناسب لأحد عناصره الرئيسية، مثل لياو وثيو هيرنانديز وإسماعيل بن ناصر وفيكايو تومووري وزلاتان إبراهيموفيتش والحارس ميك مانيان، وغالبا ما تعاني المنظومة الجماعية في حال غياب واحد من هذه العناصر، وهذه الإشكالية تحتاج تدخل من الإدارة، بتوفير دماء جديدة على نفس مستوى الأساسيين، وواقعيا هذا الأمر يبدو مستبعدا، على الأقل في الميركاتو الشتوي الحالي، استنادا إلى التقارير الإيطالية، التي تؤكد أن الإدارة أبلغت المدرب أن الخزينة لا تتحمل أي إنفاق في النافذة الشتوية، بل الصدمة، أن يستعد لفقدان واحد أو اثنين من الركائز الأساسية، لصعوبة التواصل معهم في مفاوضات تجديد العقود، وفي مقدمتهم كيسي وبن ناصر، كمؤشر إلى احتمال أن يكون القادم أسوأ، وبالتبعية تقديم اللقب على طبق من فضة لغريم المدينة الإنتر للعام الثاني على التوالي، وهذا ما ستحدده نتيجة قمة اليوم ودربي الأسبوع المقبل أمام النيراتزوري، بعد عودة الفريق إلى فصوله الباردة، بالسقوط أمام سيبتزيا في فرصة الضغط على الإنتر بالقبض على الصدارة حتى إشعار آخر.

البطل المنتظر

أثبتت التجارب منذ بداية الموسم وحتى كتابة هذه الكلمات، أن إدارة الإنتر أصابت الهدف، بإسناد المهمة للمدرب سيميوني إنزاغي، ثم بالاستغلال المثالي لبيع روميلو لوكاكو، بتعويضه بالداهية البوسني إيدين دجيكو، الذي يثبت بشكل عملي من مباراة لأخرى، أن الفريق لم يتأثر كثيرا برحيل الدبابة البلجيكية، وبدون مقابل، وهذه حصيلة ما زرعه أنطونيو كونتي في ولايته الاستثنائية، التي وضع خلالها حجر أساس المشروع الذي يُضيف إليه إنزاغي في الوقت الراهن، مع الفارق في بعض الجودة على مستوى الأفراد، خاصة في جبهة أشرف حكيمي، لكن على المستوى الجماعي، فالأمور تسير كما كانت في حقبة كونتي، باستراتيجية يسير بها الفريق، بعد وصوله إلى التوليفة السحرية في أغلب المراكز، بجانب ميزة الغطاء الجيد على مقاعد البدلاء، في ظل التنوع في المواهب، بوجود أسماء بحجم بروزوفيتش وفيدال وهاكان وبارياا، وفي الهجوم نفس الوفرة في وجود كوريا وعودة لاوتارو مارتنيز للتألق، بعد تحرره من عباءة لوكاكو الموسمين الماضيين، ما يعني أن منطقيا وعلى الورق، يبدو الإنتر المرشح الأكثر جاهزية لمواصلة القتال حتى النهاية، إلا إذا لم يتعلم سيموني اينزاغي من أخطائه السابقة، أشهرها موسم 2019–2020 مع ناديه السابق لاتسيو، الذي اقترب فيه من منافسة يوفنتوس على اللقب، ثم تدهورت نتائجه في النصف الثاني. عموما النتائج هي ما ستتكفل بالرد عن شقيق بيبو إينزاغي في المرحلة المقبلة.

السبيشال الأعظم

بعد وصفه بالسبيشالونو «السبيشال الأعظم»، وبدايته المبشرة مع روما، بالتواجد كتفا بكتف مع أصحاب المراكز الأربعة الأولى حتى الجولة الحادية عشرة، عاد جوزيه مورينيو وفريقه روما إلى المربع صفر، إما لسوء النتائج وإما للعروض غير المقنعة، على غرار فضيحة السقوط بالستة في بطولة المؤتمر الأوروبي، ثم بابتعاده عن دائرة المنافسة على المراكز المؤهلة للبطولات الأوروبية الموسم المقبل، باحتلال المركز السابع، على بعد 6 نقاط من يوفنتوس صاحب المركز السادس، ورغم ذلك، ستكون أمامه فرصة نادرة لتقديم مشروعه بالصورة التي رسمها لجماهير الذئاب في بداية الموسم، في حال تمكن من جمع أكبر عدد متاح من النقاط في مبارياته السبع المتوسطة المقبلة أمام إمبولي وجنوى وساسوولو وفيرونا وسبيتزيا وأتالانتا وأودينيزي ثم دربي العاصمة أمام لاتسيو. وفي كل الأحوال، سيبقى موسم مورينيو الأول، بهدف بناء القاعدة العريضة للمشروع المقبل، بعد نجاحه في تنفيذ المخطط الأول، بطرد أكثر من 20 لاعباً في الميركاتو الصيفي الأخير، تمهيدا لتحسين جودة الفريق، مقارنة بالعناصر التي كانت وما زالت متواجدة من حقبة المدرب السابق باولو فونسيكا، فهل سنكون على موعد مع عودة قوية لمورينيو في الأسابيع القادمة أو المرحلة المقبلة عموما؟ أم أنه لن يعود أبدا إلى عصره الذهبي مع تشلسي في الولاية الأولى والإنتر وريال مدريد؟ دعونا ننتظر ما يخبئه القدر للمدرب المثير للجدل وما سيحدث في صراع الإنتر وميلان على لقب الكالتشيو المجهول إعلاميا هذا الموسم.

محاربو الصحراء يخسرون أمام قوى الطبيعة!

شكل الاقصاء المبكر للمنتخب الجزائري من كأس الأمم الافريقية وخسارة لقبه بطلاً لنسخة 2019، صدمة كبيرة لأنصاره ومشجعيه، بل لكل متابعي اللعبة، خصوصا انه احتل قاع مجموعته بنقطة واحدة ولم يسجل سوى هدف واحد في المباريات الثلاث المخيبة التي خاضها.

من السهل توجيه أسهم الانتقادات الآن، لكن الهدف هو فهم ماذا حصل لمحاربي الصحراء، الذين دخلوا البطولة بسجل قياسي في عدد المباريات بلا هزيمة، وصل 34 مباراة، ورفعها الى 35 بعد تعادل مع سيراليون في مباراته الأولى في المجموعة، قبل الخسارة مرتين على التوالي أمام غينيا الاستوائية وكوت ديفوار، والاكتفاء بتسجيل هدف واحد فقط طيلة المباريات الثلاث، ومع ذلك فإن المنتخب الجزائري ليس أول بطل يخفق في الاحتفاظ بلقبه، بل تاريخياً، كان من الصعب جداً على المنتخبات الاحتفاظ بالألقاب الدولية الكبرى، اذ لم ينجح أي فريق في الدفاع عن لقب كأس العالم منذ البرازيل عام 1962، فيما كانت إسبانيا في 2012 الوحيدة التي احتفظت بلقب كأس أمم أوروبا. وفي القارة الإفريقية تبدو الأمور أسوأ أيضاً لأن منتخباً بطلاً وحيداً نجح في تجاوز دور المجموعات منذ توجت مصر باللقب الثالث توالياً عام 2010، وهو المنتخب الكاميروني في النسخة الماضية عام 2019 لكن مشواره انتهى في ثمن النهائي. والأسوأ من ذلك أن مصر فشلت حتى في التأهل الى نهائيات 2012 بعد تتويجها باللقب قبلها بعامين، على غرار نيجيريا التي غابت عن نهائيات 2015 بعدما توجت بالنسخة التي سبقتها.

ومع العقدة التاريخية الملازمة للابطال، كان يجب أن يكون هناك سبب آخر من نوعية القوى الطبيعية الخارقة، وبينها حالة الطقس ورداءة البنى التحتية وأرضية الملاعب في الكاميرون، رغم انها تعمم على الجميع، لكن جمال بلماضي وادارة «الخضر» ارتكبوا خطأ فادحاً بتمديد فترة المعسكر الاستعدادي للبطولة في الدوحة، وبالتالي السفر الى دوالا قبل يومين من مباراتهم الافتتاحية أمام سيراليون، وهو ما لم يسعفهم على التأقلم مع الأجواء الكاميرونية الحارة والرطوبة العالية، فظهر اللاعبون مرهقين ومتعبين.

لكن أهم سبب في رأيي هو صعوبة تعبئة وتهيئة اللاعبين لخوض ثلاث مناسبات يتطلب فيها بذل جهود كبيرة وابداء شراسة وشهية في خوض المباريات في غضون أسابيع قليلة، فبعد التعملق والتألق في كأس العرب الشهر الماضي، بمجموعة مكونة من نحو نصف النجوم الحاليين المشاركين في افريقيا، والنجاح في التتويج باللقب، بات على بلماضي تعبئة وتهيئة هؤلاء النجوم، ليس فقط للحفاظ على لقبهم أبطالاً للقارة، بل أيضا الحفاظ على السجل القياسي بلا هزيمة، بل أيضاً عكس الهالة العامة التي تكونت فوق جميع الجزائريين، بان فريقهم أصبح عالمياً وبامكانه الحلم في التتويج بلقب كأس العالم، لأن بعد أسابيع من الانتهاء من معارك كأس الأمم سيخوض المنتخب أيضا معتركاً شرساً أمام أحد المنتخبات الافريقية ذهاباً وايابا لتحديد هوية المتأهل الى نهائيات كأس العالم، وهذا أيضا سيتطلب جهداً جباراً، عدا عن تشبع عدد من نجوم الجزائر «الأوروبيين» بمعارك نارية في دورياتهم، والتي جاؤوا من نصف موسمها. في الواقع هذا ما لخصه مدرب الجزائر بلماضي عقب الخسارة أمام كوت ديفوار بقوله: «الارادة الشخصية وإرادة تمثيل الجزائر بأحسن تمثيل كانت موجودة. اليوم لم تكن مسألة إرادة ولكن قدرة، لم نعرف كيف ندخل الى المباراة، شيء خطير حصل اليوم». وهذا الشيء الخطير هو سوء الاعداد النفسي، وهو يختلف عن الاعداد الذهني، فاللاعب ذهنيا يكون مشبعا بالمشاعر الوطنية والرغبة الجامحة لخدمة بلاده، لكنه نفسيا لم يعد يحتمل ضغط المباريات والبطولات الكبيرة المتلاحقة، وبالتالي يصبح عاجزاً عن مجاراة خصومه بدنياً، خصوصا اذا كانوا من أبرز المرشحين للقب.

عموماً يبقى المنتخب المغربي صاحب أبرز الحظوظ العربية في الذهاب بعيداً في هذه المسابقة، فهو قدم عروضا جيدة قادته الى تصدر مجموعته، ويلاقي المغمور مالاوي في دور الـ16، لكن مصر التي تصطدم مع كوت ديفوار القوية، ستتمنى استعادة نجمها محمد صلاح لبعض من ألقه الذي شهد عليه ليفربول كثيراً هذا الموسم، في حين تأمل تونس بأن يلطف بها عدوها الكبير، فيروس كورونا، ويريح نجومها، بعدما غيب عددا كبيراً منهم في مبارياته الثلاث السابقة، وسيحرمه من مدربه وعدد منهم في مباراته المقبلة اليوم أمام نيجيريا الوحيدة التي انتصرت في مبارياتها الثلاث.

ورغم الانتقادات للبطولة، تنظيمياً وفنياً ولوجستياً، الا ان أمتع لحظاتها تبدأ اليوم من دور الـ16، على أمل أن ترحم القوى الطبيعية والاصطناعية منتخباتنا العربية في ما تبقى لهم من حظوظ في منافسات تبدو أكثر شراسة من ذي قبل.

@khaldounElcheik

هل يعيد النجم البرازيلي كوتينيو اكتشاف «سحره» في الملاعب الانكليزية؟

لندن – «القدس العربي:
جواد صيدم

أخيراً، وبعد خمس سنوات من مغادرته لقلعة «الحمر» ليفربول التي نثر فيها سحره، والدوري الذي أمتع ناظريه وعشاقه لسنوات طوال، يعود فيليب كوتينيو إلى إنكلترا باحثاً ولو عن جزء من إمكانياته التي وارت الثرى خلال رحلته الى إسبانيا.

فمن خلال بوابة أستون فيلا عاد كوتينيو إلى الدوري الإنكليزي بنظام الإعارة من ناديه برشلونة حتى نهاية الموسم الجاري قابلة للتمديد. فبعد أن أتى النجم البرازيلي إلى صفوف الكتلان كنوع من رد الإدارة المهترئة حينئذ على الصفعة التي تلقتها من النادي الفرنسي باريس سان جيرمان الذي فسخ عقد النجم البرازيلي نيمار، لم يصل كوتينيو إلى سقف طموحات وتطلعات جماهير النادي، فرغم إبدائه لرغبة وشغف كبيرين للانتقال إلى صفوف الكتلان منذ أن أبدت إدارة النادي الاسباني اهتمامها فيه وكمية حماسه التي ظهرت على ملامح وجهه حين تمت الصفقة في يناير/ كانون الثاني 2018، إلا أنه لم يقدم سوى القليل، فمن 106 مباريات لعبها مع النادي، ساهم النجم البرازيلي بتسجيل 25 هدفاً وصنع 14 تمريرة حاسمة، كما وذهب الى بايرن ميونيخ الألماني على سبيل الإعارة في موسم 2020/2019 وساهم بإقصاء فريقه الأم برشلونة من الدور ربع النهائي من دوري أبطال أوروبا في المباراة، أو الفضيحة التاريخية، التي انتهت بخسارة برشلونة 8–2، بعد أن سجل هدفين فور نزوله كبديل في الشوط الثاني.

وبعد رحيل ليونيل ميسي عن برشلونة في الصيف الماضي، أصبح كوتينيو الأعلى أجراً في الفريق، لكن أرقامه مع الفريق لم تعكس استثماراً ناجحاً بهذا المبلغ الباهظ. ولهذا السبب أراد برشلونة التخلي عن خدماته في أسرع وقت ممكن. وذلك من أجل توفير مساحة لتسجيل التعاقدات الجديدة بعد ضم فيران توريس القادم من مانشستر سيتي. وأتى الحل أخيرا عندما أقنع ستيفن جيرارد قائد وزميل كوتينيو في ليفربول سابقاً ومدرب أستون فيلا حالياً النجم البرازيلي بالعودة إلى كرة القدم الإنكليزية.

لكن موقع «ذي أثليتك» كشفت مؤخراً عن أن النادي الكتالوني لم يحصل على مبتغاه من انتقال كوتينيو. وبحسب التقرير، فإن برشلونة أراد أن يتخلص من كوتينيو على سبيل الإعارة لمدة 18 شهرا بدلاً من ستة شهور فقط. فهذه الخطوة كانت ستضمن أن البرازيلي لن يلعب للنادي الكتالوني مرة أخرى، إذ ينتهي عقده في يونيو/ حزيران 2023.

وبحسب الموقع الرياضي، فإن برشلونة لم يكن ليمانع حسم انتقال كوتينيو إلى فيلا بشكل دائم على الفور، لكن الفريقين توصلا بالنهاية إلى صفقة إعارة مع خيار، وليس التزاما، بالشراء. وإذا سارت الأمور على ما يرام فيمكن للاعب البالغ من العمر 29 عاما أن يبقى في أستون فيلا على الدوام. لكن لا يزال هناك خطر من احتمال عودته إلى برشلونة إذا لم ينجح الأمر. لكن المدرب جيرارد يأمل بالتأكيد في الحصول على أفضل صورة من زميله السابق، والذي وصفه بأنه «لاعب عالمي» و«ساحر»، لمساعدة فيلا على إنهاء الموسم بأفضل صورة.

وبعد مباراته الأولى في «فيلا بارك» أمام مانشستر يونايتد يوم السبت الماضي، نجح كوتينيو في ترك بصمات إيجابية، جعلت جماهير النادي وجماهير الدوري الإنكليزي ترفع من سقف طموحاتها اتجاه اللاعب. فبعد دخوله كبديل في الشوط الثاني في الدقيقة 68، وفريقه متأخر بهدفين مقابل لا شيء، نجح في تقديم تمريرة حاسمة الى زميله رامزي الذي قلص الفارق الى هدف، ليأتي بعدها هدف التعادل عن طريقه في الدقيقة 81، ليؤمن بذلك نقطةً ثمينة لأصحاب الأرض.

فبعد أدائه الأول المميز، هل يستعيد «الساحر» البرازيلي الصغير ولو شيئاً بسيطا من مستواه أم يكمل سلسلة انتكاساته التعيسة تحت ضغط الجماهير وعدسات الإعلام القاسية؟

مجتمع

غزة: الكلاب المسعورة تهدد حياة المواطنين بعد انتشارها غير المسبوق

إسماعيل عبدالهادي

تنتشر الكلاب المسعورة بشكل كبير في شوارع قطاع غزة، وتهدد حياة المواطنين لاسيما الأطفال أثناء خروجهم في الصباح الباكر إلى مدارسهم، إلى جانب تعرض كبار السن المرتادين إلى صلاة الفجر ليلاً، في المقابل تحاول بلديات قطاع غزة اطلاق مشاريع مموّلة لجمع هذه الكلاب من الشوارع، لكن خطر جمعها نتيجة غياب وسائل السلامة ضاعف من أعدادها.

واعتاد المواطنون في القطاع على الخوف من أصوات الكلاب المرتفعة، التي تجتمع على شكل قطعان مع ساعات الليل داخل الأحياء السكنية بحثاً عن طعام من بقايا القمامة، لكن الخطر ازداد ليصل إلى حد مهاجمة المواطنين خلال تحركهم ليلاً. الأمر الذي دفعهم إلى تقديم شكاوى للجهات المختصة، بعد تصاعد خطر الكلاب.

وتعرض عدد من المواطنين في مناطق مختلفة من غزة، لهجمات الكلاب الضالة التي تنطلق في ساعات الليل من المناطق النائية والمهجورة إلى المناطق السكنية، حيث تعرض قبل أسابيع طفل من مدينة خانيونس جنوب القطاع إلى تمزق في رأسه ووجهه، بعد أن هاجمه كلب مسعور في المنطقة التي يسكنها ودخل على إثر ذلك إلى المستشفى.

وعملت بلديات قطاع غزة سابقاً، على قتل الكلاب المسعورة بعد الحصول على فتوى شرعية بسبب ما تشكله من خطر على حياة المواطنين، لكن توقفت البلدية عن هذه الخطوة، بعد تدخل مؤسسات حقوقية ومطالبتها وقف العمل بالقرار.

ونتيجة لحالة الذعر التي أصابت المواطنين دعمت بلدية غزة مشروع «سلالة» الفردي الذي يهتم بجمع الكلاب الضالة من الشوارع داخل مأوى خاص، ولكن على الرغم من جمع القائمين على هذا المأوى مئات الكلاب الضالة من الشوارع، إلا أن هناك الكثير منها لا يزال ينتشر في غزة، وتجد الجهات المختصة صعوبة في القبض عليها، نظراً لأنها تتخذ من الحفر والمناطق الوعرة ملجأ لها.

في سياق ذلك اشتكي المسن أبو أدهم (79 عاماً) من تعرض الكلاب للمواطنين أثناء ذهابهم لأداء صلاة الفجر في منطقة مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، حيث توجد بجانب المسجد مساحة واسعة من الأرض تختبأ الكلاب فيها ساعات النهار داخل حفر عميقة وتخرج ليلا لتهاجم من تجده من المارة.

وقال أبو أدهم لـ«القدس العربي»: «توجهنا في الحي للجهات الحكومية بشكوى عن هذا الخطر الذي يهدد حياتنا، بعد أن تعرض مواطنون لعضات سامة من قبل الكلاب، لكن رغم الإجـراءات التي أقدمت الحكومة عليها، من خلال إعادة إحياء المكان المهجور، إلا أن تكاثر الكلاب بأعداد كبيرة حال دون إيجاد حل».

أما المواطن حيدر عياش (44 عاماً) فقد عبر عن بالغ قلقه خلال حديثه لـ«القدس العربي»: من خطر تعرض أبنائه لهجمات الكلاب الضالة خلال توجههم في الصباح الباكر مشياً على الأقدام إلى مدرستهم، والخوف يـزداد لدى المواطن بسبب وجـود أرض واسعة بالقرب من المدرسة وخروج قطعان الكلاب منها يومياً بحثاً عن طعام.

وأكد رئيس قسم الصحة والوقاية في بلدية غزة المهندس محمد العشي على أن مشكلة الكلاب الضالة التي بدأت تنتشر بشكل كبير في مناطق واسعة من قطاع غزة، هي نتيجة الزحف العمراني وقلة الأراضي الزراعية التي كانت توجد فيها الكلاب سابقاً، ونتيجة لذلك تحـاول الـكلاب العيش بالقرب من المناطق السكنية.

وأوضـح العشي لـ«القدس العربي»: أن مشكلة الكلاب الضالة تواجه جميع بلديات قطاع غزة، فمنذ سنوات تستقبل شكاوى المواطنين بشكل مستمر، ومن أجل ذلك سعت البلدية لإيجاد بعض الحلول المرضية لجميع الأطراف، من خلال جمع الكلاب في محميات ومنع تكاثرها، لكن ذلك لم ينه الخطر بشكل كامل.

وأشـار إلى أن أزمـة كورونا قد ساعدت الكلاب الضالة على الانتشار بشكل واسـع، بعد إجـراءات حظر التجول التي فرضتها الحكومة على المواطنين مع ساعات الليل حتى الصباح، وهذا ساعدها على الانتشار وجعل الشوارع أكثر أماناً لها، بسبب قلة حركة المواطنين فيها.

وأضاف أن أكثر المناطق التي تنتشر فيها الكلاب هي المناطق الغربية والشرقية من قطاع غزة، حيث مساحات من الأراضـي الفارغة وخـاصـة المواقع العسكرية التابعة للمقاومة، حيث يزداد الخطر على كبار السن الذين يخرجون لصلاة الفجر، كذلك النساء والطلاب الذين يخرجون في الصباح، ولكن مع بدء حركة المواطنين الاعتيادية مع ساعات النهار تختفي هذه الكلاب.

ولفت إلى أن الحل الأمثل لهذه الظاهرة الخطيرة، هـو جمع الـكلاب داخـل محمية والعمل على منع تكاثرها داخل المحمية، ولكن مثل هذا المشروع وفي ظل الحصار الإسرائيلي، ومنع دخـول العديد من المعدات الخاصة بإنشاء المحميات، يحتاج إلى كلفة مالية كبيرة، متعلقة بتوفير طعام لأعـداد الكلاب الكبيرة، إلى جانب المستلزمات الأخرى التي يحتاجها مثل هذا المشروع.

شوربة السبانخ بالدجاج

المكونات

ملعقة طعام زيت زيتون
كيلو أفخاذ دجاج
جزرة مفرومة ناعماً
بصلة مفرومة ناعماً
2 فص ثوم مفروم ناعماً
3 عروق زعتر
لتر ونصف ماء
كيلو بطاطا حلوة مبشورة
نصف كيلو أوراق السبانخ مفروم خشناً
نصف كوب كريما سائلة
فلفل أبيض حسب الرغبة
ملح حسب الرغبة

طريقة التحضير

نسخن الزيت في قدر كبير، نضيف أفخاذ الدجاج ونقلبه ليصبح بلون بني ذهبي من كل الجوانب.

نضيف الجزر والبصل والثوم والزعتر والمـاء. ونضيف الملح والفلفل.

نغلي المزيج ثم نخفف النار ونغطي الوعاء ونطهو لمدة 40 دقيقة.

ترفع أفخاذ الدجاج ونجردها من العظام ثم نقطعها بشكل ناعم.

نضيف البـطـاطـا الحـلـوة للطنجرة ونغلي المزيج، ثم نخفف النار ونتركه يغلي بهدوء حتى تنضج البطاطا.

نضيف السبانخ ونطهو لمدة 3–5 دقائق.

نهرس الشوربة باستخدام خلاط يدوي.

نعيد الدجاج للطنجرة ونضيف الكريما.

نضيف الملح والفلفل.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أسرار الحصول على جسم رشيق بعد سن الخمسين

يرغب الجميع بالحصول على جسم رشيق ووزن مثالي، ولكن طبيعياً يصبح تحقيق هذا الهدف أكثر تعقيداً وصعوبة عند تجاوز سن الخمسين لأسباب مختلفة. إليك بعض النصائح للمحافظة على الرشاقة والصحة في هذه المرحلة العمرية.

في كل مرحلة عمرية تتغير متطلبات الجسم واحتياجاته وخصوصاً مع التقدم بالعمر تصبح مهمة إنقاص الـوزن أو حتى المحافظة عليه من المهام الشاقة بسبب بطء عملية التمثيل الغذائي أو الإصـابـة ببعض الأمـراض، وقد تكون أحياناً عديمة الجدوى عند اتـبـاع نظام خـاطئ. ولكن هناك بعض الأمور التي كشفها خبراء تغذية قد تساعد في المحافظة على الرشاقة بعد سن الخمسين إذا ما تم اتباعها:

الحـل فـي المطبخ: تجنب تنـاول الطعام الجاهز وبذلك تتجنب السعرات الحرارية المرتفعة. يعتبر التوجه إلى الطهي من أفضل العادات الغذائية التي يمكن تبنيها. إذ من خلال الطهي ستتمتع بتحكم أفضل في الطعام الذي تتناوله وكيفية طهيه وتجنب الأطعمة المصنعة والمـواد الحافظة من خلال شراء الخضروات الطازجة والبقوليات والفواكه واللحوم الخالية من الدهون والحبوب الكاملة. بحسب ما نشره موقع «إيت ذيس نات ذات» الأمريكي.

الأكـل الحـدسـي: وتنصح خبيرة التغذية لاورا كراوزا بتطوير مهارات ما يسمى «الأكل الحدسي» وذلك من خلال تعلم تمييز الجوع الفيزيولوجي الحقيقي عن الجـوع العاطفي. وهناك حيلة بسيطة للقيام بذلك وهي تبني عادة تناول شيء ما يحتوي أطعمة غنية بالبروتين كل ثلاث إلى أربع ساعات على مدار اليوم. إذ أن هضم البروتين أبطأ من الكربوهيدرات مما يحافظ على الشعور بالشبع لمدة أطول.

غـذاء صـحـي: ومـن جـهـة أخـرى، تقول أخصائية التغذية آنا ريبـسـدورف إن تقليل نسبة الكربوهيدرات أو تناولها بشكل متوازن إلى جانب البروتين قد يساعد أيضاً. وتوصي بالحد من استهلاك الكافيين لتجنب اضطرابات النوم. وأيضاً عدم الإفراط بشرب الكحول.

تجنب الأطعمة المقلية: أما أخصائية التغذية ليزا ريتشاردز، فتوصي بتقليل الأطعمة المقلية لأضرارها الكبيرة على الصحة عموماً والقلب بشكل خاص لاحتوائها على الدهون المشبعة وسعرات حرارية مرتفعة.

غذاء وحركة: وينصح أخصائيو التغذية بشكل كبير بالتركيز على تناول الكربوهيدرات المعقدة مثل الحبوب الكاملة والبقوليات بدلاً من الخبز الأبـيـض والمعكرونة والوجبات الخفيفة المصنعة والمخبوزات والسكر المكرر والأطعمة المقلية. إلى جانب ممارسة الرياضة بشكل منتظم ومدروس والمشي وتجنب التوتر والاستمتاع بهواية تتطلب الحركة لزيادة النشاط وتحسـين عملية الأيـض (التمثيل الغذائي).

ومن جهة أخـرى، من الـضـروري متابعة الحالة الصحية مع الطبيب لتكون على علم بوضعك الصحي أو الأمراض والتصرف تبعاً لذلك. بحسب ما نشره موقع «فيري ويل فيت» الأمريكي.

الحمل

يوم جميل وهادئ يساعدك على التقدم

الثور

لديك فرصة عظيمة لإنجاز أعمالك

الجوزاء

لا تكن استفزازياً مع الشريك بتصرفاتك

السرطان

حاول أن تبدي المزيد من اهتمامك بالعمل

الاسد

تبادل الحلول مع الأصـدقـاء بشأن التخلص من السمنة

العذراء

كن حذرا فتكفيرك اليوم غير واضح

الميزان

لا تظن أن كل شيء يجب أن يكون عقلانيا

العقرب

أي مشكلة تتعرض لها تجد من يساعدك على حلها

القوس

تؤثر فيك الأحداث الخارجية وتدخلك في قلق

الجدي

أحوالك المادية في تحسن

الدلو

لا مشاكل مع زملائك في العمل

الحوت

ضغوط العمل كثيرة

جديد الطب

تراجع فعالية مضادات الميكروبات سبب رئيسي للوفاة

حذر العلماء من الاستخدام المفرط للمضادات الحيوية، وهو ما يؤدي إلى إنتاج سلالات من الميكروبات المرضة تقاوم هذه العقاقير بشكل غير مسبوق. واليوم، يحذر علماء وأطباء من أن انخفاض فعالية المضادات الحيوية ومضادات الميكروبات أصبحت أمراً يشكل تهديدًا كبيرًا للبشرية، حيث كشفت دراسة أنها أصبحت سببًا رئيسيًا للوفاة في جميع أنحاء العالم وتقتل حوالي 3500 شخص يوميًا.

وتوفي أكثر من 1.2 مليون – وربما ملايين آخرين – في عام 2019 كنتيجة مباشرة للعدوى البكتيرية المقاومة للمضادات الحيوية، وفقًا لأشمل تقدير حتى الآن للتأثير العالمي لمقاومة مضادات الميكروبات.

الدراسة التي غطت أكثر من 200 دولة وإقليم تم نشرها في مجلة لانسيت. وتقول الدراسة إن مقاومة مضادات الميكروبات تقتل عددًا أكبر من الأشخاص مقارنة بفيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» أو الملاريا.

وتحدث مئات الآلاف من حالات الوفاة بسبب عدوى شائعة كان من الممكن علاجها بسهولة في السابق، كما تقول الدراسة، لكن ولأن الميكروبات المسببة لها أصبحت مقاومة للعلاج أخذت حالات الوفاة في الارتفاع، بحسب ما نشر موقع صحيفة الغارديان البريطانية.

وقال المؤلف المشارك في الدراسة البروفيسور كريس موراي، من معهد القياسات الصحية والتقييم بجامعة واشنطن: «تكشف هذه البيانات الجديدة الحجم الحقيقي لمقاومة مضادات الميكروبات في جميع أنحاء العالم، وهي إشارة واضحة إلى أننا يجب أن نعمل الآن لمكافحة هذا التهديد». وتعزي الدراسة الجديدة الوفيات المرتبطة بمقاومة مضادات الميكروبات إلى نحو 23 من البكتريا المرضة و 88 توليفة من الأدوية المرتبطة بالبكتريا المرضة وذلك عبر 204 دولة ومنطقة في عام 2019.

ويُظهر تحليل البيانات أن مقاومة مضادات الميكروبات كانت مسؤولة بشكل مباشر عن ما يقدر بنحو 1.27 مليون حالة وفاة في جميع أنحاء العالم، وترتبط بما يقدر بنحو 4.95 مليون حالة وفاة، في عام 2019. وتشير التقديرات إلى أن فيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» والملاريا تسببا في وفاة 860 ألف شخص و 640 ألف شخص، على التوالي ، في عام 2019.

وعلى الصعيد الإقليمي، قُدرت الوفيات الناجمة مباشرة عن مقاومة مضادات الميكروبات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا، بنحو 24 حالة وفاة لكل 100 ألف من السكان و 22 حالة وفاة لكل 100 ألف من السكان على التوالي.

أما في البلدان المرتفعة الدخل، فقد أدت مقاومة مضادات الميكروبات بشكل مباشر إلى 13 حالة وفاة لكل 100 ألف شخص، وارتبطت بـ 56 حالة وفاة لكل 100 ألف شخص.

وفي حين أن مقاومة مضادات الميكروبات تشكل تهديدًا للناس من جميع الأعمار، فقد وجد أن الأطفال الصغار معرضون لخطر أكبر بشكل خاص، حيث تحدث حالة وفاة واحدة من كل خمس حالات بسبب مقاومة مضادات الميكروبات في الأطفال دون سن الخامسة.

وتسلط الدراسة الضوء على الحاجة المُلحة لتوسيع نطاق العمل لمكافحة مقاومة الأدوية المضادة للميكروبات، وتحدد الإجراءات الفورية التي يتخذها صانعو السياسات والتي من شأنها أن تساعد في إنقاذ الأرواح وحماية النظم الصحية. وتشمل هذه الإجراءات تحسين استخدام المضادات الحيوية الموجودة، واتخاذ إجراءات أكثر فعالية لمراقبة العدوى والسيطرة عليها، وتوفير المزيد من التمويل لتطوير مضادات حيوية وعلاجات جديدة.

عشر حيل بسيطة ستغير حياتك اليومية بشكل كبير

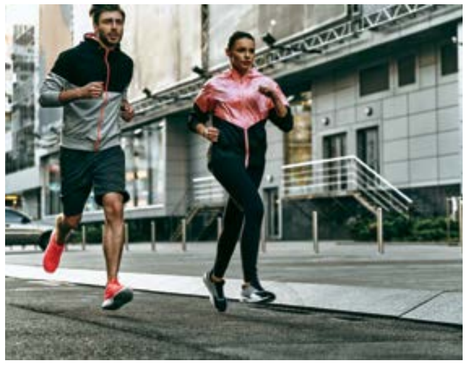

تريد التغيير في حياتك وطريقة معيشتك، ولكن تجد صعوبة في ذلك لأنك تفكر فقط في التغييرات الكبيرة. ما رأيك ببعض الحيل الصغيرة والسهلة، والتي لها مفعول كبير، ويمكن أن تمنحك السعادة وترفع من ليافتك.

1– بسبب العامل النفسي، لا يمكن الاستغناء عن الوجبات السريعة بشكل كامل. ولكن يمكن تطويعها.

البيتزا المجمدة والبطاطس المقلية والبرغر. إنها شهية جدا ولا تقاوم، ولكنها ليست صحية وتسبب زيادة في الوزن. فما العمل؟

كل ما هو ممنوع مرغوب، هذا الشيء ينطبق على الأطعمة أيضا. علماء النفس من جامعة هيرتفوردشاير البريطانية يقولون إنك مهما حاولت فسوف تعود في النهاية لتناول هذه الأطعمة المحظورة. لذلك عليك أن تتغلب على هذه الناحية النفسية، بإيجاد بدائل، مثلا: بدلا من النقانق، اشتر بيتزا مارغريتا وضع فوقها الخضروات الطازجة، هذا سيعطيك شعورا بالامتلاء وسيزود جسمك بالفيتامينات. ولا تنسى التوابل العشبية فوقها، فنصف ملعقة صغيرة من الأوريغانو تحتوي على نفس عدد مضادات الأكسدة التي تحمي خلايانا، التي يحتويها البرتقال.

2 – ممارسة الرياضة أربع مرات في الأسبوع؟ أمر رائع. ولكن مرتين تكفيان أيضا. بحسب دراسة جديدة أعدتها جامعة سيدني، فإنه من غير المهم لصحتنا إن كنا نوزع الـ150 دقيقة الموصى بها من التمارين أسبوعيا، على يومين أو على سبعة أيام. ففي الحالتين ينخفض بنفس القدر خطر الإصابة بالسكتات القلبية وبالسرطان. أضف لذلك أن العضلات تنمو بشكل أفضل إذا لم نمارس الرياضة بشكل يومي. فترات الراحة بين أيام التمارين ضرورية لتجديدها.

3– اختلال الساعة البيولوجية بسبب الضوء الاصطناعي؟ الحل بالتحييم ليومين. باتت حياتنا تعتمد على الضوء الاصطناعي طوال الوقت، فيكون الضوء ساطعا جدا في المساء، رغم الظلام في الخارج. وأحيانا يكون النهار معتما. هذا يؤدي إلى اختلاط في الساعة البيولوجية لدينا، وبالتالي لا نستطيع النوم ليلا.

دراسة جديدة لجامعة كولورادو أظهرت أنه يمكن تنظيم هذه الساعة البيولوجية من جديد. ما تحتاجه هو رحلة تخييم لمدة يومين. تظهر الدراسة أنه وبسبب سطوع الضوء في النهار، كان المخيمون متعبين في وقت مبكر مساء، وناموا ساعتين ونصف أكثر من المعتاد. هذا التأثير استمر معهم عندما عادوا إلى المنزل، فلقد واصل الجسم إفراز هرمون النوم الميلاتونين في وقت مبكر، وفق موقع «إم.إس.إن». هذه العطلة القصيرة في الهواء الطلق تبدو مناسبة تماما بعد فترة الحجر والإغلاق بسبب كورونا.

4– مشكلة عدد السعرات الحرارية؟ الحل ببساطة: تناول الأطعمة الخضراء أكثر من الأطعمة الحمراء. واكتشف باحثون إيطاليون هذه الخدعة المفيدة، ووجدوا أن الإنسان يأكل الطعام الأحمر دون وعي لأن هذا اللون يذكر الدماغ بالفاكهة الناضجة، ويعطيه إشارة بامتلاكها مادة مغذية أكثر. وبالتالي يمكن توفير القليل من السعرات الحرارية إذا تناولنا الأطعمة (خصوصا الخضار) ذات اللون الأخضر، دون أن نلاحظ فارقا كبيرا.

5– تجنب السكر الخفي الموجود في الوجبات الجاهزة: ثلثا كمية السكر التي نستهلكها لا تأتي من الحلويات أو الفاكهة، وإنما من الأغذية المصنعة. بحسب هيئة حماية المستهلك في ألمانيا، تحتوي الوجبات الجاهزة على كميات كبيرة من السكر (بما في ذلك الملفوف الأحمر الموجود في الزجاج أو السلطات مع اللحوم) وكذلك المشروبات الغازية، وكثير من خلطات الحبوب (الموسلي) واللبن مع الفاكهة. كلها تحتوي على كميات كبيرة من السكر. فإذا قللت من تناولها فستوفر الكثير من السكر.

6– أحذية مسطحة باستمرار؟ أمر مضر أيضا. لا بأس بالكعب العالي أحيانا. فالأحذية المسطحة جدا، كأحذية الباليه، مضرة للجسم بسبب الضغط الدائم على الكعب. وهذا قد يؤدي إلى تشقق الجلد وتكون نمو عظمي يشبه الشوكة يسبب ألما وخزيا. ويمكن لارتداء الأحذية مع الكعب العالي من وقت لآخر أن تمنع ذلك، لأنها تخفف من الضغط على الكعب. ولكن ليس بشكل دائم.

فالأفضل هو التبديل بين الأحذية المسطحة والأخرى مع الكعب العالي كل يوم. كما ينصح أطباء العظمية بشراء الأحذية ذات النعل السميك والمرن.

7– تضطر للجلوس الدائم؟ عليك بالحركات الصغيرة أو تمارين وأنت على الكرسي. صار يطلق على الجلوس مؤخرا تسمية «التدخين الجديد» لأنه يزيد من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. ما العمل عندما تكون مضطرا للجلوس؟ تحرك.

يعتقد باحثون من لندن بأن النساء اللواتي لا يجلسن بشكل مريح ويضطررن للنهوض كل حين، يتمتعن بصحة جيدة تماما مثل الأشخاص الذين يمشون كثيرا. لأنه حتى أصغر الحركات تحفز الدورة الدموية، وهذا الأمر يجعلك تتمتع بصحة جيدة. وحتى وأنت جالس على الكرسي في المكتب يمكنك القيام ببعض التمارين بين فترة وأخرى، لمدة دقيقة أو نصف دقيقة.

8– الاسترخاء ضروري لحماية الدماغ. إليك الطريقة:

باختصار: أن لا نفعل شيئا أبدا.

مجرد التحديق في الفراغ، ينقل دماغنا إلى وضع الخمول. ووفقا لباحث الدماغ السويدي إريك فرانسن، فهذا يحميه من الحمل الزائد. لذلك ينصح الخبراء بأخذ استراحة كل 90 دقيقة. ويمكن أن تصل هذه الاستراحة إلى خمس دقائق أحيانا أو إلى ثلاثة أرباع الساعة. عدم فعل أي شيء يؤدي إلى انخفاض هرمونات التوتر في الدم بانتظام.

9– غسيل الأسنان مرتين في اليوم: قد يكون التنظيف بعد كل وجبة متعبا وغير متاح. كما أن أطباء الأسنان يحذرون من التنظيف المتكرر، خاصة بعد تناول الأطعمة الحامضة، بسبب خطر فرك مينا الأسنان وتآكله، وبالتالي جعل الأسنان أكثر عرضة للتسوس. يكفي إزالة طبقة التراكمات على الأسنان (البلاك) مرة كل 24 ساعة.

ينصح بتنظيف الأسنان مرة في الصباح، ومرة في المساء. والمساء أهم، لأن «الفم يكون في الليل أكثر عرضة لاستعمار بكتيريا التسوس، بسبب انخفاض تدفق اللعاب» كما يؤكد طبيب الأسنان ديتمار أوستيرريتش، وهو نائب رئيس الجمعية الألمانية لطب الأسنان.

10– مسح الغبار يغني عن تطهير المنزل: «لا حاجة للمطهرات في المنازل الخاصة» بحسب الخبراء في المركز الاتحادي للتثقيف الصحي في ألمانيا. وذلك لأن المواد الموجودة في المطهرات لا تقضي على البكتيريا الضارة فقط، وإنما أيضا الكائنات الحية الدقيقة النافعة. وهي موجودة في كل مكان في البيئة ولها وظيفة وقائية هامة. مثلا تتواجد على جلد الإنسان.

كما أن الإفراط في استخدام المعقمات يؤدي إلى تطور البكتيريا الضارة وجعلها مقاومة للمضادات الحيوية، ما يجعل المعقمات عاجزة عن القضاء عليها في حالات الطوارئ، بحسب معهد تقييم المخاطر، ولذلك يوصي باستخدام المعقمات في حالات استثنائية فقط.

ولكن بنفس الوقت، من المهم التخلص من الغبار بانتظام، حسب دراسة أعدتها جامعة جورج واشنطن. فغالبا ما يحتوي غبار المنزل على تركيزات عالية من الملوثات، مثل الملدنات والمعادن الثقيلة، والتي تعتبر مسببة للسرطان، بحسب موقع «إم.إس.إن». (Dw)

منوعات

كلهم في «أوضة نومها» جاذبية العنوان المُثير لفيلم إنساني قصير

كمال القاضي

بعد أن فرضت التكنولوجيا سطوتها وبلغت وسائل الاتصال مبلغها من التسلط على حياة الإنسان واقتحامها وتتبع كل حركاته وسكناته في اليقظة والنوم، كان ضرورياً أن يكون للسينما دور آخر في فضح الممارسات التكنولوجية والوقوف على حقيقة التلصص الذي يُمارس من البشر ضد البشر في محاولة لتوظيف الفيلم القصير للفت النظر والتنبيه إلى مكامن الخطورة في الاستخدام الخبيث لإمكانيات وقدرات الكاميرا الخفية التي باتت جزءا من المقتنيات الأساسية في مجتمع تعم فيه الفوضى وتفتقد فيه الغالبية لأهلية التعامل الرشيد مع وسائل التواصل والاتصال.

الفيلم الذي كتبه هشام سامي وأخرجه مصطفى عز لا يعدو كونه جرس إنذار يحذر من مغبة الاستسلام لغواية الانسجام مع لحظات الانفراد بالموبايل واستعذاب التقاط الصور والثقة المتناهية بالكاميرا الخئونة عند المعايشة مع الطرف المُتصل والمتربص بالضحية على الجانب الآخر في سكون الليل المُحرض على السهر والغواية والفتنة.

«كلهم في أوضة نومها» فيلم يُصدر عنواناً مُثيراً لكنه لا يُفصح إلا عن القليل مما يحدث من ألوان التورط بالصوت والصورة عبر اتصالات افتراضية مُعادلة للحقيقة، يقدمها كل من الكاتب والمخرج كنماذج لجرائم تقع يومياً بلا حساب أو عقاب، حيث الجاني فيها مجهول بالتواطؤ أو بالخوف من الفضيحة، بينما المجني عليهم يظلون هم السلعة المُقدمة لجمهور الليالي الحمراء في مشاهدات تحقق مُعدلات غير مسبوقة على حساب السيرة والسمعة، ناهيك عن عمليات الابتزاز التي تتم تحت التهديد والوعيد بعد أن يكون اللص قد اختلس الوقت الأوفر من التواصل وحصل بفعل التلصص والمراقبة والغواية على ما يُمكنه من التأثير على الفريسة وإنجاز مهمته بأقل الضغوط وهو موقن أن الواقع تحت تأثيره وفي قبضة يده لا يملك إلا الإذعان لكل أوامره.

الغريب أن الفيلم الجريء في طرحه وموضوعه لا يستخدم إلا لغة التورية والإيحاء فقط، وفي بعض المشاهد يجنح إلى تفعيل الأسلوب الساخر فنرى بعض الذين تربطهم علاقة افتراضية بالبطلة قد تسللوا إلى غرفة نومها وإلى مخدعها ومنهم من يختبئ في دولاب الملابس ينتظر دوره في عرض مطالبه كثمن للتغطية على الأسرار والتجاوزات، وهو بُعد كاريكاتيري يتسم بالكوميديا السوداء كلون مناسب للمأساة الإنسانية التي تواجه المتورطين في لعبة التصوير السري والقسري.

وربما ما يُميز الفيلم القصير أيضاً تكثيف اللغة السينمائية إلى الحد المُتناهي زمنياً، فالكاتب هشام سامي والمخرج مصطفى عز والأبطال أسامة عبد الله وحامد الشراب ونشوى علي، قد اتفقوا على أن تأتي الصدمة للمُشاهد من واقع الإحساس بها وبدون أن يواجهها بشكل مباشر، فهو يتوقع مع كل معنى يصله عبر الشاشة أن هناك صورة دالة على المعنى ذاته ستأتي إليه مُجسدة وصريحة خلال لحظات، في حين يُمرر المخرج الحالة بغير أدنى محاوله للإثارة الفعلية، اللهم غير إشارات بسيطة يتم تضمينها داخل السياق لتفي بالغرض كخوف البطلة من المجهول الذي ينتظرها ودهشتها من وصول المُتسللين إلى غرفة نومها بسهولة وبلا مقدمات، إضافة إلى وقع المُفاجأة عليها وهي التي كانت تعتقد أن حسابها الإلكتروني آمن وغير مخترق وأنها بمنأى عن خطورة المُخترقين المحترفين في فك الشفرات والعابثين بمصير القُصر من الفتيات. لم يقدم الفيلم الاستثنائي القصير ضمن مُعطياته رسالة تعليمية مباشرة للإرشاد، لكنه يضع تفاصيل الحالة الفنية المُخيفة أمام المشاهد ليتولى بنفسه استنتاج ما يُمكن استنتاجه منها بلا وصاية من الكاتب أو المخرج أو الممثلين أو جهة التمويل. بيد أن الأمر كله يظل متروكاً للتداعي الدرامي وتأثير الحدث الجوهري الدال والمُتضمن داخل الإطار الإبداعي في أقصر الجُمل الحوارية والصور المعبرة عن ماهية المشكلة والموضوع وأزمة الشخصيات، وهو ما يُمكن وصفه بالتعبير التلقائي الذي يفتقد لبعض الخبرات الضرورية في الكتابة والإخراج والتمثيل برغم وجود الموهبة لدى جميع العناصر المُشاركة في صناعة الفيلم القصير جداً والذي لا يتجاوز زمنه العشر دقائق المليئة بالتوتر والقلق، والغنية بالمُثيرات الداعمة للفكرة كالموسيقى التصويرية ودرجات الإضاءة بمستوياتها الموحية، بالإضافة إلى قدرة الممثلين على التقمص والأداء وتمكنهم من توصيل الإحساس الخاص بقسوة التجربة وانعدام التوازن النفسي عند مواجهة العدو الذي يختبئ خلف الساتر التقني.

حديقة الصنائع وسط بيروت فضاء

عبد معروف

تقع حديقة الصنائع في منطقة الحمرا وسط العاصمة اللبنانية بيروت، وتمتد على مساحة اثنين وعشرين ألف متر مربع، وتتسع لنحو عشرة آلاف متنزه، ذات شعبية كبيرة بين زوارها، الذين يتمتعون بظلال الأشجار المعمرة، وبالجلوس على مقاعد كثيرة موزعة في أرجاء الحديقة، أو بجوار نافورة المياه التاريخية فيها، وقد تم تجديد الحديقة من قبل مؤسسة «أزاديا» وتجهيزها بممرات الركض، ومسارات مخصصة للدراجات الهوائية، وثلاثة ملاعب مخصصة للأطفال، وهي الآن مكان مثالي لقضاء أجمل الأوقات مع العائلة والأصدقاء، وتعد الحديقة كأحد آخر المتنفسات الخضراء لسكان بيروت والمكان المثالي لعشاق النباتات.

ومن ميزات الحديقة أيضا، تاريخها الضارب في الأعماق، والذي يشهد على عمر لبنان الحديث حيث إن أول شتلة زرعت فيها كانت عام 1907 وجرى افتتاحها رسميا عام 1908.

افتتحت حديقة الصنائع عام 1907 في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بصفتها جزءا من مبنى مدرسة لتعليم المهن والصناعات مكتب الصنائع والتجارة الحميدي، المبنى الذي أصبح اليوم مقرا لوزارة الداخلية اللبنانية والمكتبة الوطنية.

تاريخياً، حديقة الصنائع عثمانية الطراز، وجاء على لوحة من الرخام وضعت عند مدخل الحديقة: «في عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876– 1909 وفي عهد والي بيروت المحروسة خليل باشا احتفل في ايلول 1906 بوضع حجر الأساس لمباني مكتب الصنائع والتجارة الحميدي (مقر وزارة الداخلية اليوم ومبنى المكتبة الوطنية * كلية الحقوق والعلوم السياسية سابقا).

ومع افتتاح هذه المباني عام 1907 افتتحت حديقة الصنائع بحضور الوالي والعلماء والأعيان والقناصل ورئيس البلدية والوجهاء على مساحة 21.894 متر مربع.

أقيمت حديقة الصنائع على عقارات لآل سيور وطبارة وطبارة والحص وبعض العائلات البيروتية الأخرى.

وأكدت وثائق اطلعت عليها «القدس العربي» في إرشيف بلدية بيروت أن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أصدر فرمانًا بإنشاء مكتب الصنائع والتجارة الحميدي (مبنى وزارة الداخلية والمكتبة الوطنية حاليًا) وإلى جانبه تمّ تدشين الحديقة على مساحة من الأراضي الخاصة والأوقاف الذريّة والأهلية.

ويذكر المؤرخ اللبناني الدكتور حسان حلاق أن حديقة الصنائع تعرف رسميا باسم الرئيس اللبناني السابق رينيه معوض، وتتضمن أثرا تاريخيا بارزا وهو سبيل الماء الحميدي الذي أقيم عام 1900 في الذكرى الـ25 لتولي السلطان عبدالحميد عرش السلطنة العثمانية.

حديقة الصنائع هي أكبر حديقة في بيروت، ومساحتها 22000 متر مربع، وقيمتها التراثية تعود إلى الحقبة العثمانية، وهي اليوم ملك عام تابعٌ لبلدية بيروت.

ويشير الباحث اللبناني مازن مجوز إلى أن حديقة الصنائع بيروت، التي لطالما كانت واحدة من المتنفسات القليلة لأبناء العاصمة اللبنانية، أطلت بحلة جديدة بعد أن أعادتها شركة «أزاديا» إلى الحياة في 31 من مايو (أيار)2014 ونفخت فيها روح الجمال، كاسية إياها ثوبا جديدا، ثوب الخضار والنقاء، فعادت مقصدا للراغبين بفسحة هدوء وسط ضجيج العاصمة.

وقد جرى زرع خمسمئة شجرة حديثة، تضاف إلى مئتي شجرة قديمة، وقد توزعت الأشجار بين الممرات الرئيسة، والمداخل، وعند السور الحجري المحيط بالحديقة، وهي 75 شجرة سرو، و110 شجرات فلفل هندي، و80 شجرة باركن سانيو، ومئة شجرة حناء، و84 شجرة جكرندا، و21 شجرة أرتيرينا تزهر باللون الأحمر، و15 شجرة أكاسيا، و12 شجرة لينوكس، وخمس أشجار من البلحيات كبيرة، وعدد من شجرات الدفلى بألوانها الأبيض والزهري والغوشيا.

دائرة خضراء

تزهر الأشجار منذ بداية الربيع حتى آخر الصيف، فتملأ المكان بألوان الأحمر

تراثي مطرز بأشجار وأزهار الطبيعة

والأصفر والليلكي. أما غالبية الأشجار القديمة فهي من نوع الكينا والبلحيات والصنوبريات وبينها أشجار الفيكس المحيطة ببركة المياه، وقد جرى تشذيبها على شكل مربعات ملتصقة ببعضها، فتبدو من الأفق دائرة خضراء.

إلى جانب الأشجار، جرى إعداد أحواض عند حواف الممرات غرست فيها 2200 زهرة لانتانا باللونين الليلكي والأصفر، وزهور الأباسكاس والبوغانبيليه، وتدعى بالعربية الجهنمية أو الجمال، وزهور الكاريسا التي تنفرش على التراب. ويتخلل الأشجار والزهور العشب الأخضر الذي يمتد على مساحات تصل إلى 11 ألف متر مربع.

تجدر الإشارة إلى أنّ أول شتلة زُرعت في حديقة الصنائع كانت في العام 1907 وجرى افتتاحها رسمياً في العام 1908. العام نفسه الذي افتتح فيه «مكتب الصنائع والتجارة الحميدة» – وزارة الداخلية اليوم وكلية الحقوق سابقاً –، وقد تمّ تأسيسهما في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.

مؤسسة «أزاديا» أخذت على عاتقها إعادة تأهيل حديقة الصنائع لتكون مجدداً فضاء للجميع، وفي ايار/مايو 2014 أعيد تأهيلها بالكامل على مدى عامين بتمويل من المؤسسة بمبلغ مقداره 2.5 مليون دولار، وقد تخلل الافتتاح عروض ترفيهية، وتم تصوير نافورة الحديقة في إطار قصة أسطورية كتبتها مي منسي، فشجعت من خلالها الزوار على القيام بأمنيات ووضع زهرة الأضاليا التي ترمز إلى السلام في النافورة العريقة.

ولوحظ في مشروع تأهيلها تخفيف المساحات المبلّطة وزيادة المساحات الخضراء، وتخصيص أماكن للأطفال، وممرّات للدرّاجات الهوائيّة، وأنشئ مدرّج صغير تقام عليه النشاطات الثقافية والحفلات الموسيقية، وزاوية للمعارض، وحائط للمشاهير توضع عليه لوحات تحمل أسماء فنانين لبنانيين في إحتفال سنوي.

وفي وسط الحديقة جرى رصف ساحة مستديرة بالحجارة الصفراء اللون، وحولها مدرج دائري صغير يجلس عليه المتنزهون.

وإلى جانب الساحة عادت بركة المياه الواسعة، تتوسطها النافورة، نافورة الحميدية الرخامية الحمراء التي صممها المهندس يوسف أفتيموس عام 1900 وتحيط بها حوافها الحجرية النظيفة التي تشكل بدورها مقاعد لمن يريد التمتع بمشهد المياه.

وجرى بناء خزان مياه خاص لعمليات الري، يجري ملؤه بالمياه الحلوة، لأن المياه التي تصل إلى الحديقة مالحة، وهي بالتالي غير صالحة للري.

ويثبّت في أرجاء الحديقة 150 مقعدًا تتسع لـ450 شخصًا، أما نافورتها العتيقة فأعيد تأهيلها وأصبحت على علوّ 20 مترًا وهي حاليًا أعلى نافورة في بيروت.

ومن جانبه قال رئيس مؤسسة «ازاديا» المشرفة على حديقة الصنائع مروان مكرزل أن عدد زوار الحديقة ازداد منذ إعادة التأهيل في حزيران/يونيو عام 2014 حيث باتت تستقبل أسبوعيا أكثر من 11 ألف زائر معتبرا أنها ليست مجرد مساحة خضراء بل هي مركز ثقافي واجتماعي ورياضي وترفيهي لمختلف شرائح المجتمع.

تأهيل الأشجار

ويؤكد مكرزل أن حديقة الصنائع ملك عام تابع لبلدية بيروت، وكل ما قامت به المؤسسة هو تجديدها لتصبح عصرية متاحة لجميع الناس، وفي النهاية ستبقى الحديقة للبلدية، ودور المؤسسة تطويرها وصيانتها على عشر سنوات قابلة للتجديد، مشددا على أن الحديقة هي جزء من تراث بيروت، وهذه المساحة متجذرة في ذاكرة اللبنانيين وتعد رمزا ومعلما لأهل بيروت.

وكشف عن أن كلفة تأهيل الحديقة بلغ مليونين وخمسمئة ألف دولار، تضاف إليها كلفة الصيانة وتتراوح بين مئة وثمانين ألف دولار سنويا. استغرقت عملية التأهيل نحو عام، وتولى المهندس الزراعي طوني متى الإشراف على زراعة الأشجار والزهور الجديدة فيها، وتأهيل الأشجار الموجودة سابقا، مع تنظيفها ورشها بالمبيدات.

المحافظة على نظافة الحديقة من الأساسيات، وبحسب مكرزل سيكون هناك ممنوعات عدة داخلها، كالنراجيل، والباربكيو، وطبعا قطف الأزهار أو قطع الأشجار، والسباحة في البركة، كما أن الحديقة ستكون مقفلة ليلا لعدة أسباب أبرزها الأمنية.

ويشرح رئيس مجلس إدارة «أزاديا» أن الهدف من إعادة تأهيل الحديقة نشر المساحات الخضراء في كل العاصمة، على أن تكون الحديقة ملتقى للحوار والثقافة والفن، وأن نستفيد منها من أجل أبنائنا ليرسموا ذكرياتهم، كما رسمنا ذكرياتنا، وحتى تعود بيروت خضراء ويعود مجد لبنان.

حديقة الصنائع أصبحت مجهزة بالكامل لاستضافة جميع أنواع المناسبات والنشاطات التعليمية والثقافية والترفيهية، الدخول إليها مجاني لأنها من حق الجميع.

ومن المجالات المستحدثة في الحديقة أيضا إنشاء ثلاثة ملاعب خاصة بالأطفال، وتعبيد طريق محاذ للسور لممارسة رياضة المشي، وطريق خاص بالدراجات الهوائية.

كانت حديقة الصنائع تاريخياً محوراً للعديد من الأحداث في المدينة. ففيها جرى تنفيذ حكم الإعدام الشهير بإبراهيم طراف في العام 1983 لقتله كلاً من ماتيلد الحلو وولدها مارسيل باحوط بعد أن استأجر غرفة في منزلهما في منطقة الصنائع. كما أنها احتضنت النازحين خلال حرب تموز في العام 2006.

في العام 1989 تغير إسم الحديقة إلى «حديقة رينيه معّوض» بُعيد اغتياله في جوارها، في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر من نفس العام، أي في يوم عيد استقلال لبنان، بعد أيام قليلة من وصوله إلى سُدّة الرئاسة. ثمّة لوحة كبيرة تُشير إلى الحادثة المأساوية عند مدخل الحديقة، لكن، رغم ذلك، بقيت تسمية الصنائع التسمية الشعبية المُتداولة.

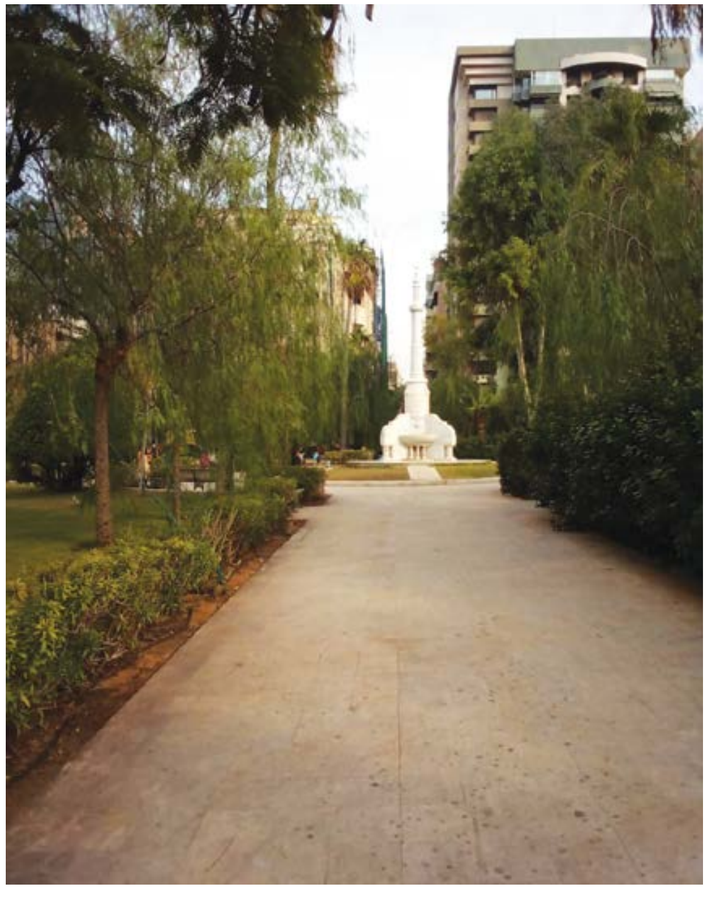

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10513 الأحد 23 كانون الثاني (يناير) 2022 – 20 جمادى الثانية 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10513 Sunday 23 January 2022

أمريكية تتزوج اللون الوردي

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تضاعف في السنوات الأخيرة، ما يسمى بالزيجات objectophiles»» القائمة على الانجذاب الجنسي أو الرومانسي لشيء ما (جماد). ففي عام ألفين وعشرين، تزوج رايان غوردن من حقيبة اكتُشفت في متجر لأجهزة الكمبيوتر في روسيا. فيما تزوج مواطن كوري جنوبي من وسادة مانغا، كما أغرم صيني يبلغ من العمر واحداً وأربعين عامًا بشريكه، الذي ليس سوى روبوت من صنعه، وتزوج به. في حين أن هذا السلوك قد يبدو غريبًا، يحذر الخبراء من أن العلاقات بين الإنسان والروبوت ستصبح شائعة في السنوات المقبلة «ممارسة الجنس مع الآلات غدًا، مع وصول أول روبوتات جنسية».

بالإضافة إلى الروبوتات، فقد وقعت مواطنة أسترالية في حب جسر فرنسي، في حين تزوجت الأمريكية أريكا لابيري في عام ألفين وسبعة برج إيفل في حفل حظي بتغطية إعلامية ضخمة وأصبح لقبها بعد ذلك أريكا إيفل وهي جندية أمريكية سابقة، باتت رائدة في هذا الاتجاه، حيث أسست جمعية Objectum Sexuality Internationale وهي جمعية تدعم الأشخاص الذين ينجذبون جنسيًا إلى الأشياء غير الحية والتي تقوم بحملات، من بين معارك أخرى، من أجل الاعتراف القانوني بهذه العلاقات غير التقليدية.

غير أن الأمريكية كيتين كي سارا، التي تقيم في مدينة لاس فيغاس، اتخذت هذا الأسبوع خطوة جديدة فريدة من نوعها، من خلال الإعلان عن حبها اللون الوردي. وقررت هذه الأمريكية التي تبلغ من العمر اثنين وخمسين عاماً، والتي تعيش في اتحاد حر مع اللون الوردي منذ أكثر من أربعين عاماً، إضفاء الطابع الرسمي على هذه العلاقة، حيث تزوجت بلونها الذي تعتبر أنه يمثل بالنسبة لها «حب حياتها الوحيد والحقيقي». بالطبع، لم يكن هناك شك في حفل زفاف باللون الأبيض خلال العرس، حيث ساد اللون الوردي: ملابس الضيوف والديكور وسيارات الليموزين والشمبانيا والكعك وقاعة الاستقبال والكلاب الصغيرة.

وبدأت مجموعة من الشركات ركوب هذه الموجة، على غرار شركة Abyss Creations في كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية والتي باشرت تسويق الروبوتات الجنسية بكل مظاهر البشر. ستكون هذه «الدمى» قادرة على إجراء مناقشات حقيقية وممارسة الحب، كما وعد مبتكرها، مات مكمولين. ويبدو أن الذين اشتروا تذاكر باهظة الثمن لعروض بيعت بالكامل وكان من المقرر أن تبدأ يوم الجمعة.

التقدم في مجال الروبوتات وتطور الذكاء الاصطناعي بات مسألة تجعل من الحب أمرا لا مفر منه.

صناعة الموسيقى الحية تبدأ في التعافي ببطء من كوفيد – 19

عاد مغني الروك البريطاني إلتون جون إلى المسرح الأسبوع الماضي لأول مرة منذ ما يقرب من عامين كما تستعد أسماء كبيرة في عالم الغناء والموسيقى من بينها المغنية الأمريكية بيلي إيليش والمغني الكندي جاستن بيبر للقيام بجولات حول العالم.

ولكن مع استعداد صناعة الموسيقى الحية للتعافي من كوفيد–19 هذا العام أعلنت المغنية البريطانية أديل الحائزة على جائزة غرامي 15 مرة باكية أن الجائحة أجبرتها في اللحظة الأخيرة على تأجيل حفلاتها المرتقبة في فندق سيزار بالاس في لاس فيغاس.

وأكد هذا الإعلان المفاجئ هشاشة تعافي الموسيقى الحية من الجائحة المستمرة وخيب آمال آلاف المعجبين الذين اشتروا تذاكر باهظة الثمن لعروض بيعت بالكامل وكان من المقرر أن تبدأ يوم الجمعة.

وقالت أديل إن كوفيد–19 أصاب نصف طاقمها وتسبب في تأجيل حفلات.

وألغت فرقة الهيب هوب الأمريكية فوغيس يوم الجمعة جولة بمناسبة مرور 25 سنة على إنشائها قائلة إن «استمرار جائحة كوفيد جعل ظروف الرحلات صعبة».

وفي وقت سابق من هذا الشهر أرجأ المغني الأمريكي بيلي جويل حفلا في كانون الثاني/يناير في ماديسون سكوير غاردن حتى آب/أغسطس. وألغى المغني الكندي ذا ويكند الحفلات في أوائل عام 2022 لكنه يعتزم إقامة حفلات جديدة خلال الصيف.

وقال جيم أسود نائب رئيس تحرير شؤون الموسيقى في فاريتي «إنه مهم فعلا لفيغاس. لقد تضررت فيغاس أكثر من معظم المدن ببساطة بسبب طبيعة صناعتها وأعمالها.»

وقال أسود إن «الناس يتوخون الحذر. ما زلنا غير متأكدين إلى متى سيستمر هذا أو ما الذي قد يحدث بعد ذلك».

وأضاف «لكن الجولات ما زالت مستمرة ..هناك أخبار سيئة ولكن هناك أخبارا جيدة أيضا.»

فقد استأنف مغني الروك البريطاني جون يوم الأربعاء جولته الوداعية التي بدأت في عام 2018 بحفل موسيقي في نيو أورليانز. ومن المقرر أن تبدأ إيليش جولة حول العالم في الثالث من شباط/فبراير وبيبر في 18 شباط/فبراير. (رويترز)

رغم برودة الطقس
عشرات الهواة يسبحون في بحر غزة

شارك العشرات من الفلسطينيين، صباح السبت، في رياضة السباحة ببحر مدينة غزة، رغم انخفاض درجات الحرارة.

تأتي ممارسة السباحة، ضمن فعالية دعا إليها تجمّع يُطلق على نفسه اسم «عشاق وهواة السباحة في غزة» الذي يضم فلسطينيين من فئات عمرية مختلفة، بعضهم تجاوز الـ70 عاما.

وقال محمد مُهرة (40 عاما) المتحدث باسم التجمّع، إن هذا الفريق من «هواة السباحة، والمُنقذين، يتواجدون بشكل شبه يومي على شاطئ بحر غزة، في فصل الشتاء خاصة في أوقات المربعانية (الأربعينية التي تتميز بالبرد القارس) للسباحة».

وأضاف: «بدأ هذا التجمّع بشخص واحد، ووصل عددهم اليوم 150 شخصا».

وأوضح مُهرة أن عدد المشاركين في فعالية السباحة، لهذا اليوم، يتراوح بين 50 إلى 60 شخصا.

وبيّن أن توجّه هذا التجمّع للسباحة في البحر رغم برودة المياه، يأتي لعلمه بـ«الفوائد الكبيرة التي تعود عليهم، ومنها تنشيط الدورة الدموية، وتقوية جهاز المناعة، وإفراغ الطاقة السلبية».

وتتراوح درجة حرارة الجو بين 9–15 درجة مئوية حيث سبق وأن حذّرت دائرة الأرصاد الجوية الفلسطينية، من خطر تشكّل الصقيع، في ساعات الصباح الباكر يومي السبت والأحد.

(الأناضول)